عقائد الإمامية الاثني عشرية

تأليف

آية الله الحاج السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي

المجلد الأول







Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عقائد الإمامية الاثني عشرية

١

نام کتاب   عقائد الامامیه

نویسنده ــ سید ابراهیم الموسوی الزنجانی

ناشر ــ قم انتشارات حضرت مهدی

تیراژ ــ یکهزار عدد

تاریخ انتشار ــ خرداد ۱۳۶۳

قطع ــ وزیری   ۳۱۲ صفحه

چاپ ــ چاپخانه پیروز قم

عقائد الإمامية الاثني عشرية

تأليف

آية الله الحاج السيد إبراهيم الموسوي الزنجاني النجفي

الجزء الأول

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
الطبع الخامس

٥٢ كتاباً للمؤلف المطبوعة والمخطوطة

المطبوعات

	مجلد
عقائد الإمامية الاثنا عشرية	٣
فقه الإمامية الاثنا عشرية	١
بداية الاصول في الفلسفة	١
بداية الفلسفة	١
شرح التجربه في الكلام	١
المنطق الزنجاني	١
اثبات الحجة وعلائم الظهور	١
جامع الانساب في الانساب	١
رجال وتاريخ الزنجانى	١
وسيلة الدارين	١
كشكول الزنجاني	١
حدائق الانس	١
رسالة عملية	١
فلسفة اخلاق الإسلامية عند الإمامية	١
فضائل أهل البيت (ع)	١

المخطوطة

اصغر التقريرات	في اصول الفقه	٤
مدارك العروة الوثقى	في الفقه	١
الاجتهاد والتقليد	في الفقه	١
اساطين الشيعة	في التراجم	٩
ردّ الأديان الباطلة	في التراجم	١
ردكومنتى فارس		١
شرح منامات	في اي ا منات	١
		١
الشوعيه كفر	في الفلسمة	١
حاشيه على كفاية الاصول	في الاصول	١
حاشيه على المكاسب	في الفقه	١
حاشيه على الرسائل	في الاصول	١
فوائد الرضوية	في الفضائل	١
خلامة المعارف الإلهية	في التوميه	١
سفر نامه خراسان	في ال	١
مناسك الحج	في الفقه	١
شرح اسفار الاربعة	من الفلسفة	١
آثارالمعاصى		١
رسالة عدالت	من الفقه	١
اخلاق فارس	في الاخلاق	١
جغرافياى ايران		١
ديوان اشعار		١



المؤلف

تقريظ فقيه العصر آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه وافضل بريته محمد وعترته الطاهرين . وبعد فقد انتجب الله تبارك وتقدس من خلقه ثلة فقذف في قلوبهم نور العلم والمعرفة وجعلهم رعاة لدينه ودعاة لشرعه ، يرشدون عباده الى صراطه المستقيم ويدلونهم على منهاجه القويم وفضل مدادهم على دماء الشهداء وجعل فيه نور الحق والهداية ووسيلة النجاة من الضلالة والغواية .

ومن اولئك الذين قد بذلوا الجهد في نشر المعارف الدينية واعلاء كلمة الدين هو جناب ثقة الاسلام مركز الاسلام عماد العلماء الأعلام والفضلاء الكرام السيد ابراهيم الموسوي الابهري الزنجاني دامت تأييداته فقد لاحظنا قسماً من كتابه المسمى بـ (عقائد الشيعة) فوجدناه وافياً بالغرض مفيداً نافعاً ينبغي لكل شيعي اقتناؤه . ونشكر مؤلفه - أيده الله وادام ايام افاضاته - على مجهوده هذا . والله نسأل أن يوفقه لمراضيه ويجعله قدوة للعاملين إنه ولي التوفيق والسلام عليه وعلى سائر اخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته

النجف الأشرف في ٩/ جمادى الاولى ١٣٨٧ هجرية

ابو القاسم الموسوي الخوئي

تقريظ آية الله العظمى الميرزا حسن البجنوردي دام ظله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه واشرف بريته محمد سيد الاولين والاخرين وآله الطيبين الطاهرين المعصومين وبعد فان جناب العالم العامل والفاضل الكامل صفوة العلماء والاعلام سماحة الحجة الحاج سيد ابراهيم الاحمدي الموسوي الزنجاني دامت افاضاته وكثر الله في العلماء العاملين امثاله اتعب نفسه وبذل جهده في تأليف هذا الكتاب المسمى بعقائد الامامية الاثني عشرية وقد جمع فيه العقائد والاراء المشهورة بل المسلمة عند الامامية طابق [illegible] طالع هذا الكتاب ان يدعي الجهل بعقائد الشيعة الامامية الاثني عشرية ولا عذر له في نسبة الاباطيل والخرافات اليهم [illegible] عن اقلام بعض الجاهلين او المتجاهلين عصمنا الله من الزلل والخطاء فانه الهادي الى الصواب ٢٣ من صفر الخير ١٣٨٧

حسن الموسوي البجنوردي



يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً
فألف بين قلوبكم   قران كريم

الاهداء

سيدي ومولاي ابا القاسم الحجة ابن الحسن روحي وأرواح العالمين لك الفداء اللهم وصل على ولي امرك القائم المؤمل والعدل المنتظر وحفه بملائكتك المقربين وأيده بروح القدس يا رب العالمين اللهم إنا نشكو اليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبة ولينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل على محمد وآله وأعنا على ذلك بفتح منك تعجله أرفع بكلتا يدي هذا الكتاب لاهديه الى رفيع قدسك موقناً اني لست ممن يجول في هذا الميدان والسباق .

عبدك الحاج سيد ابراهيم الموسوي
الابهري الزنجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي لم يشهد أحداً حين فطر السموات والأرض الذي تقدس عن ادراك الافهام الذي حارت لطائف الأوهام في بيداء كبريائه وعظمته الذي لم يشارك في الالهية ولم يظاهر في الوحدانية كلت الألسن عن غاية صفته والعقول عن كنه معرفته وتواضعت الجبابرة لهيبته وبفيضه وجد الاشياء من العدم فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسؤول والصلاة على سيد العارفين وأفضل السفراء المقربين سيد الأنبياء وخاتمهم محمد المبعوث الى كافة الثقلين سيما ابن عمه وصهره سيد الأئمة علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله وأصحابه المرضيين (اما بعد) فيقول العبد العاصي الغريق في بحار الآثام والمعاصي افقر الخلق الى ربه الغني الحاج السيد ابراهيم الأحمدي الموسوي صائينقلعه ابهرى زنجاني نزيل نجف الأشرف ابن المرحوم السيد ساجدين المتوفى ٢١ ذي القعدة الحرام في رادكان ناحية ضياء آباد قزوين المدفون في جنب امامزاده ابو سعيد بن سيد باقر المتوفى ١٣٦٢ ﻫ المدفون في قصبة صائينقلعه جنب امامزاده يحيى بن الامام الهمام موسى الكاظم (ع) ابن صاحب الكشف والكرامات السيد ابراهيم المتوفى ١٣٢٢ ﻫ ابن السيد المشهور المعروف بسيد بهرا معلى المدفون في قصبة مسكن آباد زهراء قزوين ابن سيد يد الله وردى ابن سيد محمد بن سيد مراد علي بن سيد أمين بن سيد محمد بن سيد علي اكبر بن سيد محمد بن عبد الله بن سيد قاسم بن سيد مير يادگار تاج الدين المعروف ابن سيد على بن سيد محمد بن سيد احمد بن سيد حسين بن سيد علي ابن سيد محمد بن سيد حسن بن سيد موسى بن سيد عبد الله بن سيد محمد بن سيد احمد بن سيد محمود بن سيد أحمد بن سيد حسين بن سيد مرتضى بن سيد محراب

ابن سيد محمد بن سيد محمود بن سيداحمد بن سيد حسين بن سيد عبدالله بن سيد محمد العـــابد المدفون في شيراز ابن الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين هـذه تحقيقات شافية وتدقيقات وافية ومهمات كافية قـد تضمنت معرفة المبدء واليوم الآخر وأصول الدين ومعارف اليقين وسائر أصول الفرقة المحقة والطائفة الحقة بالبراهين القطعية والأدلة اليقينية ومحكمات الآيات القرآنية والاخبار المعصومية والشواهد العلمية قد جمعت بين المعقول والمنقول باسلوب جديـــد ويحق أن تذعن أرباب الأذهان والعقول لها وان تسمى بعقائد الامامية الاثناعشرية .

الدين امر فطري

لا ريب أن كل روح مدرك بل قوامه بالادراك كما أن قوام الجسد بالغذاء فالادراك غـــذاء روحي كما لا ريب في تفاوت الأرواح في مراتب الادراكات وكلما كان الادراك اقرب إلى الحس والمحسوس كانت الروح انزل وكلما كان ارفع كانت الروح أرفع والمدركات اما جبلي او افاضي بحيث تجـده الروح بافاضة من الغير او اكتسابي ولابد وأن نفهم ما هو أول المدركات الجبلية والمدركات الافاضية والمدركات الاكتسابية :

اما الثالث فالظاهر اختلافه باختلاف الأشخاص والعـــادات ولا يهمنا البحث فيه واما المدركات الجبلية فوجـد ان الروح نفسها وبمقتضى آن الشيء لا يكون نفسه يجد شيئاً وراء ذاته اجمالا إلى هـذا الوجدان الاجمالي إذ الوجدان غير وجدان الوجدان والادراك غير ادراك الادراك وهـذا الوجدان والادراك الاجمالي مقـــدم ذاتاً على وجدانه وادراكه نفسه لأن الصلة بين الخالق والخلق والصانع والمصنوع ولكن ادراكه نفسه مقدم عليه التفاتاً ويظهر أثر تقدم الأول على الثاني فيما اذا اغفل عن ذاته ونفسه بالكلية فانه يلتفت حينئذ الى ذاته ولكن

يتوجه في الجملة الى شيء وراء ذاته وانه ليس من سنخ ذاته وهذه هي الفطرة التكوينية الموجودة في جميع الموجودات أي صلة المصنوع بصانعه وهي في الانسان بل الحيوان قد يكون ملتفتاً اليها كما قلناه وكثيراً ما يكون مغفولا عنها ويمكن ان يكون هــذا معنى الخبر المعروف على فرض صحة المنقول عن النبي (ص) من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني عرف عرفاناً سابقاً على عرفان نفسه فالفطرة التكوينية عرفت الفقر الذاتي الكائن في المخلوق من كل جهة الى الخالق الغني من كل جهة . يا ايها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد سورة فاطر ١٦ .

وفي المحاسن عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف وسيذكرونه يوماً ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا رازقه وقد ظهر من ذلك أن الحق الحقيق أن التصديق بوجود الله تعالى بل توحيده أمر جبلي قد فطر الناس عليه ولذلك ترى الناس عند الوقوع في الأهوال وصعاب الأحوال يتوكلون بحسب همهم عليه تعالى ويتوجهون في جميع امورهم اليه ويعتقدون ان في الخارج مسبباً لتلك الأسباب ومسهلا لتلك الصعاب وهم مجبولون على ذلك ومعترفون بما هناك وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله (قل ارأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون الانعام آية ٤١) .

بماذا تكونت العقيدة الدينية في الانسان

لما حاول الانسان أن يكتشف بغريزة التعقل مصدر العالم ومصيره اهتدى عن طريق الفطرة الصادقة والعقل منذ المراحل القديمة بغريزة الشعور الديني وعاطفته الفطرية إلى الاذعان بالدين الفطري الذي يقوم أساسه على معرفة مبدأ العالم ومعاده فهذه الفطرة الانسانية وغريزة التعقل التي تكونت بها الفلسفة ومعرفة المبدء هي

بعينها الغريزة التي تكونت بها العقيدة الدينية فساقته الى التعبد والخضوع للأديان السماوية المتخالفة في الصورة والمتحدة في الجوهر فالتدين مرتكز على أصل نفساني فطري قائم على اكرم ميول النفس وابقاها ما بقى الانسان والأديان الالهية كلها اعتمدت في الانسان على أصل راسخ من غريزة التدين ودفعته الى الثقة بأن العالم مجموعة متناسقة تسودها ذات مدبره حكمية ترقب النيات وتحكم الضمائر وأن هذه الحياة صائرة الى غاية من المسؤولية والمجازات ولقد أجاد الأستاذ (بنيامين قونستان) وهو أحد علماء تاريخ الأديان حيث قال إن الشعور الديني من الخواص اللازمة لطبائعنا الأزلية ومن المستحيل أن لتصور ماهية الانسان دون أن تتبادر الى ذهننا فكرة الدين .

وقال (ماكسر مللر) إن فكرة التعبد من الغرائز التي فطر عليها منذ نشأته الأولى .

معرفة المبدء والانسانية

الانسانية ومعرفة المبدء دوحتان من أصل واحد أنتجته غريزة التعقل بل غصنان أنمتهما دوحة التعقل وكانت معرفة مبدأ العالم ومصيره ودراسة الألوهية وصفاتها وأفعالها وآثارها من أهم عناصر الانسانية ..

وقال الامام الصادق عليه السلام دعامة الانسان العقل به يعرف ماهو فيه من أين يأتيه وإلى ماهو صائر (١) .

قصور الفكر

القوة المتفكرة وان كانت محيطة في غاية الإحاطة إلا أنها لما كانت ممكنة ومحدودة بالحدود الإمكانية قاصرة عن الاحاطة بالمبدأ تعالى لأن احاطة المحدود

---

(١) دروس الفلسفة ص ٢٠

بغير المحدود من المستحيل في فطرة العقول ولو جزم بأن ماتفكره هو الواقع ليس الا كثيراً ما يقع في الخطأ إذ ليس كل مقدر هو الواقـع ولا كل واقع هو المقدر خصوصاً في الربوبيات لأن عالم الربوبي عظيم في غايـة العظمة ووسيع في غاية الوسعة ولذا ورد النهي عن الأئمة المعصومين عن التفكر في الله وتقدير عظمته وعن مولانا الصادق عليه السلام اياكم والتفكر فان التفكر في الله لايزيده إلا تيهاً وعن مولانا الصادق (ع) ايضاً في تفسير قوله تعالى وان الى ربك المنتهى قال (ع) اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش ولاتكلموا فيما فوق العرش فان قوماً تكلموا فيما فوق العرش تنامت عقولهم وعن امير المؤمنين علي عليه السلام ولا تقدر عظمة الله بقدر عقلك فتكون من الهالكين .

نعم هذه النواهي إنما تكون بالنسبة الى اكتناه ذاته تعالى ذاتاً وصفة وفعلا بأن يتفكر الانسان في اكتناه ذاته تعالى اوصفته اوفعله ويحكم بأن ما اكتنهه هو الواقع بل ورد عن مولانا الإمام محمد الباقر عليه السلام كلما ميزتموه بأوهامكم بادق معانيه فهو مخلوق لكم ومردود اليكم (١) وأما اصل التفكر فيه عز وجل بحيث يوجب الخشيـة والرغبة واستيلاء عظمته تعالى على القلب فيحصل به العبودية فهو المقصد الأسنى من دعوة الانبياء (ص) .

نصيب العقل

مقتضى الوجدان كما هو صريح جمـع من علماء الأعيان أن اكتناه الحقائق الممكنة ليس من وسع العقل وذكر مير السيد الشريف الجرجاني في بعض كتبـه المنطقية الفارسية ماترجمته أن فهم الانسان حقائق الاشياء في غاية الإشكال ولايعلم حقائقها إلا علام الغيوب وغاية ما للعقل من النصيب انما هو درك بعض خواص الاشياء ولوازمها لاجميـع الخواص واللوازم فهذا صدر المتألهين ملا صدرا محمد ابراهيم

(١) خلاصة المعارف تأليف المؤلف مخطوط ص ٨ .

الشيرازي صاحب الأسفار الكبير يصرح بأن الفصول المذكورة في اكثر الحدود من ملزوماتها وهذه العنوانات اقيمت مقام الفصول والمراد ملزوماتها انتهى عبارته قدس سره

عقيدة الامامية الاثنا عشرية بوجود الصانع

اعلم أن وجوده تعالى لكمال ظهوره وغاية وضوحه أجل من أن يحتاج الى بيان وأوضح من أن يتوقف على دليل وبرهان فان العيان يغنى عن البيان والوجدان يكفى عن الشاهد والبرهان ومن تأمل حق التأمل في العوالم العلوية والسفلية الشمس والقمر والرياح والسحاب والامطار والجبال والبحار والاشجار والاثمار واختلاف الليل والنهار وسائر مايحدث فيها من غرائب صنع الله تعالى وآثار رحمته يعلم علماً قطعياً ويجزم جزماً بديهياً أن تلك الغرائب وهاتيك العجائب وهذه الموجودات وتلك المصنوعات واختلاف تلك الحركات واجتماع تلك العناصر المختلفات لم توجد بغير صانع قديم عليم حكيم ابدى سرمدى قديرليس كمثله شيء وهو السميع البصير إذ لو كان منها اومثلها لاحتاج الى خالق آخر .

فواعجبا كيف يعصى الإله   ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

الطرق الى الله تعالى بعدد انفاس الخلائق

بل اذا تأمل الإنسان في خلق نفسه فضلا عن سائر انواع الحيوانات كيف اودع في الاصلاب بعد أن خلق من تراب ثم قر في الارحام نطفة ثم صار علقة ثم صارت العلقة مضغة ثم صارت المضغة عظاماً ثم كسيت العظام لحماً ثم صار خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم اخرجه من بطن امه في خلق حسن وصنع محكم متقن واسلوب عجيب ووضع غريب جعل له عينين ولساناً وشفتين واذنين ويدين ورجلين وهداه النجدين علم علماً قاطعاً وتيقن يقيناً ساطعاً أن له موجداً صانعاً

فحق على كل عاقل لبيب و فرض أن يقول : أفي الله شك فاطر السماوات والأرض

في الدرر والغرر عن علي (ع) « من عرف نفسه فقد عرف ربه »

فليعتبر حاله نطفـــة في الرحم وصيرورته جنيناً حيث لاتراه عين ولا تناله يد مع اشتماله على جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح وسائر الاعضاء وهو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة المشيمة وظلمة الرحم ولا حيلة له ولغيره في طلب غذائه ودفع أذاه فيجري اليه من دم الحيض مايكون له غـذاء فلا يزال غذاؤه حتى إذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوى جلده على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بأمـــه فازعجه اشد ازعاج حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه في الرحم الى ثدى امه وانقلب طعمه ولونه الى ضرب آخر من الغذاء فاذا جاع حرك شفتيه والهم التقام ثدي أمه الذى خلق على ذلك الشكل الغريب والطرز العجيب وجعل ينضح كلما مصه ولو جرى لاختنق الصبي وجعل متعـدداً ليكون واحداً طعاماً والآخر شراباً فلا يزال يتغذى باللبن مادام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى إذا قوى واحتاج الى غذاء فيه صلابة طلعت له الطواحن من الاسنان والاضراس ليمضغ بها الطعام فيلين عليه وتسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك ، وتأمل في كيفية تدبير البدن ووضع هـــذه الاعضاء وتلك الأوعيـة وفكر في أعضاء البدن وتدبيرها للامور فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء واللسان للتكلم والحنجرة لتقطيع الصوت وتحصيل الحروف والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافـذ لتنفيذ الفضول والأوعية لحملها والفرج لاقامة النسل فتبارك الله احسن الخالقين (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء قـــدير) وأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها وسنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق الى غير ذلك من الآيات التكوينية والتدوينية التي تسوق الناس الى الفطرة وازالة الموانع عنها .

وفي دعاء عرفة لابي عبد الله (ع)

«كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لاتراك».

مبدء الحياة من الماء

قدثبت في العلم الحديث منذ زمن متأخر مانطق به القرآن الكريم أن الحياة وجد بالماء والماء من أهم البواعث في تكوين الحياة وكان يقول الله تعالى قبل مئات السنين في كتابه الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه «وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلايؤمنون» ثم اكتشف العلم الحديث أن الزوجية متأصلة في الأشياء كلها حتى إن الذرة مركبة من (الكترون وبروتون) كهربائية سالبة وكهربائية موجبة وكان القرآن الكريم ينطق بذلك قبل اكثر من الف وثلاثمائة سنة «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» أى لعلنا نتذكر أن الوحدانية له تعالى لايشاركه فيها أحد؛ انه تعالى يقول في آية أخرى «سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون».

معجزة القرآن

كان الطب يجهل ادوار الجنين فى الرحم الى زمن غير بعيد وكان القرآن ينطق قبل أربعة عشر قرناً تقريباً بقوله: «ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين».

ثم أنه تعالى قد أوضح خلق النطفة فى آية أخرى «ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين» اى من خلاصة سلت من بين الكدر ومن خلاصة أخذت من الطين ومعنى ذلك أن الانسان انما خلق من مجموعة عناصر شتى (كاربون اوكسجين ايدروجين فوسفور كبريت آزوت كالسيوم بوتاسيوم صوديوم كلور مغنيسوم حديد مانغانيز (منكانز) نحاس يود (ايود) فلورين كوبالت التوتيا سلكون المنيوم

وأن هذه العناصر هي العناصر المكونة للتراب واليه أشار قوله تعالى «ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون» وفي آية أخرى «إن مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» .

قال الديصاني للصادق (ع) دلّني على معبودى فقال له اجلس واذاً غلام صغير له وفي كفه بيضة يلعب بها فقال عليه السلام ناولني ياغلام البيضة فناوله اياها فقال (ع) ياديصاني هــذا حصن مكنون له جلـد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذائبة فلاالذهبة المايعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المايعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولادخل فيها داخل فيخبر عن فسادها لايدرى أللذكر خلقت ام للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس أتدري لها مدبراً قال فاطرق ملياً ثم قال اشهد أن لا إله إلا الله وحـده لاشريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله وانك امام وحجة من الله على خلقه وأنا تائب مما كنت فيه .

قيل للرضا عليه السلام

يابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم فقال (ع) انك لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك .

وفي حديث آخر ايضاً عن الرضا (ع)

اني لمانظرت الى جسدى ولم يمكن فيه زيادة ولانقصان من العرض والطول ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت أن لهذا البنيان بانياً فاقررت به مع ماارى من دوران الفلك بقدرته انشأ السحاب وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبنيات علمت أن لهذا مقدراً ومنشأ .

وسئلت عجوز عن الدليـل على وجود الصانع فقالت دولابي هذا فاني إن حركته تحرك وإن لم احركه سكن والى هذا اشير في الحديث عليكم بدين العجائز

وعن بعض الفضلاء أنه لمـا اراد أن يكتب كتاباً في اثبات الواجب قالت

له امرأته ماتكتب قال كتاباً في اثبات الواجب فقالت لــه أفي الله شك فاطر السماوات والأرض فترك تأليف ما اراد .

وحكى أنه كان لبعض الملوك شك في وجود الصانع وكان قـد تنبه منــه وزيره ذلك وكان الوزير عاقلا فامر ببناء قصور عالية واجراء مياه جارية واحداث بساتين عامرة وأشجار وأنهار سائدة في مغارة من الأرض من غير أن يعلم الملك ذلك ثم ذهب الوزير بالملك الى ذلك المقام على سبيــل المرور في بعض الايام فلما رأى الملك ذلك سأل الوزير قال من بنى هـــذا وفعله فقال الوزير إنه حدث من تلقاء نفسه وليس له بان وصانع فغضب الملك عليه لقطعه بأن ذلك محال لا يكون فقال له الوزير يطول عمرك ايها الملك ان كان وجود هذا البناء بلا بان ممتنعاً فكيف يصح هذا البناء بلا فاعل وصانع فاستحسن الملك كلامه وتنبه وزال الشك عنه .

قال بعض الابدال

انك لم تخلق روحك ولا جسدك ولا حياتك ولا عقلك ولا ماخــرج من اختيارك من الآمال والأحوال والاجال ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا تقلبت بينهم من الاباء والامهات لانك تعلم يقيناً إنهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كانت لهم قدرة على تلك الماهيات ما كان قد حيل بينهم وبين مرادهم وصاروا من الأموات فلم تبق مندوحة عن وجود صانع واحد منزه عن امكان الحادثات قد خلق هذه الموجودات التي قد كانت معدومات فصارت موجودات وقد ظهر من ذلك كله أن الحق الحقيق أن التصديق بوجود الله تعالى بل توحيده امر جبلي قـد فطر الناس عليه كما قال الله تعالى « فطرة الله التى فطر الناس عليها» ، ولذلك ترى الناس عنـد الوقوع في الأهوال وصعاب الأحوال يتوكلون بحسب هممهم عليه تعالى في جميع امورهم اليه ويعتقدون أن في الخارج سبباً لتلك الأسباب ومسهــلا لتلك الصعاب وهم مجبولون على ذلك ومعترفون بمـا هنالك وإن لم يتفطنوا لذلك ويشهد لذلك قوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله

قل ارأيتم إن أتاكم عذاب الله اواتتكم الساعة اغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء وتنسون ماتشركون) .

وفي تفسير الامام عليه السلام

أنه سئل مولانا الصادق (ع) عن الله فقال للسائل ياعبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال (ع) فهل كسرت بك حيث لاسفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال (ع) فهل تعلق قلبك هناك بشيء من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق (ع) فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لامنجي وعلى الإغاثة حين لامغيث .

وفي الكافي عن هشام بن سالم عن الصادق (ع) قال قلت له فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد .

وعن الحلبي عن الصادق (ع) في الاية قال فطرهم على التوحيد وعن زرارة عنه في الاية قال فطرهم جميعاً على التوحيد وعن عبدالله بن سنان عن الصادق (ع) قال سألته عن قول الله تعالى فطرة الله الاية ماتلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر .

وقال رسول الله (ص)

كل مولود يولد على الفطرة يعني المعرفة بأن الله عز وجل خالق فذلك قوله (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله)

وعنه (ص) لاتضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم أربعة اشهر شهادة أن لا إله إلا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي (ص) واربعة اشهر الدعاء لوالديه قيل ولعل السر في ذلك أن الطفل اربعة اشهر الأولى لايعرف سوى الله عز وجل الذى فطره على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه والتجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد واربعة اخرى يعرف امه من حيث أنها وسيلة الى غذائه فقط لامن حيث أنها امه ولهذا يأخذ اللبن من غيرها ايضاً في هذه المدة غالباً فلا

يعرف فيها بعد الله إلا من هو وسيلة بين الله وبينه من ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفاً طبيعياً من حيث أنها وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اخرى يعرف ابويه وكونه محتاجا اليهما في الرزق فبكاؤه توسل اليهما والتجاء بهما فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في الحقيقة .

قال رسول الله (ص) ايضا

كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه ولهذا جعل الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله تعالى متروكين على مافطروا عليه مرضياً عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا بالاستدلالات العلمية في ذلك قال نبينا الاكرم أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ولهذا أمرت الانبياء (ص) بقتل من انكر وجود الصانع فجأة بلا استتابة ولا عتاب لأنه ينكر ماهو من ضروريات الامور وفي قوله تعالى : « الست بربكم » اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تعالى تنبيهاً على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم .

وسئل بعض أهل المعرفة عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد أغنى الصباح عن المصباح .

أقول ويمكن ادعاء أن وجود الصانع فطري بالنسبة الى البهائم وسائر الحيوانات فضلا عن افراد الإنسان ففي الحديث أن سليمان بن داود خرج يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وفي الأخبار شواهد كثيرة على ذلك يقف عليها المتتبع .

وحكى الفخر الرازي

عن رجل أنه اتفق في بعض الازمنة جدب وقحط شديد فخرج الناس الى

الصحراء للاستسقاء ودعوا فلم يستجب لهم قال الرجل فصعدت الى الجبال فرأيت ظبياً يسرع الى الماء من شدة العطش فلما انتهى الى الغدير رآه جافاً من الماء فتحير وجعل يكرر النظر الى السماء ويحرك رأسه مراراً فظهرت سحابة وارتفعت وامطرت حتى امتلأ ذلك الغدير فشرب الظبي ورجع .

العلم والايمان

قال علي (ع) بالعلم يعرف الله ويوحد فالعلم خير وسيلة لمعرفة الخالق جل جلاله والتعرف على ما اودع الله تعالى من دقائق الصنع وخواص مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً لايجاد عوالم من الجماد والنبات والحيوان ولتسيير هذه الأفلاك بهذا النظام الرائع البديع نظام يجعل عيني الفلكي الذي لم يقس قلبه بالموبقات تفيضان بالدموع خشوعاً وتقديساً لله تعالى لمـا يرى هنالك من دقيق المعادلات وبديع القوانين نظام يجعل (هانري بركسون) مؤمناً بوحدانية الله تعالى معظماً إياه حين يتتبع نظام الذرة وما فيها من معادلات وقوانين تبهر العقول ، هذه الذرة التي قد بلغت من الصغر بحيث لو وضعت (١٠٠٠٠٠٠٠) منها على شرط الكروية بعضها الى جنب بعض لكان طولها مليمتراً واحداً .

نظام يجعل الطبيب

الذى لم يلوث باطنه سكر او فسق يركع امام عظمته حين يرى الله تعالى قد رتب في المخ البشرى (٢٠٠٠٠٠٠٠) عصب موضوعة بعضها الى جنب بعض بحساب دقيق بحيث او خرب احد الاعصاب لحدثت عوارض تخص هذا العصب المخروب دون غيره.

نظام يخشع تجاهه العالم

بالميكانيك السماوي والفيزياء حـين يرى كيف رتب الابعاد بين الاجرام السماوية ومنها بعد أرضنا عن الشمس وبعد القمر عن الارض وهو القائل « فلا اقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم »سورة الواقعة ٧٥/٧٦ فلو كان بعد الارض عن الشمس ضعف ماعليه الان لنقصت الحرارة التي تأتينا من الشمس

الى ربع ما عليه الان ، حسب قانون فيزياوى شدة الحرارة على سطح ما تتناسب تناسباً عكسياً مع ربع المسافة عن مصدر الحرارة و لقلت سرعة حركة الأرض حول مدارها الى النصف ولطال فصل الشتاء الى ضعف ما عليه الان ولا نجمد نتيجة لذلك جميع ماعلى الارض من كائنات حية ولاستحالت الحياة عليها .

ولو كان بعد الارض عن الشمس نصف ما عليه الان لأصبحت حرارة الأرض اربعة أمثال ما عليه الان بنفس السبب ولتضاعفت سرعة الحركة حول المدار ولنقص طول مدة كل فصل من الفصول الأربعة (الربيع الصيف الخريف الشتاء) الى النصف ولتبخر ماعلى الأرض من مياه ولما امكن السكنى عليها من شدة الحرارة وذلك لقربها من الشمس .

ولولا أن الله تعالى قد احاط أرضنا بغلاف غازي (جوى) تخنه (٨٠٠) كيلو متر لحفظها مما تتوجه نحوها من أحجار سماوية ٢٠٠٠٠٠٠٠ حجارة في كل ثانية بسرعة ٥٠ كم (ثانية) أي تقطع هذه الأحجار السماوية مسافة قدرها خمسون كيلو متراً في الثانية أي ان سرعتها في الساعة ١٨٠٠٠٠ كيلو متر) وقد دلت دراسة المعلومات التي ترسلها الاقمار والصواريخ على أن حوالي عشرة الاف طن من مواد الشهب والنيازك تتساقط نحو الأرض كل يوم لما عاش على سطح الأرض كائن حي ولاستحالت الحياة على وجه البسيطة على أن لهذا الغلاف الغازي او الدرع الحصين أثراً هاماً في ايصال حرارة الشمس الى الارض بدرجة من الاعتدال والتناسب كي يمكن أن تعيش على سطح الارض النباتات والحيوانات والإنسان وكذلك في نقل المياه وبخار الماء من المحيطات (البحر المحيط) الى القارات فلولا هذا الغلاف الجوي لتحولت القارات إلى أرض قاحلة ولو كانت الأرض بقدر القمر وكان قطرها ربع ماعليه الآن لما كانت قوة الجذب لأي سطح الأرض تكفي لجذب المياه والهواء ولما استقر الماء على سطحها لأن قوة الجذب تكون إذ ذاك سدس قوة جاذبية الارض اليوم ولارتفعت درجة الحرارة الى حد يؤدى الى ابادة الحياة عليها

(التكامل في الاسلام الجزء الثالث ص ١١)

الدين امر فطري

منذ أن وجد الانسان على وجه الارض كان يدين بما يمليه عليه عقله من أن لهذا الكون موجداً وخالقاً مدبراً خالق الانسان بهذا الشكل الخارق العجيب وخلق قبلا الهواء والماء والنبات لاستقرار حياته فكما ان الله تعالى ألهم الانسان أن يستفيد من تجاربه لإدامة حياته فيأوى الى الكهف لاتقاء البرد اويلبس من جلود الحيوانات ويجرب الامور البسيطة من الزراعة والصناعة كذلك الهمه أن يفكر في تلك القدرة العظيمة قدرة الله التي لاتتناهى وعظمته التي لاتحد «فطرة الله التي فطر الناس عليها» (سورة الروم ٣٠) .

وقد اثبتت الحفريات والآثار أن الدين قد رافق الانسان منذ بدء الخليقة يقول الاثري الدكتور سليم حسين دلت البحوث العلمية البحتة حتى الآن على أن لكل قوم من اقوام العالم عامة مهما كانت ثقافتهم منحطة ديناً يسيرون على هديه ويخضعون لتعاليمه يقول الفيلسوف اليوناني الكبير سوقراط يشعر الانسان بحاجته الماسة الى الهواء والماء والطعام وكذلك تشعر روحه أنها في حاجة مبرمة ايضا الى غذاء روحي وهذا الشعور هو في عرفنا الدين الذي اهتدى اليه اول انسان يدلك على ذلك إننا اذا تتبعنا حياة طفل أتينا به من أقاصي البلاد المتوحشة وتركناه يترعرع بدون أن نلقنه عقيدة دينية مهما كان نوعها فانك لتجده عند مايصبح رجلا كامل الشعور يتحرى في اعماق تفكيره عن شيء مجهول ويظل باحثاً منقباً تحت تأثير عامل نفسي وغريزي حتى يعثر على بادرة تكون في اول امرها مائعة اللون تتمركز في دماغه ثم لاتلبث حتى تتجسم وتتخذ شكلا صوفياً بارزاً يأخذ في التطور رويداً رويداً الى الشيء الذي نسميه عقيدة أو ديناً لأن هنالك ضرورة خفية وقوية تدفعه الى هذا التدرج حتى يصل الى النوع الذي يحلو له للعبادة .

يقول المؤرخ الاغريقي الشهير بلوتارك منذ نحو ٢٠٠٠ سنة من الممكن أن

نجد مدناً بلاأسوار ولا ملوك ولا ثروة ولاآداب ولامسارح ولكن لم يرالانسان قط مدينة بلا معبد اولا يمارس أهلها عبادة .

ذكر الاستاذ احمد أمين في كتابه التكامل في الاسلام فنحن نقرأ في اسفار الهند المعروفةبالكتب الفيدية انالاله الاكبر قدخلقالارض بكلمة ساحرة فأمرها بأن توجد فبرزت علىالفور الى حيز الوجود ،ونقرأ في كتب الصين واليابان القديمة جداً أن إله السماء هو الذي يصرف الاكوان ويدبر أمور الانسان .

ونقرأ في كتب الفرس القديمة مانصه هواقوى القوى في عالم الملكوت وهو واجب الانعام المكينالكاملالقدوس الحكيم الخبير الغني المغني السيد المنعم القهار محق الحق البصير الشافي الخلاق العليم بكل شيء .

ونجد عند الفراعنة من النصوص التي تدل على الابتهال الى الله العلي القدير والتي تثير في النفس شعوراً فياضاً بالايمان والتوحيد منها :

ايها الإلهالأوحد الذيليس لغيره سلطان كسلطانه ياخالقالجرثومة فيالمرأة وياصانع النطفة فيالرجل ويا واهب الحياة للابن فيجسم امه ويامن يهدئه فلايبكي ويامن يغذيه و هو في الرحم يامن خلق الارض كما يهوى قلبك حين كنت وحيداً ألا ماأعظم تدبيرك يارب الابدية،ولسائل أن يسأل كيف عبدالناسالاوثان والهوام والبقر والشمس وتسافلوا حتى صاروايتبركون ببول البقر انه تعالى يقول « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» سورة السجدة ١٨ فجعل الله تعالى تقابلا بين الايمان والفسق ومعنىذلك أنالفسق يضاد الايمان ويعاكسه فلو تلوثت النفس الانسانية بالفسق فر الايمان من وجهه فلا يعود حتى تطهر النفس من فسوقها واجرامها .

استحالة معرفة الله معرفة تامة

اذا كان الانسان لايقوى على معرفة نفسه ولا يتمكن من أن يتعرف الى حقيقة النفس او الروح (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما

أوتيتم من العلم إلا قليلا) سورة بني اسرائيل ٨٧ فأنى له أن يعرف خالق الروح معرفة تامة اذا كان الإنسان لايقوى على معرفة حقيقة الجاذبية الأرضية اوحقيقة القوة الكهربائية او حقيقة الالكترون فأنى له أن يعرف حقيقة خالق الجاذبية وخالق الضوء والكهرباء وخالق الالكترون وهل ترى أن المتناهي وهو هذا الانسان في مقدوره أن يحيط باللامتناهي وهو الله تعالى .

وليس من يشك أن ماخلق الله تعالى من عوالم تكاد لاتعد ولا تحصى وقد علم أنه تتشكل في الكون كرات جديدة وتبيد أخرى وان العلم الحديث ليعترف بالعجز عن الاحاطة بما أودع الله من خواص وقوانين رياضية ومعادلات رصينة تربط حوادث الكون واجزاءه بعضها ببعض وإن علم البشر بالنسبة لهذا العلم اللانهائي (الخواص والقوانين الكونية) شيء ضئيل.

الزوجية في الكون تدل على خالق عالم

يقول الله تبارك وتعالى «سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» حم سجدة ٥٣ وقال ايضا «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» إن هذه الآيات تتحقق اكثر من ذى قبل كلما تقدمت العلوم الحديثة وتعرف العلماء الى باطن الذرة وما فيها من عالم عجيب عالم قائم بذاته من حيث الأنظمة والقوانين لا يعتريها أي تغير وانثلام فترى أن الله تعالى قد أودع في الذرة (وهي مالا ترى بالعين المجردة ولا بالمكبرات : المجاهر ميكروسكوب الكترونات فى الاطراف وهي كهربائية سالبة - تدور بصورة اهليلجية حول المركز بسرعة فائقة بسرعة ألفي كيلو متر في الثانية وهذه أعظم سرعة عرفت لحد الآن على وجه الأرض في مركز الذرة (النواة قد تكدست البروتونات وهي كهربائية موجبة .

وقد جعل الله في هذه الذرة خلاء يحير العقول وذلك بين الا لكترون والبروتون بحيث لو رفع هذا الخلاء لكانت الأرض بحجم البرتقالة وكان وزنها وزن الأرض تماماً .

فالبعد بين الالكترون الذي يدور في اطراف الذرة والبروتون المستقر في مركز الذرة كالبعد بين الأرض والشمس في منظومتنا الشمسية تقريباً فكان كل ذرة من حيث التشكيلات والابعاد والمسافات كالمنظومة الشمسيه مع حفظ النسبة وذلك لأن نواة الذرة تحتوي على ٩٩/٩ في المائة من الوزن الذري كما ان الشمس تحتوي ٩٩/٩ في المائة من وزن المجموعة الشمسية الذي خلق سبع سماوات طباقاً ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فابسط الذرات انما هي ذرة الأيدروجين .

الأيدروجين غاز مشتعل قابل للاشتعال يشغل قسما عظيما من هذا الكون الرحيب ولذلك يسمى بالغاز الكوني وهو أهم عنصر في الماء الذي نشربه إذ أن دستور الماء في علم الكمياء أي يوجد في كل جزء من الماء حجمان من الايدروجين وحجم واحد من الاوكسجين وهو غاز نتنفسه ولولاه لاستحالت الحياة وكذلك الزوجية معروفة في النباتات ايضا وذلك لأن في الزهرة عضو التذكير (الاعضاء الذكرية) وعضو التأنيث (العضو الانثوى) وبعد أن تنضج الاعضاء الذكرية والأنثوية في الزهرة يحصل التلقيح وتبدأ الثمرة بالتكون من الجزء الانثوى وأن الزوجية متجلية في الحيوانات وكذلك في الانسان أنه تعالى يقول «سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لايعلمون» سورة يس ٣٦

فالله تبارك وتعالى اخبرنا قبل ١٤ قرناً أن هناك زوجية في مالا نعلم من اشياء وقد اكتشف حديثاً أن الزوجية متأصلة بأمر من الله تعالى حتى في الذرة التي لاترى بالعين ويقول تعالى ايضاً (فاطر السماوات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الانعام أزواجاً يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع العليم) الشورى الآية ١١ يذرؤكم أي يكثركم .

لذلك يقول (مولتين) الفيلسوف الفرنسي إن أعظم دليل على وجود الله هو وجود المرأة (الانثى) للرجل فهل يعقل أن الرجل خلق لنفسه أنثى لإدامة النسل البشري وأن الله تعالى تحقيقاً للزوجية وهذا الانجذاب الجنسي جعل تردد صوت المرأة

(٢٢٠) في الثانية كما هو معروف في الفيزياء وجعل تردد صوت الرجل (١١٠) في الثانيـــة ليكون صوت المرأة أرق واجمل من صوت الرجل فيتحقق الانجذاب الجنسي ادامة للنسل البشري وبصورة عامة لايكون التوالد وتوليد المثل إلا باختلاف وانضمام خليتين احداهما ذكر وتسمى البرماتوزوئيد والأخرى انثى وتسمى أوول.

وبالجملة فيرى المتتبع في احوال الكون إن الله قد أودع الزوجية في كل شيء كي يعتبر الانسان بهذه الزوجية ويعلم أن الله لايشبهه ماخلق من جماد ونبات وحيوان وانسان وقوى وغير ذلك في شيء،هوالله الذي لا إله إلا هو ولنختم هذا هذا المقال بهـذه الآيات البينات ليعلم أن لامتصرف في الكون إلا الله تعالى وأن ليس هنالك إلا خالق ومخلوق والاعتقاد بوحدة الوجود او وحدة الموجود بضاعة يونانية مضلة جاءت من فلسفة بشرية حالكة تتنافى مع عظمة الله وقدسيته .

أفرأيتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون افرأيتم ماتحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون افرأيتم النار التي تورون أأنتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤن .

الكون الواسع يدل على وجود الخالق

إن الله تعالى يأمرنا بأن نتتبع السماء والأرض وأن ننظر الى ماخلق من عوالم شتى كواكب وشموس ومجرات وسـدم وكيف تتكون الأنجم وكيف تبيد وذلك بقوله تعالى عز من قائل «أفلم يروا الى مابين ايديهم وماخلفهم من السماء والارض» سورة سبأ .

«ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار »سورة آل عمران. إن الله تبارك وتعالى يريد منا أن نتوغل في عوالم السماء وما خلق من عوالم أخرى لـــكي نزداد يقيناً به تعالى « الله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى الى أجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون»سورة الرعد : ٢«أفلا

ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت» سورة الغاشية .

حقاً إن علم الفلك اللاسلكي والمكانيك الرياضي فتحا على الانسان أبواب المعرفة بالنسبة الى مالايتناهى من شموس ومجرات وسدم ونيازك الى ماهنالك من عوالم تدهش الالباب فان التلسكوب اللاسلكي يلتقط اشارات عن مسافة قدرها ثمانية آلاف مليون سنة ضوئية والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء (بسرعة ٣٠٠٠٠٠) كيلو متر في الثانية خلال سنة كاملة اي هي المسافة التي طولها ٩٤٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ كيلو متر او ٥٨٧٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل فان القمر لايبعد عنا إلا بقدر ثانية وثلث الثانية من السنة الضوئية .

والشمس تبعد عنا ٨ دقائق و ٢٠ ثانية وهي المدة التي يجب أن تنقضي لوصول شعاعها الينا تقطع في الفضاء في سيرها الطبيعي المقسرر من جانب الله تعالى خمسة ملايين كيلو متر مع العلم ان الضوء يسير من اقصى الأرض الى اقصاها خلال ١/١٤ من الثانية وإن اقرب نجمة منا وهي ليزوكسيا الواقعة تقريباً بحذاء القطب الجنوبي من ارضنا تبعد عنا ٤ سنوات من السنين الضوئية ونجمة جدي وهي التي تحاذي القطب الشمالي من ارضنا على وجه التقريب تبعد عنا (٥٠) سنة ضوئية ونجمة عيوق تبعد عنا تسعين سنة ضوئية ونجمة ثريا تبعد عنا ١٤٠ سنة ضوئية وإن قطر المجرة التي تعلونا عند مانتظر الى للسماء وكأنها سحابة يعادل مايقطعه الضوء بسرعته الفائقة خلال ٨٠٠٠٠ سنة ضوئية. واذا اردنا ان نسير من راس هذه المجرة التي هي فوق رؤوسنا تقريبا الى منتهاها علينا أن نقطع مسافة يقطعها الضوء بسرعتها الهائلة خلال (٢٠٠٠٠٠) سنة ضوئية . أنه تعالى يقسم بالطارق بقوله والسماء والطارق ويراد بها نجمة زحل ويقول تعالى في آية أخرى وأنه رب الشعرى وهي نجمة مضيئة تبعد عنا ١٠ سنوات من السنين الضوئية على وجه التقريب ولنجمة الشعرى قمر خاص بها يدور حولها خلال خمسين سنة وقد علم أن سرعة الامواج اللاسلكية تعادل سرعة

الضوء تماماً ولأجل أن نعلم مقدار معدل سرعة اقرب نجمة من هذه النجوم نقول: إن سارت الطائرة النفاثة دونما توقف مدة ٦ ملايين من السنين لما آن تصل الى اقرب نجمة من كرتنا الأرضية .

ويوجد في هذا الكون الواسع الرحيب من المجرات بعدد النجوم الموجودة في مجرتنا (درب التبانة) فاذن ماهي قيمة هذا الانسان بالنسبة لما خلق الله من عوالم لاتتناهى ولا تحد لاسيما بعد أن عرفنا أن ارضنا هى هباءة بسيطة فليدع الانسان عند هذا الغرور ويتوجه الى عبادة ربه .

يقول أحد الماديين اني طفت بالصاروخ حول الارض سبع مرات فلم أر الله فأجابه الموحد قائلا ليس الله من الصغر بحيث تراه أنت .

يقول علي (ع) في وصف الله تعالى: الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن أن تناله او تدركه .

سئل علي عليه السلام عن مقدار قطر الشمس فأجاب مرتجلا تسعمائة في تسعمائة ميل ومعلوم أن الميل في الإسلام كان يساوي اربعة آلاف ذراع بذراع اليد الذي هو من المرفق الى رؤوس الأصابع فلو قسنا ذراع رجل متوسط القامة بالاينجات فحولنا ٤٠٠٠ ذراع الى اينجات فياردات فاميال لوجدنا أن ما أخبر به علي عليه السلام ٩٠٠ × ٩٠٠=٨١٠٠٠٠ ميل وأعني الميل الذي كان معروفاً في صدر الإسلام تساوي ماعليه اليوم علماء الفلك من أن قطر الشمس ٨٦٥٣٨٠ = ميلا وأعني الميل الذي ١٧٦٠ = ياردآ ذكره أحمد امين في جزء الثاني من كتابه. الفاصلة المتوسطة بينها وبين الأرض ٠٠٠ / ٦٤٥ / ١٤٩ كيلو متر والفاصلة بين الارض والقمر ٤٤٦/٣٨٤ كيلو متر وعمر الأرض ٤ ميليارد و ٥٠٠ مليون سنة مساحة الارض ٠٠٠/١٠٠/٥١٠ كيلو متر مربع في ٧١/١٠٠ الماء ١٩/١٠٠ يابس

عقيدة الشيعة في التوحيد

أن مراتب التوحيد اربع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الآثار وبعبارة اخرى توحيد العوام وتوحيد الخواص وتوحيد خاص الخاص وتوحيد اخص الخواص .

والأولى مداول كلمة لا إله إلا الله .

والثانية معنى كلمة لاهو إلا هو .

والثالثة مفاد لاحول ولا قوة إلا بالله

والرابعة تشير الى لامؤثر في الوجود إلا الله

والشيعة تشارك سائر المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الاولى وتساهم بعض طوائف المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الثانية ولكن الشيعة تمتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خاص الخاص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال .

وتمتاز ايضا

بتوحيد أخص الخواص وهو مجموع توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الآثار وأخذوها من امامهم الاعظم سيد الموحدين ورئيس العارفين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) حيث قال في نهج البلاغة :

أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفات فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيمه فقد ضمنه ومن قال علي م فقد أخلى منه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . ولهذه المراتب شروح وتفاصيل لايسع المقام لذكرها .

فعقيدة الشيعة

أن الله تعالى واجب الوجود بذاته ولذاته وفي ذاته ومنزه عن التجسيم والحلول والتركيب والنقائص ومستجمع لجميع صفات الكمال من العلم والقدرة والارادة والعدل ونحوها وأن صفاته الحقيقية عين ذاته وهو الواحد الأحد لاشريك له في الألوهية ولا في المعبودية ولا في الفاعلية وما لسواه من العالم صنيعه لا إله غيره ولا معبود سواه ولا حول ولا قوة إلا بالله له الخلق والامر ولا مؤثر غيره في عالم الوجود وهو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة والمعتقد بغير الله فهو كافر مشرك خارج عن ربقة الاسلام ولاتجوز العبادة إلا لله وحده لاشريك له .

تفصيل المقام في الله تعالى

نعتقد أن الله تعالى واحـد احد ليس كمثله شيء قديم لم يزل ولا يزال هو الاول والاخر عليم حكيم عادل حي قادر غني سميع بصير ولا يوصف بما توصف به المخلوقات فليس هو بجسم ولا صورة وليس جوهراً ولا عرضاً وليس له ثقل او خفة ولا حركة او سكون ولا مكان ولا زمان ولا يشار اليه كما لانداله ولاشبيه ولا ضد ولاصاحبة له ولاولد ولا شريك ولم يكن له كفواً أحد لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار .

ومن قال بالتشبيه من خلقه بأن صوّر له وجهاً ويداً وعيناً او أنه ينزل الى السماء الدنيا اوأنه يظهر الى أهل الجنة كالقمر (اونحوذلك) فانه بمنزلة الكافر به جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص بل كل ميزناه بأوهامنا في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود الينا على حد تعبير الامام الباقر عليه السلام كما ذكرنا حديثه ، وما أجله من حكيم وما أبعده من مرمى علمي دقيق .

وكذلك يلحق بالكافر من قال أنه يترأى لخلقه يوم القيامة .

وإن نفى عنه التشبيه بالجسم لقلقة من اللسان فان امثال هؤلاء المدعين جمدوا على ظواهر الألفاظ في القرآن الحكيم او الحديث الضعيف وانكروا عقولهم وتركوها وراء ظهورهم فلم يستطيعوا أن يتصرفوا بالظواهر حسبما يقتضيه النظر والدليـــل وقواعد الاستعارة والمجاز .

بيان عقيدة الامامية الاثنا عشرية في التوحيد

ونعتقد بأنه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات فكما الاعتقاد يجب بتوحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده كذلك يجب الاعتقاد ثانياً بتوحيده في الصفات وذلك بالاعتقاد بأن صفاته عين ذاته وبالاعتقاد بأنه لاشبيه له في صفاته الذاتية فهو في العلم والقدرة لانظير له وفي الخلق والرزق لاشريك له وفي كل كمال لاندلـــه .

وكذلك يجب ثالثاً الاعتقاد بتوحيده في العبادة فلاتجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه وكذا إشراكه في أي نوع من انواع العبادة واجبة أوغير واجبة في الصلاوة وغيرها من العبادات ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يرائي في عبادته ويتقرب الى غير الله تعالى وحكمه حكم من يعبد الاصنام والأوثان لافرق بينهما .

أما زيارة القبور وإقامة المـآتم

فليست هي من نوع التقرب الى غـير الله تعالى في العبادة كما توهمه بعض من يريد الطعن في طريقة الإمامية غفلة عن حقيقـــة الحال فيها بل هي من نوع التقرب الى الله تعالى بالأعمال الصالحة كالتقرب اليه بعيادة المريض وتشييع الجنائز وزيارة الاخوان في الدين ومواساة الفقير فان عيادة المريض مثلا في نفسها عمـــل صالح يتقرب به العبـد الى الله تعالى وليس هو تقرباً الى المريض يوجب أن يجعل عمله عبادة لغير الله تعالى أو الشرك في عبادته واقامة المآتم وتشييع الجنائز وزيارة الاخوان .

أما كون زيارة القبور واقامة المـآتم من الأعمال الصالحة الشرعية فذلك يثبت

في علم الفقه وسيأتي في آخر الكتاب انشاءالله اقامة البرهان على ذلك .

والغرض أن اقامة هـذه الاعمال ليست من نوع الشرك في العبادة كما يتوهمه البعض وليس المقصود منها عبادة الائمة وانما المقصود منها إحياء أمرهم وتجديد ذكرهم وتعظيم شعائر الله فيهم ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب .

عقيدة الشيعة الاثنا عشرية في صفاته تعالى

ونعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال كعلم والقدرة والغنى والارادة والحياة هي كلها عين ذاته ليست هي صفات زائدة عليها وليس وجودها إلا وجود الذات، فقـدرته من حيث الوجود حياته وحياته قـدرته بل هو قادر من حيث هو حى وحي من حيث هو قادر لاثنينية في صفاته ووجودها وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية. نعم هي مختلفة في حقائقها ووجوداتها لأنه لو كانت مختلفـة في الوجود وهي بحسب الفرض قديمة وواجبة كالذات للزم تعدد واجب الوجود ولأنثلمت الوحدة الحقيقية وهذا ماينافي عقيدة التوحيد واما الصفات الثبوتية الاضافية كالخالقية والرازقية والتقدم والعلية فهي ترجع فى حقيقتها الى صفة واحدة حقيقية وهي القيومية لمخلوقاته وهي صفةواحدة تنتزع منها عدة صفات باعتبار اختلاف الاثار والملاحظات .

وأما الصفات السلبية التي تسمى بصفات (الجـلال) فهي ترجع جميعها الى سلب واحد هو سلب الإمكان عنه فانسلب الإمكان لازمه بل معناه سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة وما الى ذلك بل سلب كل نقص ثم إن رجع سلب الإمكان فى الحقيقة الى وجوب الوجود ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية فترجع الصفات الجلالية السلبيـة آخر الامر الى الصفات الكماليـة الثبوتية ، والله تعالى واحد من جميع الجهات لاتكثر في ذاته المقدسة ولا تركيب فى حقيقة الواحد الصمد ؛

بيان تفصيل صفات الله تعالى

قد مر أن اكتناه حقائق الاشياء ليس في وسع البشر وما هو نصيبه ليس إلا معرفة الاثار ولا ريب أن الاثار تختلف حسب اختلاف المدارك والاعصار فرب شيء لايدرك آثاره إلا بعــد قرون واعصار وحيث إن اثار الاشياء مختلفة فمن ادرك أثراً من اثار شيء يحكم بأنه هو هذا الشيء فمن ثم جاء الاختلاف .

مثلاالعلم الذي به قوام حياةالبشر حياته الروحانية كم اختلفوا فيه فمن قائل بأنه نحو وجود ومن قائل بأنه كيف نفساني ومن قائل بأنه فعل ومن قائل بأنه انفعال ومن قائل بأنه معنى سلبي اى سلب المادة عن النفس الى غير ذلك والكل صادق من وجه لأن الآثار متعددة وكل واحد ادرك اثراً منها واذا كان درك الحقائق الممكنـة جوهرية كانت او عرضيـة هكذا فما ظنك بصفات البارى التي هي فوق درك العقول كلها .

طريق معرفة الصفات (١)

الصفات عناوين خاصة يشار بها الى الذات ويعبر بها عنه واللازم هو التأمل والدقة في الذات المعنون لها ثم النظر في انه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات أم لا فنقول الذات المعنون للصفات كما مر سابقـاً هو الكمال المطلق فوق ما نتصوره من معنى الكمال والاطلاق المحيط بماسواه فوق مانتعقله من معنى الإحاطة المسلوب عنه جميع النقائص الواقعية والادراكية وحينئذ فمع توجه العقل بهذا النحو من الذات والإذعان به والحكم بتحققه هل يبقى مجال للبحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة امير المؤمنين (ع) كمال الاخلاص نفي الصفات عنه فالبحث عن الصفات إن كان بحسب الواقع فهو مع فرض كون الذات عبارة عما ذكرناه تطويل بلا طائل وإن كان بحسب مقام التعبير والتفهم فله وجه كما في الخطبة المعروفة عن مولانا الرضا (ع) اسمائه تعالى تعبير الخ. وعلى اي حال بالغوا في البحث عن اي منها

---

(١) خلاصة المعارف تأليف المؤلف مخطوط ص ٣٥ .

عين الذات واي منها زائد على الذات فغاية مايجد العقل طريقاً الى كما له المطلق هو سلب النقائص عنه سبحانه فيعبر عن سلب نقص الجهل بالعلم وعن سلب العجز بالقدرة وعن سلب منقصة عدم منشئية الاثر بالحياة الى غير ذلك ، هذا ولكن نحن نذكر هذه الصفات تبعا للقوم في الجملة .

الحياة

هي المبدئية لظهور الأثر وبعد فرض كون الذات هو الكمال المطلق فمن جزئيات كماله استناد ماسواه اليه تعالى حدوثاً وبقاء فهو تعالى حي.

ونعم ماقاله الفيض الكاشاني (ره) بالفارسية في هذا المقام

اى جود توسر مايه وسود همه كس وى ظل وجود تووجود همه كس

كر فيض تويك لحظه بعالم نرسد معلوم شود بود ونبود همه كس

العلم

مناط العلم هو الإحاطة وموجب الجهل الغيبة فكل من كان اكثر احاطة فهو اعلم به وبعد أن فرضنا أنه تعالى هو المحيط بما سواه من حيث ذواتها ووجودها وصفاتها وافعالها احاطة واقعية فهو عالم .

القدرة

فهي الاستيلاء على طرفي الشيء وجوداً وعدماً حدوثا وبقاء ومع فرض كون الذات مسلوباً عنه جميع النقائص فهو قادر إذ لو لم يكن احد طرفي الشيء تحت استيلائه فهو ناقص والمفروض نفي النقص عنه تعالى بالمرة . وبذلك نثبت عموم قدرته لكل شيء إذ مع عدم العموم يلزم النقص في الجملة وقد مر نفيه بالمرة وعدم القدرة لعدم قابلية المحل لاينافي عموم القدرة لكل مايقبلها لأن من شرط عموم القدرة قابلية المحل عند العقلاء .

العدل

الظلم هو التعدي ووضع الشيء في غير موضعه الذى يليق به وهذا نقص

بالضرورة والمفروض أنه تعالى مسلوب عنه جميع النقائص فهو عادل فالعدل هو تنزيهه تعالى عن النقائص الفعلية .

وبعبارة أخرى إنا نعتقد أن من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية أنه تعالى عادل غير ظالم فلايجور في قضائه ولايحيف في حكمه يثيب المطيعين وله أن يجازي العاصين ولايكلف عباده مالايطيقون ولا يعاقبهم زيادة على مايستحقون ونعتقد أنه سبحانه لايترك الحسن عند عدم المزاحمة ولا يفعل القبيح لأنه تعالى قادر على فعل الحسن وترك القبيح مع فرض علمه بحسن الحسن وقبح القبيح وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح فلا الحسن يتضرر بفعله حتى يحتاج الى تركه ولا القبيح يفتقر اليه حتى يفعله وهو مع كل ذلك حكيم لابد أن يكون فعله مطابقاً للحكمة وعلى حسب النظام الأكمل :

فلو كان يفعل الظلم والقبح ـ تعالى عن ذلك ـ فان الأمر في ذلك لايخلو عن اربع صور :

أن يكون جاهلا بالأمر فلا يدري أنه قبيح .

أن يكون عالما به ولكنه مجبور على فعله وعاجز عن تركه ولكنه محتاج الى فعله . أن يكون عالماً به وغير مجبور عليه ولا يحتاج اليه فينحصر في أن يكون فعله له تشهياً وعبثاً ولهواً .

وكل هذه الصور محال على الله تعالى وتستلزم النقص فيه وهو محض الكمال فيجب أن نحكم أنه منزه عن الظلم وفعل ماهو قبيح .

غير أن بعض المسلمين جوز عليه تعالى فعل القبيح تقدست اسماؤه فجوز أن يعاقب المطيعين ويدخل الجنة العاصين بل الكافرين وجوز أن يكلف العباد فوق طاقتهم وما لايقدرون عليه ومع ذلك يعاقبهم على تركه وجوز أن يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع وأن يفعل الفعل بلا حكمة وغرض ولا مصلحة وفائدة بحجة أنه لايسأل عما يفعل وهم يسألون فرب أمثال هؤلاء الذين صوروه

على عقيدتهم الفاسدة ظالم جائر سفيه لاعب كاذب مخادع يفعل القبيح ويترك الحسن الجميل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وما الله يريد ظلما للعباد وقال والله لايحب الفساد وقال وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما لاعبين وقال وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون الى غير ذلك من الايات الكريمة سبحانك ماخلقت هذا باطلا (١)

عقيدة الامامية ان لاسبيل للمخلوق الى معرفة كنه الخالق

اعلم أنه لاسبيل الى معرفة كنه الخالق وحقيقته والاحاطة به جل شأنه كما قال عز وجل ولا تحيطون به علما وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره ومن الدعاء سبحان الله من لايعلم ماهو إلا هو.

وقال امير المؤمنين (ع) لاتقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين

وقال ايضاً (ع) من قال فيه لم فقد علله ومن قال فيه متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال أنى فقد أنهاه ومن قال حتى فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لايتغير الله بتغاير المخلوق ولا يتجدد بتجدد المحدود .

وقال رسول الله (ص) إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وان الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم. وروى ثقة الإسلام في الكافي عن أبي بصير عن الباقر (ع) قال تكلموا في خلق الله تعالى ولا تتكلموا في الله تعالى فان الكلام في الله لايزداد صاحبه إلا تحيرا وعن الصادق (ع) قال إن الله يقول وإن الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا .

وعن الباقر (ع) يا ابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرت ابرة لغطاه تريد أن تعرف بها ملكوت السموات والارض إن كنت صادقاً فهـذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت أن تملأ عينك منها فهو كما تقول (٢) ومن يزعم أنه وصل الى كنه الحقيقة المقدسة احث التراب في فيه

---

(١) عقايد الامامية تأليف الشيخ محمد رضا المظفر ص ٤٢ .

(٢) حق اليقين لشبر ص ٤٩ .

فقد ضل وغوى وكذب وافترى فان الامر أرفع واظهر من أن يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ.

اعتصام الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر ماعرفناك حق معرفتك

عقيدة الامامية في أن العباد ليسوا بمجبورين على افعالهم

وذهب قوم وهم المجبرة الى أنه تعالى هو الفاعل لأفعال المخلوقين فيكون قد أجبر الناس على فعل المعاصي وهو مع ذلك يعذبهم عليها وأجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يثيبهم عليها لأنهم يقولون إن افعالهم في الحقيقة أفعاله وإنما تنسب اليهم على سبيل التجوز لأنهم محلها ومرجع ذلك الى إنكار السببية الطبيعية بين الاشياء وأنه تعالى هو السبب الحقيقي لاسبب سواه ويدل على بطلان قولهم وجوه:

منها أن كل عاقل لايشك في الفرق بين الحركات الاختيارية والإضطرارية وأن هذا الحكم مركوز في عقل كل عاقل بل في قلوب الاطفال والمجانين فان الطفل لو ضربه غيره بعصى تؤلمه ذم الضارب دون العصى وكذا لو رماه بآجرة فانه يذم الرامي دون الأجرة بل يمكن ادعاء أن ذلك حاصل في الحيوانات والبهائم ولذا قال أبو الهذيل حمار بشر اعقل من بشر لان حمار بشر إذا أتيت به الى جدول كبير فضربته لم يطاوع على العبور وإن اتيت به الى جدول صغير جازه وعبره لانه فرق بين مايقدر عليه وما لايقدر وبشر لم يفرق بينهما فحماره اعقل.

ومنها مكابرة الضرورة والبداهة فان العاقل يفرق بالضرورة بين مايقدر عليه كالحركة يمنة ويسرة والبطش باليد اختياراً وبين الحركة الإضطرارية كالوقوع من شاهق وحركة المرتعش وحركة النبض.

ومنها أنه يلزم أن يكون الله تعالى اظلم الظالمين تعالى عن ذلك علواً كبيراً لانه اذا خلق فينا المعصية ولم يكن لنا فيه اثر ثم عذبنا عليها وعاقبنا على صدورها

منه تعالى كان ذلك نهاية الجور والعدوان .

ومنها أنه يلزم مخالفة الكتاب والقرآن الكريم والآيات المتظافرة فيه الدالة على إسناد الافعال الينا كالايات الدالة على اضافة الفعل الى العباد .

«فويل للذين كفروا» «بل سولت لكم انفسكم امراً» (فسولت له نفسه قتل أخيه)، (من يعمل سوءاً يجز به) كل امرء بما كسب رهين واستناد الخير والشر الى الله تعالى كفر .

عقيدة الامامية أن التفويض باطل

اعلم أن التفويض المنفي هو تفويض الخلق والرزق وتدبير العالم الى العباد كما ذهب اليه الغلاة في الائمة عليهم السلام ومن يقول بهذه المقالة فقد أخرج الله تعالى من سلطانه وأشرك غيره معه في الخلق .

روى الصدوق (ره) في العيون باسناده عن يزيد بن عمير قال دخلت على علي بن موسى الرضا (ع) بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق(ع) أنه قال لاجبر ولا تفويض بل امر بين امرين فما معناه فقال الرضا (ع) من زعم أن الله تعالى يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم أن الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى حججه (ع) فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنـــه فقلت له فهل لله عز وجل مشيئة وارادة في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيئته فيها الامر بها والرضا والمعاونة عليها وارادته ومشيئته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها فقلت فلله عز وجل فيها القضاء قال (ع) نعم مامن فعل يفعله العباد من خير وشر إلا ولله تعالى فيه القضاء قلت فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة .

ونعم ماقاله الفخر الرازي في هذا المقام :

فقال الحق ماقاله جعفر بن محمد امام الرفضة في هـذا المقام لاجبر ولا تفويض بل الأمر بين الامرين .

عقيدة الامامية في البداء

قد اجمعت الأنبياء وائمة الدين طراً على تحقق البداء بالنسبة الى الله تعالى وفي الكافي عن مولانا الصادق (ع) ماعظم الله بمثل البداء .

وفيه عنه (ع) ان الله لم يبعث نبياً قط إلا صاحب ميرة صافية فما بعث الله نبياً قط حتى يقول له بالبداء

وفيه عنه (ع) ايضا ماتنبئ نبي قط حتى يقر لله بخمسة منها البداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة ـ الخبر الى غير ذلك من الاخبار المستفيضة بل المتواترة فيقع الكلام في جهات :

الأولى في معنى البداء قد اشكل على جمع فهم معنى البداء ومن ذلك وقعوا في انكاره وبالغوا فيه تنزيها لله تبارك وتعالى عن ذلك فاخرجوه من قدرته وسلطانه زعماً منهم أن معنى البداء فيه تعالى ليس إلا ما هو المتحقق فينا من ظهور الشيء الشخص بعد الجهل به وعدم الاحاطة بجميع جهاته وهذا المعنى من البداء مستحيل بالنسبة اليه تعالى اذ المفروض أنه تعالى ذات محيط بماسواه احاطة واقعية لامانفهمه من معنى الاحاطة فهو تعالى محيط بكل شيء حدوثاً وبقاءاً احاطة واقعية .

إن قلت فما معنى البداء اللائق به تعالى قلنا لابد اولا من بيان امر وهو أنه كانت بين اليونانيين آراء معروفة يعتقدونها حقاً واقعاً ويستدلون عليها ويشيعونها بين الناس حتى سرت تلك الاراء الى الملل الثلاث من اليهود والنصارى والمسلمين فمن الآراء كون العلم الازلي عاة لايجاد جميـع الموجودات بصورة مناسبة لها في عالم مناسب لها كالسرمد مثلا ثم يظهر من هذا العالم بالتدريج الذى هو مقتضى ذات هذا الزمان والزمانيات فهو تعالى عالم بالزمان والزمانيات فوجدا في عرض واحد وحيث إن مناط الحاجة هو الحدوث فقط فاستغنيا عن الجاعل والظهور

التدريجي في هذا العالم من لوازم ذاتنا وهي مجعولة عندهم :

ومن الاراء القول بأن مناط الحاجة الى العلة هو الحدوث فقط ومنها القول بالكمون والبروز الى غير ذلك من الاراء التى ينسد بها باب إثبات الصانع رأساً واختياراً وفعلا .

وشاعت الآراء المنكرة بين اليهود حتى رد الله تعالى عليهم حيث قال : قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا الخ .

وشاعت بين المسلمين ايضاً

حتى حدثت تلك المذاهب والنحل كما أخبر عنها الرسول الاكرم (ص) بقوله : ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة وهي من اتبع لعلي بن أبي طالب (ع) التي لاتكاد تنضبط ومن تفوه قائل منهم لو جاز على الواجب العدم لما ضر عدمه وجود العالم وحيث أن المقصد الاسنى والغرض الأعلى من دعوة الانبياء انما هوتنزيه الله تعالى وتبارك عمايتفهون به الناس بارائهم فبعث الانبياء بالقول بالبداء لتنسد ابواب جميع تلك القواعد الباطلة والشبهات العاطلة فتقديس الله تعالى في فعله عن جميع مالايليق به عز وجل منحصر في القول بالبداء .

ولذاورد عن مولانا الصادق عليه السلام فيخبر هشام ماعظم الله وماعبدالله بشيء بمثل البداء وعنه (ع) لو يعلم الناس مافي القول بالبداء من الاجر مافتروا عن الكلام فيه ـ الخبر .

فلباب القول في معنى البداء

هو بقاء اختياره تعالى بعد حدوث الأشياء كثبوت الإختيار له تعالى عند حدوثها فكما أنه تعالى قبل ايجاد الاشياء له أن يختار الايجاد وله أن يختار العدم فكذا بعد الايجاد له أن يختار الابقاء وله اختيار عدم البقاء ففي كل آن هو في شأن من الايجاد بالنسبة الى مالم يوجد بعد والابقاء بالنسبة الى ماوجد ٠عن هشام بن

سالم عن أبي عبد الله في قول الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فقال كانوا يقولون قد فرغ من الامر ـ الخبر

وعن مولانا الرضا (ع) لسليمان المروزى ما انكرت من البداء ياسليمان والله تعالى يقول او لم ير الإنسان إنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ويقول هوالذي يبدئ الخلق ثم يعيده ويقول بديع السموات والارض ويقول يزيد في الخلق مايشاء ويقول وبدأ خلق الانسان من طين الخ فترى أن الامام (ع) استدل على البداء بوجود الإختيار فيه تعالى وايجاد الاشياء واختياره تعالى فيه حدوثاً وبقاء ايجاداً واعداماً

وفي العيون عن ريان بن أبي الصلت

قال سمعت الرضا (ع) يقول مابعث الله نبياً الا بتحريم الخمر وان يقر له بأن الله يفعل مايشاء وأن يكون من تراثه الكندر الخبر فقد فسر عليه السلام البداء بأن له تعالى أن يفعل مايشاء .

وفي تفسير القمي عن ياسر عن الرضا (ع) مابعث الله نبياً الابتحريم الخمر وأن يقول بالبداء أن يفعل الله ما يشاء (١) الخبر فالبداء بالنسبة اليه تعالى هو بقاء الاختيار في مرحلة البقاء مثلا يقدر عمر زيد سبعين سنة واختيار زيادة هذا العمر ونقصانه هو معنى البداء .

عقيدة الامامية الاثنا عشرية في القضاء والقدر

قداشتهر الحديث النبوى أن كل شيء بقضاء وقدروأنه يجب الايمان بالقدر خيره وشره وأن أفعال العباد واقعة بقضاء الله وقدره فلا بد من معرفة القضاء والقدر فنقول أنهما يطلقان في اللغة والكتاب والسنة على معان فورد القضاء بمعنى الخلق والإتمام كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن واتمهن .

وبمعنى الحكم والايجاب كقوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه اي اوجب والزم وبمعنى الاعلام والاخبار كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في

(١) خلاصة المعارف مخطوط تأليف المؤلف .

الكتاب أعلمناهم واخبرناهم .

وأما القدر فقد جاء بمعنى الخلق كقوله تعالى الا امرأته قدرناها اى كتبناها في الالواح وبمعنى البيان كما قيل في الاية ايضاً .

وبمعنى وضع الاشياء في موضعها من غير زيادة فيها ولانقصان كما قال تعالى « وقدر فيها اقواتها » وجاء بمعنى التبيين لمقادير الاشياء وتفاصيلها. اذا عرفت هذا.

فنقول حينئذ لمن قال إن افعال العباد وما وجد واقع بقضاء الله وقدره : ان أردت إن الله تعالى قضى عليهم بها اى حكم عليهم بها والزمها عباده واوجبها او بين مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لاغبار عليه قد دل عليه الكتاب والسنة وحكم به العقل الصحيح وكذا إن اريد به أنه بينها وكتبها وعلم أنه سيفعلونها لأنه تعالى قد كتب ذلك اجمع في اللوح المحفوظ وبينه للملائكة وعلى هـذا ينطبق وجوب الرضا بقضاء الله وقدره وإن اريد أنه قضاها وقدرها بمعنى أنه تعالى خلقها واوجدها فباطل لأنه تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط اللوم عن العاصي ولم يستحق المطيع ثواباً على عمله وأما افعال الله تعالى فنقول انها كلها بقدر اي سابقة في علمه تعالى.

عقيدة الإمامية الاثنا عشرية في النبوة والامامة

نعتقد أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم فيرسلهم الى سائر الناس لغاية إرشادهم الى مافيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والاخرة ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من دون مساوى الإخلاق ومفاسد العادات وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخـير لتبلغ الانسانية كما لها اللائق بها فترتفع الى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنيا ودار الآخرة .

وبعبارة واضحة (١) ان الامامية تعتقد أن جميع الانبياء الذين نص عليهم القران الكريم والرسول الخاتم (ص) رسل من الله وعباده المكرمون بعثهم الله لدعوة الخلق اليه وأن محمد بن عبد الله خاتم الانبياء بنص القرآن الكريم (ماكان ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله) وهو خاتم النبيين وسيد الرسل وانه معصوم من الخطأ والخطيئة وأنه ما ارتكب المعصية مدة عمره وما فعل إلا مايوافق رضا الله سبحانه حتى قبضه الله اليه وأن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين القرآن الكريم هو الكتاب الذي انزله الله اليه للاعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتميز الحلال من الحرام وأنه لانقص فيه ولا تحريف ولازيادة وأن كل من اعتقد أوادعى نبوة بعد محمد (ص) او نزول وحي أو كتاب فهو كاذب كافر .

في بيان احتياج الناس الى الرسول وخليفته

إن اضطرار الخلق الى الرسول والامام واحتياجهم الى ذلك ووجوب ارسال الرسل ونصب الخليفة والائمة على الله تعالى والبرهان على ذلك من وجوه:

الاول إن ذلك من باب اللطف الواجب وهو مايقرب العبد الى طاعة الله تعالى ويبعده عن معصيته بغير إلجاء ولااكراه ولا إجبار إذ لا اكراه في الدين ولا دخل له في اصل القدرة اذ قد أعطى سبحانه كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم به كما قال الله تعالى لايكلف الله نفساً إلا وسعها ولا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها فاللطف امر زائد على ذلك .

والدليل على ذلك مضافاً الى قوله تعالى الله لطيف بعباده أي يفعل ماهو الطف بحالهم فقد وصف نفسه بذلك ومن اصدق من الله قيــلا لأي نقض الغرض وهو ترك فعل يحصل به غرضه بالسهولة قبيح فلا يتركه تعالى لأنه العليم الحكيم القدير

ولعل المـــراد بالطف الواجب مالا يتم التكليف بدونه كا رسال الرسل والانبياء ونصب الائمة والأوصياء (ع) في كل زمان لما يأتي من وجوب الأصلح

---

(١) الفوائد الرضوية مخطوط تأليف المؤلف.

على الله ووجوب نصب الحجج عقلا ونقلا .

الثاني قال بعض المحققين اعلم أن الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل والبدن مركب ومن غفل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لايتم أمر التبتل والانقطاع الى الله الذى هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالماً ونسله دائما وإنما يتم كلاهما بأسباب لوجودهما واسباب الدفع لمفسدتهما ومهلكاتهما اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء والمنكوح سبباً للحياة والاناث محلا للمراثة إلا أنه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض الآكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى تمدن واجتماع وتعاون إذ لايمكن لكل منهم أن يعيش مدة يتولى تدبيراته المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لابد مثلا من ان ينقل هذا الغذا وشخص ثاني للبناء والثالث للحراثة وعلى هذا القياس فافترقت اعداداً واختلفت احزاباً وانعقدت ضياع وبلدان فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين كافتهم يحكمون به بالعدل وإلا لتهارشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام لما جبل عليه كل أحد من ان يشتهى لما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه .

وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا وليس لهم طريق يصلون به الى الله عز وجل بأن يفرض لهم من يذكرهم امر الاخرة ويوصلهم الى ربهم وينذرهم يوماً ينادون فيه من مكان قريب وتنشق الارض عنهم سراعاً ويهديهم الى صراط مستقيم لأن لاينسوا ذكر ربهم ويذهلوا بدنياهم عن عقباهم التي هي العناية القصوى والمقصد الأسنى .

الثالث إن الغرض والحكمة في ايجاد الخلق المعرفة والعبادة كما قال الله تعالى «وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون» وذلك يتوقف على تعيين واسطة بين الحق

والخلق وتعيين سفير بين الملك الديان والرعية وذلك السفير نبياً كان او اماماً يعلمهم ذلك لاستحالة الافاضة والاستفاضة بلا واسطة كالملك في الدنيا إذ لاربط بين النور والظلمة وغاية مراتب الكمال ومنتهى النقص فتستحيل المشاهدة والمكالمة إلا بالواسطة كما قال الله تعالى (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أومن وراء حجاب اويرسل رسولا فيوحي باذنه مايشاء إنه عليم حكيم) (وابتغ اليه الوسيلة) وانما كان الواسطة قابلا لذلك لأن له جهتي نورانية وجسمانية كما قال (ص) اول ماخلق الله نوري قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي .

الاخبار الواردة في هذا المقام

في الكافي عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله (ع) أنه قال لزنديق سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال أنا لما اثبتناه أن لناخالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ماخلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولايلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه المعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته في خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما أتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وغير ذلك من النيل العقلي والنقلي .

عقيدة الامامية الاثنا عشرية فى عصمة الانبياء

يجب أن يكون الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه نبياً كان او اماماً معصوماً وخالفنا في ذلك بعض المسلمين فلم يوجبوا العصمة في الانبياء فضلا عن الائمة الاثنا عشر صلوات الله عليهم اجمعين .

ما معنى العصمة

العصمة عبارة عن قوة العقل من حيث لا يغلب مع كونه قادراً على المعاصي كلها كجائز الخطاء وليس معنى العصمة إن الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل به الطافاً يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكمال الفطانة والذكاء ونهاية صفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله تعالى ولو لم يكن قادراً على المعاصي بل كان مجبوراً على الطاعات لكان منافياً للتكليف ولا إكراه في الدين والنبي اول من كلف حيث قال فأنا أول العابدين وأنا أول المسلمين وقال تعالى فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولأنه لولم يكن قادراً على المعصية لكان أدنى من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصي التاركين لها .

وقال بعض المسلمين بتجويز المعاصي على الأنبياء بل بعضهم جوز الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها وجوزوا عليهم السهو والغلط ونسبوا الى رسول الله(ص) السهو في القراءة مما يوجب الكفر فقالوا ورووا أنه (ص) صلى يوماً صلاة الصبح وقرأ في سورة النجم عند قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلى - منها الشفاعة ترتجى .

نعوذ بالله من هـذه الاعتقادات الفاسدة والمقالات الكاسدة فكيف كان فالذي عليه الامامية الاثنا عشرية أنه يجب في الحجة أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر منزهاً عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمد والنسيان وعن كل رذيلة ومنقصة وعما يدل على الخسة والضعة ويكون سبباً لتنفر الناس عنه والدليل على وجوب العصمة مضافاً الى النقل المتواتر واجماع الفرقة المحقة والطائفة الحقة أمور :

الأول أنه لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرايع والاعتماد عليها فان المبلغ اذا جوزنا عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمداً او نسياناً أو يترك شيئاً مما أوحي اليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى اعتماد على اقواله .

الثاني أنه ان فعل المعصية فاما أن يجب علينا اتباعه فيها فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه واجتمع الضدان وإن لم يجب انتفت فائدة البعثة .

الثالث أنه لوجاز أن يعصي لوجب ايذاؤه والتبرى منه لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن الله تعالى نص على تحريم ايذاء النبي (ص) فقال (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) .

الرابع أنه يلزم بعصيانه سقوط محله ورتبته عند العوام فلا ينقادون الى طاعته فتنتفى فائدة البعثة .

الخامس أنه يلزم أن يكون أدون حالا من آحاد الامة لأن درجة الأنبياء في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان صدور الذنب عنه فحش كما قال تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين) والمحصن يرجم وغيره يحد وحد العبد نصف حد الحرّ والاصل فيه أن علمهم بالله اكثر واتم وهم مهبط وحيه ومنازل ملائكته ومن المعلوم أن كمال العلم يستلزم معرفته والخضوع والخشوع له فينافى صدور الذنب لكن الاجماع دل على أن النبي (ص) لا يجوز أن يكون اقل حالا من آحاد الأمة .

السادس انه يلزم أن يكون مردود الشهادة لقوله تعالى (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فكيف يقبل عموم شهادته في الوحي واحكام الله تعالى ويلزم أن يكون أدنى حالا من عدول الامة وهو باطل بالاجماع .

السابع أنه لو صدر عنه الذنب لوجب الاقتداء به لقوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) والتالي باطل لأنه لولم يكن معصوماً لكان محل انكار ومورد عتاب كما في قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى (لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) فيجب أن يكون مؤتمراً بما يأمر به منتهياً عما ينهى .

الثامن أنه لو لم يكن معصوماً لانتفى الوثوق بقوله ووعده ووعيده فلا يطاع في اقواله وافعاله فيكون إرساله عبثاً .

التاسع أنه (١) يقبح من الحكيم أن يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطاء فيجب كونه معصوماً لأنه يجب صدقه إذ لو كذب والحال إن الله أمرنا باطاعته لسقط محله عن القلوب فتنتفى فائدة بعثته وقد استقصى الكلام في عصمة الأنبياء في تنزيه الأنبياء لعلم الهدى ومصابيح الأنوار لشبر .

والعمدة في ثبوت العصمة الأخبار المتظافرة عن أهل البيت من أن الأنبياء معصومون وتنزيههم عن ذلك واجماع الفرقة المحقة وما ورد في ظاهر الكتاب والسنة من نسبة الذنوب والمعاصي الى الأنبياء والأئمة فله محامل صحيحة عديدة وتأويلات سديدة مذكورة في مظانها .

ومنها أن الأنبياء لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عزوجل ومراضيه ويعلمون انهم بمرأى من الله ومسمع ومطلع على ظواهرهم وبواطنهم وسرائرهم وعلانيتهم فاذا اشتغلوا احياناً عن ذكر ربهم لبعض المباحات زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك ذنباً ومعصية في حقهم واستغفروا منه فان حسنات الابرار سيئات المقربين

لا أختيار للخلق في أختيار الواسطة نبياً كان او اماماً

حيث ثبت وجوب عصمة الواسطة نبياً كان او اماماً .

فلا خيرة للخلق حينئذ في اختياره بلا خلاف في النبي وخالف العامة في ذلك بالنسبة إلى الامام والفرق بينهما تحكم لأن العصمة من الأمور الباطنة التي لا يطلع عليها إلا عـلام الغيوب فيمكن أن يكون ما نراه صالحاً طالحاً لأنهم لا يعلمون والله يعلم المفسد من المصلح فقد رأينا مثل موسى نبي الله من أولى العزم قـد اختار من قومه سبعين فاوحى الله اليه انهم فاسقون كما نطق بذلك القرآن المجيد فكيف لسائر الناس بمعرفة الصالح من الطالح ولقوله تعالى (وربك يخلق

(١) حق اليقين تأليف العلامة شبر ص ٩٢ .

ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) فقد ذكر المفسرون من العامة إن هـذه الآية نزلت في الرد على من قال لم لم يرسل غير هذا الرسول وحينئذ فهي دالة على أن صاحب الاختيار لا سيما في امور الدين هو الله الواحد القهار ولأختلاف آراء الناس في الاختيـار فينجر إلى الفساد والاختـلاف كما وقع في سقيفة بني ساعدة حيث قالوا منا امير ومنكم امير ولقصة موسى ولأن ذلك لطف من الله بعباده . وهو واجب على الله تعالى كما تقدم .

لمعرفة تلك الواسطة نبياً كان أو إماماً طرق

أحدها المعجزة الخارقة للعادة كما قال تعالى (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) فإن الخلق إذا عجزوا عن الاتيان بمثله جزموا بأنه من الله فيصدقون .

الثاني نص السابق على اللاحق كما نص موسى وعيسى على خاتم الأنبيـاء فبشرهم برسول يأتي من بعده اسمه أحمد وذكر لهم أوصافه وإذا كانت نبوته عند امته ثابتة بالمعاجز وجب تصديقه في كلما أخبر به وكما أخبر نبينا الصادق بامامة الأئمة الاثنا عشر ونص عليهم نصاً متواتراً قد ذكره المخالف والمؤالف .

يجب أن يكون الواسطة أفضل أهل زمانه

يجب أن يكون ذلك الواسطة أفضل أهل زمانه عالماً بجميع العلوم التي تحتاج رعيته اليها لاستحالة الترجيح بلا مرجح وقبح تقديم المفضول على الفاضل عقـلاً ونقلاً آية ورواية ولقوله تعالى (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) ولقوله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله تعـالى (أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم نجعل المتقـين كالفجار) ولأن الملائكة لما سألوا عن ترجيح آدم عليهم أجيبوا بالأعلمية كما قال تعالى (وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) الآية وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت لمـا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن

أحق بالملك منه قال إن الله إصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم أي في الشجاعة .

يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات

المشهور بين الامامية بل حكي عليه الاجماع أنه يجب تنزيه الأنبياء عن كفر الآباء والامهات وعهرهن لئلا يعيّروا ويعابوا في ذلك ولئلا ينفر عنهم فإن مافي الآباء من العيوب يعود إلى الأبناء عرفاً لقوله تعالى (وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) من انتقالك في أصلاب الساجدين لله الى أرحام الساجدات وقوله تعالى (ماكان أبوك امرء سوء وماكانت امك بغياً) .

عقيدة الامامية الاثنا عشرية بأن نبينا (ص) أفضل الأنبياء

يجب الايمان بأن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتظافر الأخبار بذلك وتواترها فيها هنالك قال (١) (ص) أنا سيد ولد آدم ولافخر وقال (ص) أيضاً أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع وقال (ص) أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على الله وخاتم الأنبياء وقال (ص) آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة وقال (ص) كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وقال (ص) أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً وقال (ص) نحن الآخرون السابقون وقال إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم .

عقيدة الامامية الاثنا عشرية أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي (١٢٤٠٠٠)

لا أعلم خلافاً فيمن ذكر عدد الأنبياء أن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون

(١) حق اليقين شبر ص ١٠٥ .

ألف نبي ولكن قد خفيت علينا أكثر أسمائهم ولم نحط بجمل أحوالهم . قال الصدوق (ره) في اعتقاداته في عدد الأنبياء أنهم لكل نبي منهم وصي أوصى اليه بأمر الله تعالى ونعتقد فيهم انهم جاؤا بالحق من عند الله وأن قولهم قول الله تعالى وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله تعالى وانهم لم ينطقوا إلا عن الله عن وحيه وأن سادة الأنبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم أصحاب الشرائع من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) وهم أولوا العزم وأن محمداً سيدهم وأفضلهم جاء بالحق وصدق المرسلين انتهى .

وفي الخصال والأمالي مسنداً عن الرضا (ع) عن آبائه قال قال النبي (ص) خلق الله عز وجل مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي أنا أكرمهم على الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي وأربعة وعشرين الف وصي فعلي أكرمهم على الله وأفضلهم .

وأيضاً في الخصال ومعاني الأخبار مسنداً عن أبي ذر (رض) قال قلت يارسول الله (ص) كم النبيون قال مائة الف نبي وأربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاث مائة وثلاثة عشر جماً غفيراً قلت من كان أول الأنبياء قال آدم قلت وكان من الأنبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال ياأبا ذر أربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم ونوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد (ص) وأول نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وستمائة نبي .

قلت يارسول الله كم أنزل الله تعالى من الكتب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وأنزل التوراة والانجيل والزبور والقرآن الحديث .

وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) قال كان مابين آدم ومابين نوح

من الأنبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الأنبياء وهو قوله تعالى ورسلا لم نقصصهم عليك .

أولو العزم من الأنبياء خمسة

نعتقد أن أولى العزم من الأنبياء خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين .

والدليل على ذلك اجماع الفرقة المحقة وبذلك تظافرت الأخبار عن الأئمة الأطهار ورواه مخالفونا عن ابن‌عباس وقتادة ومن رأى من العامة من أن أولي‌العزم ستة أو أربعة لايمكن المساعدة عليه بعد ورود النصوص عن أهل‌البيت عليهم‌السلام الذين هم أدرى بما في البيت .

الكلام في نبوة محمد بن عبد الله (ص)

نبي هذه الأمة محمد (ص) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن‌خزيمة بن مدركة‌بن إلياس بن مضر بن نزار بن‌معد بن عدنان والمشهور أن عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن‌حمل بن قيدار المدفون‌في ناحية زنجان بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل بن تارخ بن ناخور بن شروع بن أرغو ابن قالع بن عابر بن شالح‌بن ارفخشد بن سام‌بن نوح بن‌مالك‌بن متوشلح بن أخنوخ ابن البارز بن مهلائيل بن قنيان بن انوش‌بن شيث‌بن آدم .

وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف .

والدليل على نبوته أنه ادعى النبوة وأظهر المعجز الخارق للعادة المطابق للدعوى وكل من كان كذلك فهو نبي لما تقدم أما المقدمة الأولى وهو أنه ادعى النبوة فما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه إذ لايشك أحد ولا يخالف في أن رجلااسمه محمد بن عبد الله المعروف ظهر بمكة وادعى النبوة . وأما المقدمة الثانية وهي أنه أظهر المعجز الخارق للعادة لذلك فهو متواتر لايشك فيه من سلك سبيل الانصاف

وتجنب طريق التعسف والاعتساف حتى أنه ضبط له (ص) الف معجـزة أو أربعة آلاف وأربعمائة معجزة سماوية وأرضية على قول ابن شهراشوب في مناقبه .

بل كله معجزة ولقد كانت أقواله وأفعاله وأحواله كلها معجزات باهرات وآيات واضحات تـدل على صدقه وحقيته ونبوته ورسالته وكفى بكتـاب الله معجزاً عظيماً .

ذكر العلامة المجلسي (ره) ان المشهور بين الامامية أنه ولد في يوم الجمعة في سابع عشر من ربيع الأول قريب طلوع الشمس بعد عام الفيل بأربعين سنة ومعجزاته أكثر من أن تحصى وأهمها وأكبرها كتابه الباقي الخالد الى يوم القيامة ، أهمها وأكبرها خلفاؤه الاثنا عشر إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً خصوصاً أولهم ، بل جميع أقواله وأفعاله وسجاياه ونعوته وكذا أقوال أوصيائه وأفعالهم وأقوالهم وسجاياهم وأوصافهم أكبر معجزة في عالم البشرية لمن أمعن النظر وتدبر .

منْ معجزات نبينا الأكرم (ص) أوصياؤه المعصومون (ع)

لقد أجاد القائل إن من معجزات نبينا أوصياؤه المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحداً بعـد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم أجمعين حجة قائمة على صدقه وآية بينـة على حقيته (ص) كما يظهر من التتبـع لأحوالهم وملاحظة آثارهم والاطـلاع على فضائلهم ومناقبهم والآيات الصادرة منهم والـكرامات الظاهـرة على أيديهم بسبب متـابعتهم إياه واقتدائهم بهديه وهداه لأن بهم تقضى حوائج العباد وببركتهم يدفع الله أنواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركات خيراتهم .

فكما أن القرآن معجزة لنبينا باقية الى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيته شيئاً فشيئاً ويوماً فيوماً لمن تأمله من اولي النهـى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية النوع الى يوم الدين دالة على حقيقته لمن عرفهم بالولاية والحجية من الشيعة

اولى الألباب ، ولهذا قال الرسول الأكرم (ص) « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » .

عقيدة الامامية في القرآن الكريم

نعتقد أن القرآن هو الوحي الالهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الاكرم محمد بن عبد الله (ص) فيه تبيان كل شيء ، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف ، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي (ص) ، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو منحرف أو مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى ، فانه كلام الله الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » .

ومن دلائل إعجازه أنه كلما تقدم الزمن وتقدمت العلوم والفنون فهو باق على طراوته وعلى سمو مقاصده وافكاره ، ولا يظهر فيه خطأ في نظرية علمية ثابتة ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية ، على العكس من كتب العلماء وأعاظم الفلاسفة مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية ، فانه يبدو بعض منها على الأقل تافهاً أو نابياً او مغلوطاً كلما تقدمت الأبحاث العلمية وتقدمت العلوم النظرية المستحدثة حتى من مثل اعاظم فلاسفة اليونان كسقراط وافلاطون وأرسطو الذين اعترف لهم جميع من جاء بعدهم بالأبوة العلمية والتفوق الفكري .

واليه يشير قول الصادق (ع) حينما قال له الراوي : ما بال القرآن لا يزال على النشر والدرس الا غضاً (أي جديداً) ؟ فقال الصادق (ع) : لأن الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض الى يوم القيامة .

من دلائل اعجاز القرآن الآيات الكونية

لم يدّون الله تعالى الآيات الكونية وغيرها التي تربو على (٧٥٠) آية في كتابه المجيد لتعليمنا علم طبقات الأرض أو الفلك أو غيرها من العلوم ، ذلك لأن ما أودع الله تعالى من قوانين وخواص في حقل طبقات الأرض أو في حقل علم الفلك وغيرها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها أو عدها « قــل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً » .

كلما مرت الأزمان والدهور يعلم عظمة القرآن الكريم .

وفي الأرض لا يوجد كلام الله الذي لا يكون محرفاً غير القرآن الكريم فقد قال ابن عباس الذي هو من تلامذة علي بن أبي طالب (ع) « إن في القرآن معان سيكشفها الزمن » .

وقد تقدم ان في القرآن الكريم سبعمائة وخمسون آية كونية تدل على عصارة ما توصل اليه العلم الحديث وما سيصل اليه في المستقبل .

بعض وجوه اعجاز القرآن

(الأول) أنه مع كونه مركباً من الحروف الهجائية المفردة التي يقدر على تأليفها كل واحـد يعجز الخلق عن تركيب مثله بهذا التركيب العجيب والنمط الغريب ، كما في تفسير العسكري (ع) في الم قال : معناه إن هــذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعــة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين .

(الثاني) من حيث امتيازه عن غيره مع إتحاد اللغة ، فان كل كلام وإن كان في منتهى الفصاحة وغاية البــلاغة اذا زين ورصع بجواهر الآيات القرآنية وجدت له امتيازاً تاماً وفرقاً واضحاً يشعر به كل ذي شعور .

ونقل أنه كان في الأيام السابقة كل من انشأ كلاماً أوشعراً في غاية الفصاحة والبلاغة علقه على الكعبة المعظمة للافتخار ، والقصائد المعلقات السبع مشهورة

فاذا انشأ ما هو ابلغ منـــه رفعوا الأول وعلقوا الثاني ، فلما نزل قوله تعالى « وقيل ياأرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي » رفعوا المعلقات من الكعبة واخفوها من الفضيحة .

(الثالث) من جهة غرابة الاسلوب واعجوبة النظم ، فان من تتبع كتب الفصحاء واشعار البلغاء وكلمات الحكماء لا يجدها شبيهة بهذا النظم العجيب والأسلوب الغريب والملاحة والفصاحة ، ويكفيك نسبة الكفار له الى السحر لأخذه بمجامع القلوب .

(الرابع) من حيث عدم الاختلاف فيه « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فلا تجد فيه مع هذا الطول كلمة خالية من الفصاحة خارجة عن نظمه واسلوبه ، وافصح الفصحاء اذا تكلم بكلام طويل تجد في كلامه أو اشعاره غاية الاختلاف في الجودة والرداءة .

وايضاً لا اختـــلاف في معانيه ولا تناقض في مبانيه ، ولو كان مجعولا مفترياً كما زعم الكفار لكثر فيه التناقض والتضاد ، فان الكذاب لا حفظ له وفي المثل الفارسي « دروغ گوحافظه ندارد » .

(الخامس) من حيث اشتماله على كمال معرفة الله وذاته وصفاته واسمائه مما تحير فيه عقول الحكماء والمتكلمين وتذهل عنـــه ألباب الاشراقيين والمشائيين في مدة مديدة من الأعوام والسنين .

(السادس) من حيث اشتماله على الآداب الكريمة والشرائع القويمة والطرق المستقيمة ونظام العبـــاد والبلاد والمعاش ورفع النزاع والفساد في المعاملات والمناكحات والمعاشرات والحدود والأحكام والحـلال والحرام مما تتحير فيـه عقول الأنام ويذعن له اولو العقول والافهام ، ولو اجتمع جميع العقـــلاء والحكماء والعرفاء وبذلوا كمال جهدهم وسعوا غاية سعيهم في بناء قاعدة لنظام العالم والعباد مثل ما ذكر لعجزوا .

(السابع) من حيث اشتماله على الأخبار بخفايا القصص الماضية الخالية مما لم يعلمه احد إلا خواص أحبارهم ورهبانهم الذين لم يكن النبي (ص) معاشراً لأحد منهم ، كقصة اهل الكهف وشأن موسى والخضر وقصة ذي القرنين وقصة يوسف ونحوها .

(الثامن) من حيث اشتماله على الأخبار بالضمائر والغيوب مما لا يطلع عليه إلا علّام الغيوب ، كاخباره تعالى بأحوال الكفار والمنافقين وما يضمرونه في قلوبهم ويخفونه في نفوسهم ، وكان (ص) يخبرهم بذلك فيعتذرون .

(التاسع) من حيث اشتماله على الإخبار بالأمور المستقبلة والأحوال الآتية كما هي ، كقوله تعالى في اليهود « ضربت عليهم الذلة » فلم يحكم منهم سلطان في جميع الأطراف ، وكالإخبار بعدم الاتيان بمثل القرآن كقوله تعالى « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله » ، وكالاخبار بعدم تمني اليهود الموت في قوله تعالى « قل يا ايها الذين هادوا إن زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا » وكالإخبار بعدم ايمان ابي لهب وجماعته ، وبدخول مكة للعمرة والرجوع اليها وبعصمة الرسول من شر الناس في قوله « والله يعصمك من الناس » ، وبغلبة الروم ونحو ذلك .

(العاشر) من حيث اشتماله على الحكم القويمة والمواعظ المستقيمة ، كقوله تعالى « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً . ان المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » .

و « إما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا . إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً . ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن

قتل مظلوماً فقدجعلنا لوليه سلطاناً فلايسرف في القتل انه كان منصوراً . ولاتقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا . ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا . ولا تمش في الأرض مرحاً انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا . كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً . ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة » ولقوله تعالى « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم به » .

(الحادي عشر) من حيث أنه لا يخلق على طول الأزمان ولا يمل منه بل كلما تلوته ونظرته وجدته طرياً ، وهذه الخاصية لا توجد في غيره .

(فضل القرآن الكريم)

ولنذكر جملة من الآيات والروايات الدالة على فضل القرآن :

قال الله تعالى « قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ورحمة للمؤمنين » .

وقوله تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

وقوله تعالى « نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » .

والآيات في فضل القرآن كثيرة .

وفي تفسير العياشي عن النبي (ص) قال : أتاني جبرائيل فقال : يا محمد ستكون في امتك فتنة . قلت : فما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله فيه بيان ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل

من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ، ومن التمس الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، لا تزيغه الأهوية ولا تلبسه الألسنة ولا يخلق على التردد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء ، هو الذي لم تلبث الجن اذا سمعته أن قالوا « إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد » الحديث .

وفي رواية أخرى عنه (ص) : القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الأحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة ، وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا الى النار .

(القول في عدم تحريف القرآن)

قد اجمع علماء الامامية طراً على عدم وقوع التحريف في القرآن ، وأن الموجود بأيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الأعظم ، وقد صرح بذلك كثير من الأعلام :

(منهم) رئيس المحدثين الصدوق محمد بن بابويه ، وقد عد القول بعدم التحريف من معتقدات الامامية .

(ومنهم) شيخ الطائفة ابو جعفر محمد الطوسي ، وصرح بذلك في أول تفسيره (التبيان) ونقل القول بذلك ايضاً عن شيخه علم الهدى السيد المرتضى واستدلاله على ذلك بأتم دليل .

(ومنهم) المفسر الشهير الطبرسي في مقدمة تفسيره مجمع البيان .

(ومنهم) شيخ الفقهاء الشيخ جعفر في بحث القرآن من كتابه (كشف الغطاء) وادعى الاجماع على ذلك .

(ومنهم) العلامة الجليل الشهشهاني في بحث القرآن من كتابه العروة الوثقى ونسبه القول بعدم التحريف الى جمهور المجتهدين .

(ومنهم) المحدث الشهير المولى محسن القاشاني في كتابيه الوافي ج ٥ ص ٢٧٤ وعلم اليقين ص ١٣٠ .

(ومنهم) بطل العلم المجاهد الشيخ محمد الجواد البلاغي في مقدمة تفسيره آلاء الرحمن وإعجاز القرآن ص ٤١ .

وقد نسب جماعة القول بعدم التحريف الى كثير من الأعاظم : منهم شيخ المشايخ المفيد ، والمتبحر الجامع الشيخ البهائي ، والمحقق القاضي نور الله من علماء الشيعة واضرابهم .

وممن يظهر منه القول بعدم التحريف كل من كتب في الإمامة من علماء الشيعة وذكر فيه المثالب ولم يتعرض للتحريف ، فلو كان هؤلاء قائلين بالتحريف لكان ذلك اولى بالذكر من احراق المصحف وغيره ، والدليل على ذلك :

(١) قوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » (الحجر ١٥/٩) فان في هذه الآية دلالة على حفظ القرآن من التحريف وأن الايدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه .

(٢) قوله تعالى : « وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (فصلت ٤١ ـ ٤٢) فقد دلت هذه الآية الكريمة على نفي الباطل بجميع اقسامه عن الكتاب ، فان النفي اذا ورد على الطبيعة افاد العموم ، ولا شبهة في ان التحريف من أفراد الباطل فيجب أن لا يتطرق إلى الكتاب العزيز .

(٣) أخبار الثقلين اللذين خلفهما النبي (ص) في امته وأخبر انهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وأمر الأمة بالتمسك بهما ، وهما الكتاب والعترة الوجه في ذلك أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب المنزل لضياعه على الأمة بسبب وقوع التحريف ، ولكن وجوب التمسك بالكتاب باق الى يوم القيامة لصريح أخبار الثقلين فيكون القول بالتحريف باطلا جزماً .

واخبار الثقلين متظافرة من طرق الفريقين وتعرضها سيدنا الأستاذ الحاج السيد ابو القاسم الخوئي دام ظله في مقدمة تفسيره البيان ص ٧ .

الكلام في سائر معجزات النبي (ص)

وهي اكثر من أن تحصى وأجل من ان تستقصى ، بل جميع اقواله وأفعاله واخلاقه وعاداته وسجاياه ونعوته وأوصافه معجزات باهرة وآيات ظاهرة تدل على رسالته ونبوته وصدقه وحقيته ، ولقد أحسن وآجاد من قال ونعم ما قال حيث قال « إن من شاهد احوال نبينا وأصغى الى سماع أخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وعاداته وسجاياه وسياسته لأصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته .

مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضائق الأسئلة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء وفلاسفة العالم عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسباً بحيلة تقوم بها القوة البشرية ، بل لا يتصور ذلك الا بالامتداد من تأييد سماوي وقوة الهيـــة ، وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا لملبس بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة مصدقة ، حتى أن العربي القح كان يراه فيقول « والله ما هذا وجه كذاب » فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف بمن يشاهد أخلاقه ويمارسه في جميع مصادره وموارده ، وقـد آتاه الله جميع ذلك وهو رجل امين لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العـــلم ولم يزل بين أظهر الجهال من الأعراب يتيماً ضعيفاً مستضعفاً ، فن أين حصل له ما حصل من محاسن الأخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقـط دون غيره من العـــلوم ، فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ، ومن أين لبشر الاستقلال بذلك ، فلو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيها كفاية ، فكيف وقد ظهر من معجزات

آياته مالا يستريب فيه محصل .

(١) من معجزاته (ص) شق القمر ، وقد خرق الله العادة على يده غير مرة إذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية .

(٢) واطعم النفر الكثير في منزل جابر الانصاري وفي منزل أبي طلحة ويوم الخندق ، فمرة اطعم ثمانين رجلا من أربعة أمداد شعير وعناق وهو من أولاد المعز دون العتود ، ومرة اكثر من ثمانين بأقراص من شعير حملها انس في يده ومرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر في يديها فأكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم .

(٣) ونبع الماء من بين أصابعه فشرب أهل العسكر كلهم وهم عطاشى وتوضأ من قدح صغير ضاق أن يبسط يده ، وأهرق وضوؤه في عين تبوك ولا ماء فيها فجرت بماء كثير ، ومرة أخرى في بئر الحديبية فجاشت بالماء فشرب من تبوك أهل الجيش وهم ألوف حتى رووا انه قال لمعاذ « إن طالت بك الحياة فسترى ها هنا قد ملأ خياماً » فكان كذلك ، وشرب من بئر حديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء ، وأمر بعض أصحابه أن يزود أربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ، ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » ، وأبطل الكهانة ببعثه (ص) فعلمت وكانت ظاهرة موجودة ، وحن الجذع الذي كان يخطب مستنداً اليه لما عمل له المنبر حتى سمعه جميع أصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعاء اليهود إلى تمني الموت واخبرهم بأن لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه ، وهذه الآية مذكورة في سورة يقرأ بها في جميع جوامع أهل الاسلام من شرق الأرض الى غربها يوم الجمعة جهراً تعظيماً للآية التي فيها .

واخباره (ص) بالغيوب حيث أخبر عمار بأنه ستقتله الفئة الباغية وقتله

جيش معاوية ، وأن الحسن (ع) يصالح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وأخبر عن رجل قاتل في سبيل الله تعالى أنه من أهل النار فظهر أن الرجل قتل نفسه .

وهذه أشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمت المعرفة لا بنجوم ولا بكهانة ولا بكتب ولا بخط ولا بزجر ، لكن باعلام الله ووحيه اليه .

واتبعه (ص) سراقة بن جشعم فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس ، وانذره بأنه سيوضع في ذراعيه سواري كسرى فكان كذلك ، واخبر بموت النجاشي بأرض الحبشة وصلى عليه بالمدينة ، واخبر بمقتل الاسود العبسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله ، وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم فلم يردوه ، وشكا اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له ، وقال لنفر من اصحابه مجتمعين « احدكم في النار ضرسه مثل أحد » فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتداً ، وقال الآخرين منهم « آخركم موتاً في النار » فسقط آخرهم موتاً في النار فاحترق فيها فمات ، ودعا شجرتين فاتياه فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا .

ودعا النصارى الى المباهلة فامتنعوا واخبر انهم إن فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله (ص) فامتنعوا ، واتاه عامر بن الطفيل بن مالك واربد بن قيس فارسا العرب وفاتكاه عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك أربد بصاعقة أحرقته ، وأخبر أنه يقتل أبي بن خلف الجمحي فخدشه يوم أحـــد خدشاً لطيفاً فكانت منيته ، واطعمه طعاماً مسموماً فمات الذي أكل معه وعاش هو بعده أربع سنين وكلمه الذارع المسموم ، واخبر يوم بدر أصحابه بمصارع صناديد قريش واوقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع ، وانذر (ص) بأن طوائف من امته يغزون في البحر فكانت كذلك ، وزويت له الأرض فأري مشارقها ومغاربها واخبر

بأن ملك امته سيبلغ ما وزي له منها فكان كذلك ، فقــد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك الى آخر بلاد الغرب من بحر الأندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء بسواء .

واخبر ابنته فاطمة أنها اول أهله لحوقاً به فكان كذلك واخبر نساءه بأن اطولهن يداً أسرعهن لحوقاً به فكانت زينب بنت جحش الأسدية اطولهن يداً بالصدقة واولهن لحوقاً به ، ومسح (ص) ضرع شاة حامل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود ، وفعــل ذلك مرة أخرى في خيمة ام معبد الخزاعية .

وبدرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها بيــده فكانت أصح عينيه واحسنهما ، وتفل في عين علي (ع) وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالبراءة واخبر أنه سيظهر فكان ذلك وكانوا يسمعون تسبيح الطعام في يديه ، واصيبت عين رجل من اصحابه فمسحها فبرأت من حينها .

وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جداً فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الاملىء من ذلك .

وحكى الحكم بن أبي العاص مشيه مستهزئاً فقال (ص) « كذلك فكن » فلم يزل يرتعش حتى مات

وخطب (ص) امرأة فقال ابوها ان بها برصاً امتناعاً من خطبته واعتذاراً ولم يكن بها برص ، فقال فلتكن كذلك فبرصت .

اقول : وقد كان في بدنه الشريف معجزات باهرات :

فكان جبينه الشريف يضيء كالقمر المنير وإذا رفع يديه في بعض الأحيان اضاءت اصابعه الشريفة كالشموع .

وكان (ص) اذا مر بطريق عبقه من طيب بدنه ، وكان عرقه الشريف اطيب عطر ، وأتي (ص) بدلو فيه ماء فأخذ كفاً من الماء وتمضمض به وصبه

في الدلو فصار ذلك الماء اطيب من المسك .

وكان (ص) إذا قام في الأرض المشرقة من الشمس او القمر لم يظهر له فيها ظل ، وهذا يدل على أن له جهتين روحانية وجسمانية .

وكان (ص) مع كونه مربوع القامة لم يظهر لأحـد علو قامة عليه إذا مشى معه ، وكانت الطيور لا تعلوه ولا يطير على رأسه ولا على بدنه المبارك الذباب والبق ، ولم يكن النوم يعطل حواسه ، وكان نومه ويقظته سيان ، ولا يشم الروائح النتنة ، ويفهم جميع اللغات ويتكلم بها ، وكان خاتم النبوة منقوشاً على كتفه الشريف يزيد نوره على نور الشمس ، وظهرت في لحيته الشريفة سبعة عشر شعرة بيضاء تلمع كالشمس .

وولد (ص) مختوناً مقطوع السرة طاهراً من الدم وسائر القذارات ساقطاً على رجليه ساجداً إلى الكعبة رافعاً يديه ورأسه الى السماء شاهداً بتوحيد الله ونبوة نفسه ، اضاء من نوره المشرق والمغرب ولم يحتلم قط ولم ير احد بوله ولا غائطه .

ولم يكن احد يعادله في القوة قط ، وإذا مشى على الأرض الرخوة لم يؤثر فيها قدمه ، واذا مشى على الأرض الصلبة أثر فيها قدمه وبقي عليها ، وكان له مهابة في القلوب مع حسن اخلاقه وبشاشته .

اعتقاد الامامية الاثنا عشرية في معراج النبي (ص)

تعتقـد الشيعة الامامية أن النبي (ص) عرج بجسمه وروحه إلى السماء والذي ينبغي أن يقال أن أصل الإسراء مما لا سبيل إلى انكاره فقـد نص عليه القرآن الكريم بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

وقـد افتتحت السورة فيما ترومه من التسبيح إلى معراج النبي (ص) فذكرت اسراءه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس

والهيكل الذي بناه داود وسليمان وقدسه الله لبني اسرائيل .

قال في المناقب : اختلف الناس في المعراج : فالخوارج ينكرونه ، وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا ، وقالت الامامية الاثنا عشرية والزيدية والمعتزلة بل عرج بروحه وبجسمه إلى بيت المقدس لقوله تعالى « إلى المسجد الأقصى » وإلى السماوات لقوله تعالى « والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين او أدنى * فأوحى إلى عبده ما أوحى * ما كذب الفؤاد » ما رأى .

ودلت عليه الروايات المتواترة عن أئمة الهدى وابن عباس وابن مسعود وجابر وحذيفة وانس وعائشة وام هاني ، ونحن لا ننكر ذلك إذا قامت الدلالة وقد جعل الله معراج موسى الى الطور « وما كنت بجانب الطور » ولابراهيم إلى السماء الدنيا « وكذلك نرى ابراهيم » وعيسى الى السماء الرابعة « بل رفعه الله اليه » ولادريس إلى الجنة « ورفعناه مكاناً علياً » ولمحمد (ص) « فكان قاب قوسين » وذلك لعلو في همته .

قال الطبرسي في مجمع البيان : فأما الموضع الذي أسري اليه أين كان ، فان الاسراء إلى بيت المقدس وقد نص به القرآن ولا يدفعه مسلم . وما قاله بعضهم إن ذلك كان في النوم فظاهر البطلان ، إذ لا معجز يكون فيه ولا برهان .

وقد وردت روايات كثيرة فى قصة المعراج في عروج نبينا (ص) إلى السماء ورواها كثير من الصحابة مثل ابن عباس وابن مسعود وانس وجابر بن عبد الله وحذيفة وعائشة وأم هاني وغيرهم عن النبي (ص) وزاد بعضهم ونقص بعض .

وتنقسم جملتها الى ثلاثة أوجه :

« احدها » ما يقطع على صحتها لتواتر الأخبار واحاطة العلم بصحته .

« وثانيها » ما ورد في ذلك مما تجوزه العقول ولا تأباه الأصول ، فنحن نجوزه ثم نقطع على أن ذلك كان في يقظته دون منامه .

« وثالثها » ما يكون ظاهره مخالفاً لبعض الأصول الا أنه يمكن تأويله على وجه يوافق المعقول ، فالاولى تأويله على وجه يوافق الحق والدليل .

«ورابعها» مالا يصح ظاهره ولا يمكن تأويله الا على التعسف البعيد ، فالأولى ان لا نقبله .

فأما الأول المقطوع به فهو أنه أسرى به على الجملة ، واما الثاني فمنه ما روي أنه طاف في السماوات ورأى الأنبياء والعرش والسدرة والجنة والنار ونحو ذلك ، وأما الثالث فنحو ماروي أنه رأى قوماً في الجنة يتنعمون فيها وقوما في النار يعذبون فيها فيحمل على أنه رأى صفتهم اوأسماءهم ، وأما الرابع فنحو ماروي أنه (ص) كلم الله جهرة ورآه وقعد معه على سريره ونحو ذلك مما يوجب ظاهره التشبيه والله سبحانه متقدس عن ذلك ، وكذلك ما روي أنه شق بطنه وغسله لأنه (ص) طاهر مطهر من كل سوء وعيب ، وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد .

وخلاصة الكلام هو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن ربقة المسلمين ولذا قال الصادق (ع) : ليس منا من انكر أربعة المعراج وسؤال القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة .

وقال الرضا (ع) : من لم يؤمن بالمعراج فقد كذب رسول الله (ص) .

وفي أمالي الصدوق عن أبيه عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي عبدالله جعفربن محمد الصادق (ع) : لما أسرى برسول الله (ص) الى بيت المقدس حمله جبرائيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلى بها ، ورده فمر رسول الله في رجوعه بعيرلقريش واذا لهم ماء في آنية وقد اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه ، فشرب رسول الله (ص) من ذلك

الماء واهرق باقيه - الحديث .

المعاد عند الامامية الاثنا عشرية

اعلم أن المعاد يطلق على ثلاثة معاني : احدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع الى مكان ، وثانيها وثالثها مكان العـود وزمانه ، وحال الكل واحد .

وهو جسماني وروحاني : فالجسماني عبارة عن أن الله تعالى يعيد أبداننا بعد موتها ويرجعها الى هيئتها الأولى ، والروحاني عبارة عن بقاء الروح بعد مفارقة البدن سعيدة منعمة او معذبة شقية بما اكتسبته في الدنيا ، وهذا هو الذي قال به الفلاسفة ، وأول الثواب والعقاب والجنة والنار بهاتين الحالتين .

قال الرازي في كتاب نهاية العقول : قد عرفت أن من الناس من أثبت النفس الناطقة ، فلا جرم اختلفت اقوال اهل العالم في امر المعاد على وجوه أربعة :

« احدها » قول من قال إن المعاد ليس الا للنفس ، وهذ مذهب الجمهور من الفلاسفة .

« وثانيها » قول من قال المعاد ليس إلا لهذا البدن ، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم اكثر أهل الاسلام .

« وثالثها » قول من أثبت المعاد للامرين ، وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع اكثر النصارى .

« ورابعها » قول من نفى المعاد عن الأمرين ، ولا اعرف عاقلاً ذهب اليه بل كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد (١) .

وبعبارة واضحة : المعاد هو الركن الخامس من اصول الدين ، وهو أن يعتقد المسلم بأن الله يبعث النفوس ويعيد لها الحياة من جديد في يوم القيامة متجسدة بنفس جسدها ليحاسب كل نفس بما عملت ، فليس من العدل أن يساوي المجرم

(١) حق اليقين شبر ج ٢ ص ٣٦

وغير المجرم والمسيء والمحسن في الحياة ، وليست الدنيا هذه الا ممراً ومعبراً الى الآخرة يقتص فيها الله هناك من المذنبين والعابثين والأشرار وينتصف للمظلومين من الظالمين ويثيب الذين عملوا الصالحات على اعمالهم .

وقد أيد المعاد جميع الشرايع والأديان ، وعدوا الاعتراف بعودة الانسان الى الحياة ركناً أساسياً في أديانهم ، ويمكن حصر الأقوال العامة الدنية منها وغير الدنية عن المعاد في أربعة أقوال :

(الأول) انكار المعاد مطلقاً لا جسما ولا روحاً ، وهو قول الملحدين والماديين الذين ينكرون مبدأ الحياة ووجود الله فكيف بالمعاد والبعث من جديد .

(الثاني) الاعتراف بالمعاد الروحاني دون الجسماني ، بانين آراءهم على أن الأرواح بسيطة مجردة والبسيط المجرد باق والأجسام مركبة من شتى العناصر فاذا خرجت الروح تفككت اجزاء الجسم والتحق كل جسم بعنصره وانعـدم لذلك لن يشمل المعاد شيئاً غير الروح .

(الثالث) القول بالمعاد الجسماني فقط ، وهو ما يعتقد به بعض المسلمين الذين يقصرون المجرد على الله وحده ، فلا يعتقدون أن هناك روحاً مجردة وانما كل ما في الوجود بعد الله أجسام يميز بعضها عن بعض اللطافة والكثافة .

(الرابع) وهو الذي عليه الشيعة الامامية الاثنا عشرية وهو القول بالمعاد الروحاني والجسماني معاً ، وأغلب العامة المسلمين ايضاً ذهب الى هذا القول - أي معاد هـذا الجسد الذي كان في الدنيا بروحه وجسمه يوم القيامة - والدليل على ذلك أمور :

(الأول) من الواضح المعلوم أن كل شخص من البشر مركب من جزئين الجزء المحسوس وهو (البدن) الذي يشغل حيزاً من الفضاء والذي يشاهد بالعين الباصرة ، والجزء الذي لا يحس بالعين الباصرة وانما يحس بالبصيرة ويشهد به العيان والوجدان هما فوق كل دليل أن هذا البدن المحسوس الحي المتحرك بالارادة

لا يزال يلبس صورة ويخلعها وتفاض عليه أخرى ، وهكذا لا تزال تعتور عليه الصور منذ كان نطفة فعلقة فعظاماً فجنيناً فمولوداً فرضيعاً فغلاماً فشاباً فكهلا فشيخاً فميتاً فتراباً .

وفي ذلك كله هو هو لم يتغير ذاته وان تبدلت احواله وصفاته ، فهو يوم كان رضيعاً هو نفسه يوم صار شيخاً هرماً لم تتبدل هويته ولم تتغير شخصيته ، بل هناك اصل محفوظ يحمل كل تلك الأطوار والصور ، وليس عروضها عليه وزوالها عنه من باب الانقلاب ، فان انقلاب الحقائق مستحيل ، فالصورة المنوية لم تنقلب دموية او علقية ولكن زالت صورة المني وتبدلت بصورة الدم وهكذا فالصورة متعاقبة متبادلة لا متعاقبة منقلبة .

وهذه الصور كلها متعاقبة في الزمان لضيق وعائه مجتمعة في وعاء الدهر لسعته ، والمتفرقات في وعاء الزمان مجتمعات في وعاء الدهر ، ولابد من محل حامل وقابل لتلك الصور المتعاقبة ما شئت فسمه مادة او هيولى ، وكما أن المادة ثابتة لا تزول فكذلك الصور كلها ثابتة ، والشيء كما نعرف لا يقبل ضده والموجود لا يصير معدوماً والمعدوم لا يصير موجوداً ، وان انقلاب الحقائق مستحيل .

الروح او النفس المجردة

لقد ثبت عند العلماء (الفسيولوجيين) تحقيقاً أن كل حركة تصدر من الانسان بل ومن الحيوان تستوجب احتراق جزء من المادة العضلية والخلايا الجسمية ، وكل فعل ارادي او عمل فكري لابد وأن يحصل منه فناء في الأعصاب واتلاف من خلايا الدماغ بحيث لا يمكن للذرة واحدة من المادة أن تصلح مرتين للحياة .

ومهما يبدر من الانسان بل مطلق الحيوان من عمل عضلي أو فكري فالجزء من المادة الحية التي صرفت لصدور هذا العمل تتلاشى تماماً ثم تأتي مادة جديدة

تأخذ محل التالفة وتقوم مقامها في صدور ذلك العمل مرة ثانية وحفظ ذلك الهيكل من الانهيار والدمار ، وهكذا كلما ذهب جزء خلفه آخر خلع ولبس ، وكلما ذهب اشتد ظهور الحياة وتكاثرت مزاولة الأعمال الخارجية ازداد تلف المادة وتعويضها وتجديدها ، وهذا التلف الدائم لا يزال يعتوره التعويض المتصل من المادة الحديثة الداخلة في الدم والماء والغذاء ، ولو فقد الانسان واحداً منها ولو بمدة قصيرة هلك وفقد حياته .

وهذا العمل التجديدي عمل باطني سري لا يظهر في الخارج إلا بعد دقة في الفكر وتعمق في النظر ، ولكن عوامل الإتلاف ظاهرة للعيان يقال عنها أنها ظواهر الحيـــاة ، وما هي في الحقيقة الا عوامل الموت لأنها لا تتم إلا باتلاف اجزاء انسجتنا البدنية واليافنا العضوية ، فنحن في كل ساعة نموت ونحيا ونقبر وننشر حتى تأتينا الموتة الكبرى ونحيا الحياة الأخرى .

وعليه فاننا في وسط تنازع هذين العاملين : عامل الاتلاف والتعويض يفني جسمنا ويتجدد في مدار الحياة عدة مرات ، بمعنى أن جسمنا الذي نعيش به من بدء ولادتنا الى منتهى أجلنا في هذه الحياة تفنى جميع اجزائه في كل برهة وتتحصل أجزاء يتقوم بها هذا الهيكل وليس فيها جزء من الاجزاء السابقة ، ولا يمكن تقدير هذه البرهة على وجه التحقيق يعني في أي مقدار به تتلاشى تلك الأجزاء جميعاً وتجدد غيرها بموضعها .

والمنسوب الى العالم الفسيولوجي (مولنيت) أن مدة بقائها ثلاثين يوماً ثم تفنى جميعاً ، أما المنقول عن (فلورنس) بأن المدة هي سبع سنين ، وقد أجرى العلماء المحققون في هذه الأعصار الامتحانات الدقيقة في بعض الحيوانات كالأرانب وغيرها فأثبت لهم البحث والتشريح تجدد كل انسجتها بل وحتى عظامها ذرة ذرة في مدة معينة .

واذا ثبت هـــذا التغيير ثبت وجود النفس المجردة بسهولة من قوة التذكر والتفكر ، فلو كانت قوة التذكر والتفكر مادية قائمة في خلايا الدماغ وأنها

الجسد او جزء من الجسد لكان اللازم أن تضطر في كل سبع سنين الى تجديد كل ما علمنا وتعلمناه سابقاً .

والوجدان عندنا أن تجدد المادة المتواصل لم يندثر بسببه التفكر والتذكر منا ولم يحدث أدنى تغيير في ذاكرتنا ولم تخب أي شعلة من علومنا ومعارفنا ، وهو أقوى دليل على وجود قوة فينا مدركة شاعرة مجردة عن المادة باقية بذاتها مستقلة في وجودها بقيمومية مبدئها محتاجة الى آلاتها المادة في تصرفها متحدة معها في أدنى مراتبها ، وان دثور المادة لا يستوجب دثورها ولا دثور شيء من كمالاتها وملكاتها ولا من مدركاتها ولا من معلوماتها ، كيف لا ولا تزال تخطر على بالنا في وقت الهرم امور وقعت لنا أيام الشباب بل أيام الصبا وما قبلها .

وكيفما كان فان من الوضوح بمكان أن كل ما فينا يؤيد ثبات شخصيتنا وعدم تغيرها مع تغير وتبدل جميع ذرات أجسامنا .

شبهة الآكل والمأكول في معاد الجسد

ان كسرة الخبز التي نأكلها وقطعة اللحم التي نمضغها وتدخل في جوفنا تعتور عليها عدة صور تخلع صورة وتلبس أخرى من الكيموس إلى أن تصير دماً ثم توزعه حكمة الله فتجعل من ذلك القدم لحماً وعظماً وشحماً وعصباً وكبداً وقلباً وطحالا الى آخر ما يحتوي ، ويتكون منه هذا الهيكل الانساني والجسد الحيواني فكيف نشأ من هذه الكسرة سبعون نوعاً من الأنواع المختلفة والاجناس المتباينة فأين العظم من اللحم واين الشحم من الغاز واين الغاز من المخ واين المخ من الشعر وهكذا وهلم جراً ؟ كل هذا تكون من لقمة الخبز .

كل هذه الانواع مندمجة مطوية ام انقلبت وتحولت من صورة الى صورة ومن حقيقة إلى أخرى ، ومهما قيل فيها فان تلك اللقمة التي تدخل في جوفنا وتتصرف بها المشيئة تلك التصاريف المتنوعة لم تدخل هي في كياننا ولم تصر جزءاً من أجسامنا ، بل تطورت عدة اطوار وتعاودتها صورة بعد صورة ودخلت في

معامل ميكانيكية وتحليلات كيماوية إلى أن بلغت هذه المرحلة ونزلت من أجسامنا بتلك المنزلة .

وان ما يرد من الاعتراض على امكان بعث الانسان إلى الحيـاة روحاً وجسداً واستحالة معاده على هيكله السابق بسبب ما يتداخل من كل جسم في جسم آخر مما يتعذر به معاقبة المذنب وقد شاركت في جسده أجزاء من جسد الصالح أو مكافأة الصالح جسداً وقد شاركت في تكوين جسده اجزاء من جسد الطالح .

فان مثل هـذا الاعتراض يرده الشيخ الأعظم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء النجفي (ره) بما مر من التفاعلات والتحليلات ويضرب المثل بقوله : فلو أن مؤمناً أكل كل لحم في بدن الكافر او أكل الكافر كل لحم في بدن المؤمن فلا لحم الكافر صار جزءاً من بدن المؤمن ولا لحم المؤمن دخـل في بدن الكافر بل اللحم لما دخل في الفم وطحنه الانسان وهو الهضم الأول زالت الصورة اللحمية منه وارتحلت الى رب نوعها (حافظ الصور) واكتست المادة صورة أخرى وهكذا صورة بعد صورة .

ومن القواعد المسلمة عند الحكماء بل عند كل ذى لب (أن الشيء بصورته لا بمادته) فأين اذن تقع شبهة الآكل والمأكول .

ويزيد هذا وضوحاً أن جميع المركبات العنصرية يطرد فيها ذلك الناموس العام ناموس التحول والتبدل والدثور والتجـدد . انظر حبة العنب مثـلا فهل هي إلا ماء وسكر وهل فيها شيء من الخمر أو الخـل أو الكحول ولكنها بالاختمار تصير خلا ثم خمراً ثم غازاً او بخاراً وهكذا . أترى أن العنب صار جزءاً من الخـل والخل صار جزءاً من الخمر ، إذن فن اين تجيء شبهة الآكل والمأكول (١) .

وعلى المسلم أن يؤمن بالمعاد بالدليل العقلي بصفته ركناً ، ولا يجوز تقبله

(١) الفردوس الأعلى .

من قبل المدركين احتياطاً وبطريق التقليد . أما كيف يعود الميت ومتى يعود فان المسلم غير مكلف بمعرفته .

وان عدم جواز التقليد في اصول الدين يراد منه عدم كفاية الظن ووجوب لزوم القطع واليقين ، لا لزوم اقامة الحجج والبراهين وانما اقامة هـذه الحجج لنفسه بحيث تقنع عقلا بصحته .

ويتلخص الإيمان بالمعاد في أن يعتقد المسلم والشيعي الامامي الاثنا عشري أن الانسان عائد إلى الحياة يوم يريد الله ذلك وان الذي يعود يوم القيامة يعود بنفسه المتعلقة به ، فليس المعاد للحساب عما فعل هو جسم الأنسان فقط كما يرى البعض ولا مثيله ولا روحه كما يرى البعض الآخر وانما يعود بروحه وجسمه :

قال العلامة في شرح الياقوت : يتفق المسلمون على اعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة .

وقال المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية : والمعاد أي الجسماني فانه المتبادر عن اطلاق الشرع ، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به ويكفر من انكره حتى باجماع أهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى « او لم ير الانسان إنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين » الى قوله « بكل خلق عليم » :

قال المفسرون نزلت هذه الآية في أبي بن خلف ، خاصم رسول الله (ص) وأتاه بعظم قدرم وبلى ففته بيده وقال : يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما رم ؟ فقال : نعم ويبعثك ويدخلك النار .

وهذا مما يقلع عرق التأويل بالكلية ، ولذلك قال الامام الرازي أنه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبي (ص) وبين انكار الحشر الجسماني .

قلت : ولا الجمع بين القول بقدم العالم على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني ، لأن النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية ، فيستدعي حشرها

جميعاً ابداً غيرمتناهية وأمكنة غير متناهية ، وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان انتهى

واما ما نص على المعاد من الآيات القرآنية فهو كثير جداً ، فقدا كثر ذكر المعاد في القرآن الكريم والفرقان بطرق عديدة وسبل سديدة لصعوبته على الأفهام وكثرة مافيه من الشبه والأوهام ، فتارة حكم تعالى بأنه كائن لا محالة من دون ذكر دليل ، بل انه يجب الاذعان به والتصديق من دون طلب دليل لذلك لا سيما بالنسبة إلى العوام والضعفاء كما في قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وقوله تعالى « إن الله يبعث من في القبور» وقوله تعالى « والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون » .

وتارة ذكره الله مشفوعاً بالقسم لكثرة الشبه والاشتباه فيه فقال تعالى في سورة النحل « وأقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون » وقال تعالى في سورة التغابن « زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن بما عملتم » .

وتارة اثبت الله المعاد مستدلا بكونه قادراً على كل شيء وعلى امور تشبه الحشر والنشر ، فلا يستبعد قدرته تعالى على الحشر والنشر كقوله تعالى في الواقعة رداً على منكري المعاد » أفرأيتم ما تمنون * أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون » .

ووجـــه الاستدلال بها على ما في التفسير الكبير أن المني يحصل من فضلة الهضم الرابع ، وهو كالظل المنبث في اطراف أناق الأعضاء ، ولهـذا تشترك الأعضاء في الالتذاذ بالوقاع ويجب غسلها كلها من الجنابة لحصول الانحلال عنها كلها ، ثم إن الله قـــد سلط قوة الشهوة على البنية حتى أنها تجمع تلك الأجزاء الظلية المتفرقة في أوعية المني .

والحاصـــل ان تلك الأجزاء كانت مفترقة جـــداً أولا في اطراف العـــالم ، ثم أنه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان منبثة فى اطراف بدنه ثم جمعها بقوة المولدة في أوعية المني ، ثم أخرجها ماءً دافقاً الى قرار الرحم

فاذا كانت هـذه الأجزاء متفرقة فجمعها وكون منها ذلك الشخص فاذا تفرقت بالموت مرة أخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة أخرى ؟ فهذا تقرير هذه الحجة في هذا المنهج .

ومن هذا الطريق قوله تعالى في سورة الحج « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب » الى قوله تعالى « وترى الارض هامدة ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير » وقال تعالى « الم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى » وقال تعالى « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب * انه على رجعه لقادر » .

وتارة بين تعالى قدرته على المعاد بذكره مرتباً على ذكر المبدأ ، اشارة إلى ان القادر على الايجاد قادر على الاعادة ، كما قال تعالى في سورة البقرة : « كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون » وقال تعالى في سورة الاسرى « وقالوا ءإذا كنا عظاماً ورفاتاً ءإنا لمبعوثون خلقاً جديداً * قل كونوا حجارة أو حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة » وقال تعالى في سورة الروم « وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثـل الأعلى » وقال تعالى في سورة يس « قل يحييها الذي أنشأها أول مرة » .

وروى الصدوق بسند صحيح عن الصادق (ع) قال : إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصـال ونبتت اللحوم .

وعن الامام زين العابدين (ع) قال : عجباً كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة ، والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى .

(الإمامة)

والامامة هي الأصل الرابع في معتقدات الشيعة الامامية الاثنا عشرية ، وهى أصل الخلاف بين الشيعة وسائر الطوائف الاسلامية .

تعريف الإمامة

تعتقد الشيعة الامامية الاثنا عشرية أن الامامة رئاسة في الدين والدنيا ومنصب الهي يختاره الله بسابق علمه ويأمر النبي (ص) بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه والامام حافظ الدين وتعاليمه من التغيير والتبديل والتحريف ، وحيث ان الاسلام دين عام خالد كلف به جميع عناصر البشر وتعاليمه فطرية أبدية أراد الله بقاءه الى آخر الدنيا ، فلابد أن ينصب الله إماماً لحفظه في كل عصر وزمان لكي لا يتوجه نقض الغرض المستحيل على الحكيم تعالى ، ولأجله أمر الله نبيه بأن ينص على علي (ع) بقوله « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت » إلى آخرها كما ستجيء ان شاء الله مفصلا .

ثم احد عشر إماماً من ولد علي ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً ، وهذه سنة الله في جميع الأزمان في جميع الأنبياء من لدن آدم الى الخاتم صلى الله عليهم أجمعين .

تعريف آخر للامامة

ذكر في موسوعة العتبات المقدسة أن الشيعة الامامية تعتقـد بأن الامامة منصب يعهد به النبي الى من يخلفه ليكون مرجعاً من بعـده يرجع اليه الناس في تفهم الشريعة الاسلامية وحكمتها وتوضيح رسالة الاسلام وفقهه ومغازيه ، ولكل امام أن يعهد بالامامة الى من يليه ، وهي وظائف دينية لاتتم بالانتخاب والاختيار من قبل الناس واجماعهم وانما هي تعاليم مقدسة يتلقاها امام عن امام عن النبي الذي « لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » بنص القرآن ، ولا يقول

شيئاً ولا يعمل شيئاً إلا ما يتفق مع رضا الله واشاءته فهي منصوص عليها من الله تعالى .

وإن البحث في الامامة كالبحث في النبوة عند الشيعة لا يجوز فيه تقليد الأجداد والآباء والزعماء ، وانما يجب تمحيص الأمر على ضوء القواعد العقلية ليتم الايمان بأن الامام هو خليفة النبي ونائبه العام المتبع في حفظ نواميس الشريعة واقامة كيان الملة والحافظ لقوانينها دينية كانت أو دنيوية ، وقد ذهب المسلمون في الخلافة عن النبي بعد وفاته مذاهب شتى وسلكوا مسالك متعددة أهمها من يرى أن الخلافة تجب عقلا على الله تعالى كالنبوة .

ومنهم من يرى أنها تجب عقلا على الناس ومنهم من يرى وجوبها عليهم سمعا ومنهم من لايرى وجوبها اثباتاً لا في العقل ولا في السمع ، ومنهم يرى . غير ذلك ،

ولكن الأهم من تلك المذاهب مذهبان ما زالا ولا يزالان الى أن يشاء الله ما يشاء .

(المذهب الأول) من أوجبها عقلا على الله تبارك وتعالى ، وبهذا تؤمن الشيعة الامامية بأن الامامة تأتي بنص من الله والنبي (ص) ، وهو حين يختار خليفته فانما يصدع بأمر الله ويمتثل في هذا الاختيار مشيئته ليكون بعد النبي هادياً ومرشداً بما أمر الله ونهى عنه ، وكما تجب على المسلمين طاعة رسول الله وتحرم معصيته تجب طاعة الامام وتحرم معصيته لقوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » .

(المذهب الثاني) من اوجبها على الناس ، فانه يجب عنده أن يختار الناس من أنفسهم إماماً لهم ينصبونه عليهم ينشر فيهم العدل والانصاف ويدفع عنهم الضرر والخلاف ، ولا يلزم فيه الاتصاف بشيء غير وقوع الاختيار عليه (كما في الانسان وأول الواجبات ص ١٣٠) .

والحق الواقــع هو المذهب الأول ، ويـدل عليـه وجوه من الدليل العقلي والنقلي :

(الأول) أن اللطف واجب على الله تعالى ، ولا ريب أن وجود الامام في كل زمان وعصر لطف من الله تعالى بعبده ، لأنه بوجوده فيهم يجمع شملهم ويتصل حبلهم وينصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ العاقل ، فاذا عدم بطل الشرع ، واكثر أحكام الدين وأركان الاسلام كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء ونحو ذلك ، فتنتفي الفائدة المقصودة منها .

(الثاني) أنه قـــد دل العقل والنقل على انه يجب على الله أن يفعل بعباده ماهو الأصلح لهم ، ولا ريب أنه لا يتم انتظام أمر المعاد والمعاش والدين والدنيا إلا بنصب رئيس ومعلم يرشدالناس إلى الحق عند اختلافهم وجهلهم ويردهم اليه عند اختصامهم ومجادلاتهم (والمراد من الوجوب درك العقل لا أنه حاكم على الله تعالى) .

(الثالث) أن العقـــل السليم والفهم المستقيم يحيل على العزيز الحكيم والرسول الكريم - مع كونه مبعوثاً إلى كافة الأنام وشريعته باقية إلى يوم القيامة - أن يهمل امته مع نهاية رأفته وغاية شفقته بهم وعليهم ، ويترك بينهم كتاباً في غاية الاجمال ونهاية الاشكال له وجوه عديدة ومحامل يحمله كل منهم على هواه ورأيه ، وأحاديث كذلك لم يظهر لهم منها إلا القليل ، وفيها - أي في الأحاديث - مع ذلك المكذوب والمفترى والمحرف ، ولا يعين لهذا الأمر العظيم رئيساً يعول في المشكلات عليه ويركن في سائر الأمور اليه ، إن هذا مما يحيله العقل على رب العالمين وعلى سيد المرسلين ، وكيف يوجب الله تعالى على الانسان الوصية والايصاء عندالموت لئلا يموت ميتة جاهلية ولئلا يدع اطفاله ومتروكاته بغير قيم وولي وحافظ ولا يوجب على النبي الايصاء والوصية مع أن رأفة الله بخلقه ورأفة

النبي (ص) بأمته لا نسبة لهما بذلك .

(الرابع) أنه قد اعترف جمهور المخالفين بجريان عادة الله تعالى من آدم إلى خاتم الانبياء أنه لم يقبض نبياً حتى عين له خليفة ووصياً ، وجرت عادة نبينا صلى الله عليه وآله أنه متى سافر عين خليفة في المدينة ، وعلى هذا جرت طريقة الرؤساء والولاة ، فكيف تخلفت هذه السنة التي لن تجد لها تبديلا وهذه العادة التي لم يكن عنها تحويلا بالنسبة الى خاتم الانبياء المرسل الى هذه الأمة المرحومة بأن يهملها ويتركها سدى ؟ ؟ هذا كله مع انقطاع شرائع الانبياء والرسل وبقاء التكليف في الشريعة الاسلامية إلى يوم القيامة .

(الخامس) إن مرتبة الامامة كالنبوة كما عرفت ، فكما لا يجوز للخلق تعيين نبي فكذا لا يجوز لهم تعيين إمام . وأيضاً العقول قاصرة والافهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم والأمر الجسيم ، والوجدان يغني عن البيان ، فكم رأينا أهل العقل والتدبير والحل والعقد اتفقوا على تعيين وال في بلد أو قرية او حاكم ثم تبين لهم خطأهم في ذلك فغيروه وبدلوه ، فكيف تفي العقول الناقصة بتعيين رئيس عام على جميع الخلائق في امور الدين والدنيا . وايضاً العصمة شرط في الامام كما تقدم ويأتي ، وهي من الأمور الباطنية التي لا يطلع عليها الا العالم بما في الضمائر والمطلع على ما في السرائر ، وقد تقدم جملة من ذلك في مشتركات النبوة والإمامة .

واما النقل فلوجوه :

(الأول) قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » ولا ريب أن نصب الإمام من اعظم الدين وأهم مصالح المسلمين ، فيجب أن يكون واقعاً قبل نزول الآية ، مع استفاضة الأخبار من طرق العامة والخاصة أن هذه الآية نزلت بعد نصب النبي (ص) عليا للامامة في غدير خم .

(الثاني) قوله تعالى « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان

الله عما يشركون » حيث دلت على أن لا اختيار للعباد في التصرف في ذلك ، وأن المختار لأمور الدين والدنيا هو الله تعالى دون خلقه ، فيجب أن يكون هو المختار المعين للامام كما في النبي ، مع أنه قد ذكر جملة من مفسريهم انها نزلت في الرد على من قال لم ما أرسل الله غير هذا الرسول .

(الثالث) الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة الدالة على أن الله تعالى بين كل شيء وكلم في كتابه كقوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقوله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » وقوله تعالى « وكل شيء فصلناه تفصيلا » وقوله تعالى « ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » . ومن المعلوم بالوجدان فضلا عن البرهان ان عقول الخلق لا تفي بذلك فلابد أن يكون الله تعالى قد جعل احداً يعلم جميع ذلك ويرجع اليه الخلق هنالك . وايضاً ثبت أن جميع الأشياء مبينة في القرآن فكيف يجوز اهمال الإمامة التي هي اعظمها وأهمها ؟ !

(الرابع) قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » حيث دلت على وجوب طاعة أولي الأمر كاطاعة الرسول ، ولهذا لم يفصل بينهما بالفعل لكمال الاتحاد والمجانسة ، بخلاف اطاعة الله واطاعة الرسول ، إذ لما كان بين الخالق والمخلوق كمال المباينة فصل بالفعل ، ومن المعلوم أن الله سبحانه لا يأمر المؤمنين - لا سيما الصلحاء العلماء الفضلاء - باطاعة كل ذي امر وحكم ، لأن فيهم الفساق والظلمة ومن يأمر بمعصية الله تعالى ، فيجب أن يكون أولو الأمر الذين امر الله بطاعتهم مثل النبي (ص) في عدم صدور الخطأ والنسيان والكذب والمعاصي ، ومثل هذا لا يكون منصوباً إلا من قبل الله تعالى العالم بالسرائر كما في النبي (ص) .

(الخامس) قوله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » فقد روى العامة عن ابن عباس قال : كنا نقرأ هذه الآية على عهد رسول الله (ص) « بلغ ما أنزل اليك من ربك في علي » وروى

غيره أنها نزلت في علي عليه السلام (١) .

(السادس) قوله تعالى « أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى » الى قوله تعالى « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى » فمن لم يهمله في تلك الحالات كيف يهمله بلا مربي ومعلم ومرشد . وقوله تعالى « فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » فحينئذ لابـد أن يكون فيهما ما يرفع جميع النزاعات ، ومنها النزاع في أمر الخلافة ، فينبغي أن يكون المرجع اليهما في ذلك .

(السابع) قوله تعالى « ليس لك من الأمر شيء » فاذا لم يكن للنبي اختيار امر من الأمور فغيره أولى .

(الثامن) قوله تعالى « وكل شيء أحصيناه في امام مبين » ففيها دلالة صريحة على وجود الامام العالم بجميع الأشياء . الى غير ذلك من الآيات والروايات التي يأتي ذكرها ان شاء الله .

القول في شرائط الامام

وقـد تقدم ذكرها في المشتركات ولنذكرها هنا على سبيل الاختصار ، وهي امور :

(الأول : العصمة)

العصمة معتبرة في الإمام وقـد تقدم ذكرها ، لأنه حافظ الشرع قائم به فحاله كحال النبي (ص) . ولأن الحاجة إلى الامام انما هي للانتصاف للمظلوم من الظالم ورفع الفساد وحسم مادة الفتن ، وإن الإمام يمنع القاهرين من التعدى ويحمل الناس على فعل الطاعات واجتناب المحارم ويقيم الحدود والفرائض ويؤاخذ الفساق ويعزر من يستحق التعزير ، فلو جازت عليه المعصية او صدرت عنـه لانتفت هذه الفوائد . وايضاً العلة المقتضية لوجوب نصبه جواز الخطأ على المكلف

(١) انظر التفاصيل في الدر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٣٩٨ .

فلوجاز الخطأ على الامام لوجب افتقاره الى امام آخر ليكون لطفاً له وللأمة ايضاً فيتسلسل وللأدلة المتقدمة .

(للشرط الثاني : أن يكون أفضل من جميع الأمة)

وبيان افضلية الامام من جميع امته من كل جهة أما عقـلا فلقبح تقدم المفضول على الفاضل ورفع مرتبة المفضول وخفض مرتبة الفاضل .

وأما نقلا فلقوله تعالى « أفمن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون » ولقوله تعالى « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب » ولقوله تعالى « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » واهل الذكر أهل العلم والقرآن ، ولقوله تعالى « اني جاعل في الأرض خليفة » الآية ، وقوله تعالى « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العـلم والجسم » والتقريب ما تقدم في المشتركات (١) .

(١) ذكر في موسوعة العتبات المقدسة ص٢٨٣ : ويعتقد الشيعة أن مجموعة من الصفات يجب أن تتوفر في الامام لكي يحق له أن يكون إماماً ، فيجب أن يكون أفضل الناس فى صفات الانسانية من الصدق والعـدل والامانة والعفة وكرم الخلق ، ثم يجب أن يكون أفضل الناس من حيث العقل والعـلم والحكمة وتكون قوة الإلهام عند الإمام والتغلغل في أعماق الحقائق ومعرفتها ، وهي التي تسمى بالقوة القدسية يجب أن تكون في غاية السمو . فلقـد ثبت في الأبحاث النفسية وفي علم النفس أن كل انسان له ساعة او ساعات في حياته قـد يعلم فيها بعض الأشياء من طريق الحدس الذي هو فرع من الإلهام بسبب ما أودع الله تعالى فيه من قوة على ذلك ، وهذه القوة تختلف شدة وضعفاً وزيادة ونقصاً في البشر باختلاف أفرادهم ، فيطفر ذهن الانسان في تلك الساعة الى المعرفة من دون أن يحتاج الى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين وتلقين المعلمين ، ويجـد كل انسان من نفسه ذلك في فرص كثيرة في حياته ، فيجوز أن يبلغ من قوته الإلهامية أعلى الدرجات واكملها ، وهذا ما قرره الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون .

(الثالث) أن يكون منصوصاً عليه ، لأن العصمة من الأمور الباطنية كما تقدم ، ويشترط ايضاً كونه هاشمياً .

وقـد عد سلطان المحققين الخواجة نصير الدين الطوسي شرائط الإمام الى ثمانية :

(الأول) العصمة لما تقدم .

(الثاني) العـلم بجميع ما تحتاج اليه الامة من امور الدين والدنيا ، لأن الغرض منه لا يحصل بدون ذلك ، والشاهد عليه نهج البلاغة .

(الثالث) كونه أشجع الأمة لدفع الفتن واستئصال أهل الباطل ونصرة الحق ، لأن فرار الرئيس يورث ضرراً جسيماً ووهناً عظيماً بخلاف الرعية :

ونعم ماقاله الفيلسوف الشيخ محمد حسين الأصفهاني « ره » في ارجوزته في مقام شجاعة علي (ع) :

سل خندقاً وخيبراً وبدرا   فانها بما أقول ادرى
سل أحداً وفيه بالنص الجلي   نادى الأمين لا فتى إلا علي
وبطشه هو العذاب الأكبر   وكادت الأرض بها تدمر

(الرابع) أن يكون أفضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكمالية كالشجاعة والسخاوة والمروة والكرم والعلم وسائر الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول على الفاضل

(الخامس) أن يكون مبرءاً من العيوب الموجبة لنفرة الخلق في الخلق والخلق كالعمى والجذام والبرص والبخل والحرص وسوء الخلق ، والأصل كدناءة النسب والتولد من الزنا والصفات الدنية لمنافاتها اللطف .

(السادس) أن يكون ازهد الناس وأطوعهم لله واقربهم منه (وزهد علي صلوات الله عليه كالشمس في رابعة النار) .

(السابع) أن تظهر منه المعاجز التي يعجز عنها غيره لتكون دليلا على امامته .

(الثامن) أن تكون امامته عامة غير منحصرة فيه لئلا يظهر الفساد ، وقد

تقدم تفصيل هذه الأمور في المشتركات .

(لمعرفة الامام طرق ثلاثة)

(الأول) النص من النبي (ص) على الإمام بعده ، كما نص نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله على خلافة علي في موارد عديدة سيأتي تفصيلها . ونص السابق على اللاحق كما سيظهر في الأئمة الاثني عشر ، وهـذا الطريق أسهلها واظهرها وانسب بلطف الله بعباده .

(الثاني) المعجز المقرون بدعوى الامامة ، ومعجزات علي (ع) في مواطن عديدة مشهورة في الآفاق .

(الثالث) افضليته من جميع الأمة ، وقد تقدم تفصيل ذلك .

القول في امامة علي صلوات الله عليه

ذهب الامامية رضوان الله عليهم الى أن الإمام بعـد رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، ومن بعده اولاده الطاهرون الى القائم المهدي . ولهم على ذلك أدلة عقلية ونقلية يحتاج استقصاؤها الى كتاب مفرد كبير الحجم ، وقـد الف علماؤنا المتقدمون والمتأخرون رضوان الله عليهم في ذلك كتباً مبسوطة مشتملة على أدلة عقلية ونقلية ، وأنهى العلامة الحلي « ره » تلك الأدلة في كتابه الألفين إلى ألفي دليل ألف من العقـل وألف من النقل ، واقتصروا في النقل على ما رواه جمهور المخالفين في كتبهم وصحاحهم دون ما تفرد بنقله الامامية ، ونحن نذكر مما ذكروه رضوان الله عليهم ونقلوه من كتبهم المعتمدة جملة وافية .

الأدلة العقلية والنقلية للدالة على امامة امير المؤمنين (ع)

ذكر العلامة السيد عبد الله شبر في حق اليقين وجوهاً من الأدلة العقلية والنقليـة :

(الاول) أن الامام يجب ان يكون معصوماً لما تقدم ، ولا احد ممن ادعي له الامامة غير علي (ع) بمعصوم اتفاقاً ، فلا أحـــد غير علي بامام ، والمقدمة الأولى برهانية كما تقدم والثانية اجماعية .

(الثاني) إن الامام يجب أن يكون منصوصاً عليه أو مظهراً للمعجز لما تقدم من بطلان الاختيار وادائه الى التنازع والتشاجر واعظم انواع الفساد ، وغير علي لم يكن كذلك اتفاقاً ، فتعين أن يكون هو الإمام .

(الثالث) ان الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع عالماً بجميع احكام الله تعالى المودعة في كتابه ، لانقطاع الوحي بموت النبي (ص) وقصور ما يفهمه الناس من الكتاب والسنة عن جميع الأحكام ، فلابد من امام منصوب من الله تعالى عالم بجميع احكام الله تعالى منزه عن الزلل في الاعتقاد والقول والعمـــل ، وغير علي لم يكن كذلك اجماعاً ، فتعين أن يكون هو الإمام .

(الرابع) ان الامام يجب ان يكون افضل من جميع الرعية لما تقـــدم من العقل والنقل ، وعلي افضل من الجميع لما يأتي ، فتعين أن يكون هو الإمام .

(الخامس) أن شرط الامام أن لا تسبق منه معصية على نحو ماتقدم ، وغير علي قبل الاسلام كانوا يعبدون الأصنام اتفاقاً فلا يكونون أئمة ، فتعين أن يكون (ع) هو الامام ، لقوله تعالى « لا ينال عهدي الظالمين » .

(السادس) أن الإمامة رئاسة عامة وإنما تستحق بأوصاف الزهد والعـــلم والعبادة والشجاعة والإيمان كما تقدم تحقيقه ، والجامع لهذه الصفات على الوجه الاكمل الذي لم يلحقه غيره هو علي (ع) فيكون هو الإمام .

(الآيات القرآنية الدالة على إمامة علي بواسطة تفسير المفسرين)

(الأولى) قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » فقـد اتفق المفسرون والمحدثون من العامة

والخاصة انها نزلت في علي (ع) لما تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة ، وهو مذكور في الصحاح الستة ، وممن روى نزول الآية في علي من المخالفين السيوطي بأسانيد كثيرة في الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ ، والفخر الرازي في تفسيره بسندين ج ٣ ص ٦١٨ ، والزمخشري في تفسيره ج ١ ص٢٦٤ والبيضاوي في تفسيره ص ١٥٤ ، والنيشابوري في تفسيره ج ٢ ص ٢٨ ، وانظر مجمع البيان للطبرسي ج ٦ ص ١٦٥ ، ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ ، وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩١ . وابن الهنيع والواحدي والسمعاني والبيهقي والنشري وصاحب المشكاة ومؤلف المصباح والسدي ومجاهد والحسن البصري والأعمش وعتبة بن أبي حكيم وغالب بن عبد الله وقيس بن الربيع وعباية بن ربعي وابن عباس ، ورواها ابو ذر الغفاري وجابر بن عبد الله الانصاري ، ونظمها شاعر رسول الله (ص) حسان بن ثابت وغيره من الشعراء .

(ووجه الاستدلال) أن « انما » للحصر باتفاق اهل اللغة ، « والولي » بمعنى الأولى بالتصرف المرادف للامام الخليفة ، وهو معنى مشهور عند اهل اللغة والشرع كقوله (ص) « أي امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل » وقولهم « السلطان ولي الرعية » و « فلان ولي الميت » ، وهذه الكلمة وإن استعملت في اللغة بمعنى الناصر والمحب إلا انهما لا يناسبان المقام ، لأن المحب والناصر غير منحصرين فيمن ذكر في الآية بل عامان لجميع المؤمنين ، كما قال تعالى « والمؤمنون بعضهم أولياء بعض » ولفظ الجمع إما للتعظيم أولشمول سائر الائمة الطاهرين .

(الثانية) قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » ووجه الاستدلال : أن المراد بوجوب الكون مع الصادقين مشايعتهم في أقوالهم وأفعالهم لا الاجتماع معهم في الأبدان لاستحالة ذلك وعدم فائدته ، والخطاب جار في جميع المؤمنين في سائر الأزمنة والامكنة ، فلابد في كل زمان من صادق يجب اتباعه ، وليس المراد بالصادق صادقاً ما وإلا لزم وجوب متابعة كل

من صدق مرة وهو باطل اجماعاً ، بل الصادق في جميع اقواله وأفعاله وهو المعصوم فيلزم وجوب وجود المعصوم في كل زمان ووجوب متابعته وليس غير علي واولاده اتفاقاً ، فثبت إمامتهم . على أنه قد روى العامة كالسيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٠ والثعلبي عن ابن عباس أن المراد بالصادقين في الآية الصادقين من آل محمد وعن علي (ع) ان الصادقين عترة رسول الله (ص) . وعن جعفر بن محمد (ع) أن الصادقين آل محمد (ص) .

(الثالثة) قوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع » روى الثعلبي الذي هو من قدوة مفسري المخالفين فى شأن نزلوها (انظر هامش ج ٨ تفسير الفخر الرازي لأبي السعود ص ٢٩٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٢ ونور الابصار ص ٦٩) أنه لما كان النبي (ص) بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي (ع) فقال « من كنت مولاه فعلي مولاه » فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فأتى نحو النبي (ص) على ناقته حتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها ، ثم أتى النبي (ص) وهو في ملأ من اصحابه فقال : يا محمد امرتنا من الله أن نشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله ففعلناه ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلنا ، وامرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنا ، وأمرتنا ان نحج البيت فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت « من كنت مولاه فعلي مولاه » وهـذا الشيء منك ام من الله ؟ فقال النبي (ص) : والذي لا إله إلا هو من الله . فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول « اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء ، او أتنا بعذاب اليم » فما وصل اليها حتى رماه بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله ، وانزل الله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي المعارج » .

(الرابعة) قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الاسلام ديناً » فقد روى العامة (انظر الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٩) ومنهم ابو نعيم الاصفهاني عن أبي سعيد الخدري: أن النبي (ص) لما أخذ بضبعي علي (ع) يوم الغدير لم يتفرق الناس حتى نزلت هذه الآية ، فقال (ص) الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب برسالتي وبالولاية لعلي (ع) من بعدي . ثم قال (ص) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله .

(الخامسة) قوله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فقد روى المخالف (١) والمؤالف بأسانيد عديدة وطرق شتى أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وفي هذه الآية دلالة على عصمتهم من جميع الأرجاس والمعاصي مع التأكيد بلفظة إنما وادخال اللام في الخبر واختصاص الخطاب والتكرير بقوله تعالى « يطهر » والتأكيد بقوله تعالى « تطهيرا » وغيرهم ليس بمعصوم اتفاقا فتكون الإمامة فيهم ، ولأن امير المؤمنين (ع) قد ادعى الخلافة في مواضع ، ومنها قوله (ع) في خطبته الشقشقية التي رواها العامة والخاصة « اما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى » وقد ثبت نفي الرجس عنه عليه السلام فيكون صادقاً .

(السادسة) قوله تعالى « إنما انت منذر ولكل قوم هاد » وقد روى

---

(١) انظر تفسير الفخر ج ٦ ص ٧٨٣ ، والدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ ، والنيشابوري ج ٣ في تفسير سورة الاحزاب ، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣١ ، والشرف المؤبد ص ١٠ ، ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٠ ذكره احتمالا ، والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٤ ، والاتحاف ص ١٨ ، واسعاف الراغبين حاشية نور الابصار ص ٨٢ ، واصابة ابن حجر ج ٤ ص ٢٠٧ .

العامة (١) والخاصة بطرق عديدة عن النبي (ص) انه قال: أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون . فيكون إماماً لقوله تعالى « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع ام من لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون » وفيها ايضاً دلالة على احقية مذهب الامامية من عدم خلو الزمان من حجة هاد :

(السابعة) آية المباهلة ، وهي قوله تعالى « فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم» فقدروى الجمهور بطرق مستفيضة (٢) إن هذه الآية نزلت في اهل البيت عليهم السلام ، وان ابناءنا اشارة الى الحسن والحسين ونساءنا إلى فاطمة وانفسنا إلى علي ، فهي تدل على ثبوت الإمامة لعلي (ع) حيث جعله الله تعالى نفس رسول الله (ص) والاتحاد محال فتعين المساواة في الولاية العامة الا النبوة .

(الثامنة) قوله تعالى « وقفوهم انهم مسؤولون » فقـد روى العامة (٣) بأسانيد عديدة عن ابن عباس وابي سعيد الخدرى انهم مسؤولون عن ولاية علي عليه السلام .

---

(١) تفسير روح البيان للشيخ اسماعيل الحقي البروسى ج ٣ ص ٢٣٠ ، والدر المنثور ج ٤ ص ٤٥ ، وتفسير الفخر ج ٥ ص ٢٧٢ ، والنيشابوري ج ٢ ص ٣٦٧ ، ومنتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٩ ، وينابيع المودة ج ١ ص ٩٩ ونور الابصار للشبلنجي ص ٦٩ .

(٢) انظر الدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ ، وتفسير الجـلالين ج ١ ص ٣٥ وتفسير روح البيان ج ١ ص ٤٥٧ ، وتفسير الكشاف ج ١ ص ١٤٩ ، وتفسير الرازي ج ٢ ص ٦٩٩ ، وتفسير البيضاوي ص ٧٦ ، وتاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ص ٦٥ ، ومصابيح السنة للبغوي ج ٢ ص ٢٠١ ، وصواعق ابن حجر ص ٩٣ .

(٣) انظر صواعق ابن حجر ص ٨٩ ، وينابيع المودة ج ١ ص ١١٢ .

(التاسعة) قوله تعالى « قـل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »
روى الجمهور في الصحيحين واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره (١) عن ابن عباس قال : لما نزلت هـذه الآية قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال (ص) : علي وفاطمة وابناهما . ووجوب المودة يستلزم وجوب الإطاعة ، لأن المودة إنما تجب مع العصمة ، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودتهم كما قال تعالى « لا تجـد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله » وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتفاقاً ، فثبت مودة علي وولده . وقـد روى في الصواعق المحرقة في الباب العاشر عن ابن ادريس الشافعي شعراً في وجوب مودة من ذكرناهم آنفاً :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر الكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

(العاشر) قوله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغـاء مرضاة الله »
فروى الفخر والنيسابوري والثعلبي(٢) أنها نزلت في علي (ع) لما هرب النبي (ص) من المشركين إلى الغار خلفه لقضاء ديونه ورد ودائعه ، فبات على فراشه وأحاط المشركون بالدار فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ، فاختار كل منهما الحياة ، فأوحى الله اليهما ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب (ع) آخيت بينه

(١) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٧ ، وهامش الفخر لابي السعود ج ٧ ص ٤٠١ ، وتفسير الفخر ج ٧ ص ٤٠٦ ، وتفسير الكشاف ج ٢ ص ٣٣٩ وتفسير النيشابوري ج ٣ سورة الشورى ، وتفسير البيضاوي ص ٦٤٢ ، ونور الأبصار للشبلنجي ص ١٠٠ وص ٩٩ ، واسعاف الراغبين بهامشه ص ٨١ .

(٢) انظر الفخر ج ٢ ص ٢٨٣ ، والنيشابوري ج ١ ص ٢٢٠ ، وشرح النهج الحديدي ج ٣ ص ٢٧٠ .

وبين رسول الله (ص) فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثر بالحياة ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه ، فنزلا وكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرائيل : بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة .

(الحادية عشرة) قوله تعالى « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » روى الجمهور ومنهم الإمام الرازي والنيشابوري (١) انها نزلت في امير المؤمنين (ع) ، والود المحبه في قلوب المؤمنين ، وفي الصواعق المحرقة (ص ١٠٣ ط مصر سنة ٣٢٤) قال : في رواية صحيحة عن النبي (ص) قال : ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم ، والله لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني . ومن يوقع الله محبته في قلوب المؤمنين ويذكر ذلك في مقام الامتنان لابد أن يكون معصوماً لما تقدم .

(الثانية عشرة) سورة « هل أتى » فقـد روى جمهور (٢) علماء المسلمين أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله (ص) وعامة العرب (يعني أهل المدينة) فنذر علي صوم ثلاثة أيام وكذا امهما فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وخادمتهما فضة لئن برئا ، فبرئا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فاستقرض امير المؤمنين (ع) ثلاثة اصوع من شعير وطحنت فاطمة الزهراء عليها السلام منها صاعاً فخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى علي (ع) المغرب ، فلما أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه للافطار أتاهم مسكين وسألهم فأعطاه كل منهم قوته ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً ، ثم صاموا اليوم

(١) انظر الدر المنثور ج ٤ ص ٢٨٧ ، والنيشابوري ج ٢ سورة مريم ، والفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٣٤٢ ، وصواعق ابن حجر ص ١٠٢ ، واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٨٥ .

(٢) انظر روح البيان ج ٦ ص ٥٤٦ ، وتفسير الفخر ج ٨ ص ٣٩٢ ، والنيشابوري ج ٣ سورة الدهر ، وينابيع المودة ج ١ ص ٩٣ و ص ٩٤ .

الثاني فخبزت فاطمة عليها السلام صاعاً فلما قدم بين ايديهم للافطار أتاهم يتيم وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته ، فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدم الطعام أتاهم أسير وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته ولم يذوقوا في الأيام الثلاثة سوى الماء ، فرآهم النبي (ص) في اليوم الرابع وهم يرتعشون من الجوع وفاطمة (ع) قد التصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها ، فقال : واغوثاه يا الله اهل بيت محمد يموتون جوعاً . فهبط جبرائيل (ع) .

(الثالثة عشرة) قوله تعالى « هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين » روى (١) الجمهور ومنهم الفضل بن روزبهان عن أبي هريرة قال : مكتوب على العرش « لا إله إلا الله وحده لاشريك له محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي بن أبي طالب » وهذه الفضيلة المكتوبة على العرش الأعظم في ازل الأزل يحيل العقل والنقل أن يكون صاحبها متبعاً ورعية لمن صرف اكثر عمره في عبادة الأصنام .

(الرابعة عشرة) قوله تعالى « وإن تظاهرا عليه فان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » فقد روى (٢) الجمهور أن المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين (ع) وان الخطاب لعائشة وحفصة . وتقريب الاستدلال ما تقدم .

ولو قصدنا جمع كل الآيات الواردة في علي وأهل بيته عليهم السلام مما يدل على أولويته بالخلافة والامامة وافضليته لخرجنا عن المقصود ، بل القرآن كله في شأن علي نزل تأويلا ، وفيما ذكرناه كفاية ومن اراد استقصاء ذلك فعليه بمطالعة كتب العلامة وآية الله في العالمين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي .

الروايات المروية من طرق الجمهور في امامة علي (ع)

(الأول) ماروى العامة بأسرهم ومنهم ابن ماجة القزويني في صحيحه في باب فضائل اصحاب رسول الله ص ١٢، روى بسنده عن البراء بن عازب

(١) انظر الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٩ ، وينابيع المودة ج ١ ص ٢٨ .

(٢) انظر الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٤ ، وينابيع المودة ج ١ ص ٩٣ .

قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجته التي حج ، فنزل في بعض الطريق فأمر الصلاة جامعة ، فأخـذ بيد علي (ع) فقال : ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى قال : فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه ، اللهم عاد من عاداه .

ورواه احمد بن حنبل ايضاً في مسنده ج ٤ ص ٢٨١ ، وهذا لفظه : قال البراء كنا مع رسول الله (ص) في سفر ، فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة ، وكسح لرسول الله (ص) تحت شجرتين فصلى الظهر وأخـذ بيد علي عليه السلام فقال : ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ قالوا : بلى : قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى . قال : فأخذ بيد علي (ع) فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال البراء : فلقيه عمر بعـد ذلك فقال له : هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

وفي صحيح ابن ماجة ايضاً في باب فضائل اصحاب رسول الله ص ١٢ : روى بسنده عن ابن سابط وهوعبد الرحمن عن سعد بن أبي وقاص (فاتح مدائن كسرى) قال : قدم معاوية في بعض حجاته ، فدخل عليه سعد فذكروا علياً فنال منه ، فغضب سعد وقال : تقول هذا لرجل سمعت رسول الله (ص) يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه » وسمعته يقول « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي » وسمعته يقول « لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله »

أقول : ورواه النسائي ايضاً في خصائصه ص ٤ باختلاف في اللفظ ، قال بعـد ماساق السند إلى عبد الرحمن بن سابط عن سعد بن أبي وقاص قال : كنت جالساً فتنقصوا علي بن ابي طالب (ع) فقلت : لقـد سمعت رسول الله (ص) يقول في علي خصالا ثلاثة لأن يكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر النعم ، سمعته يقول « إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعـدي » وسمعته يقول

« لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله » وسمعته يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه » .

مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ روى بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن (أي المراكب) فقال : كأني دعيت فأجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما اكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض . ثم قال : إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن ، ثم اخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

(حديث الغدير)

الذي رواه جمهور العامة منهم الصواعق لأبن حجر في الشبهة الحادية عشرة ص ٢٥ ، وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩٠ و ص ٣٩٧ و ص ٤٠٣ و ص ٤٠٧ ومسند احمد ج ١ في علي ص ١١٩ و ج ٤ منه ص ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٨١ ، وخصائص النسائي ص ١٥ و ١٨ ، والمواقف وشرحها ، وشرح التجريد للقوشجي ، والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣ و ٣٠٢ ، والدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٥٩ ، ونور الابصار ص ٦٩ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٥ ، والعقد الفريد ج ٢ ص ١٩٤ ، والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٧٣ في ترجمة امير المؤمنين (ع) ، وانظر المحاضرات للراغب ج ٢ ص ٢١٣ ، ودائرة المعارف لفريد وجدي في احوال عمر .

بل في الموسوعة ص ٣١٤ : إن من أدلة الشيعة الامامية على نص النبي (ص) على امامة علي بالاسم حديث (غدير خم) المشهور الذي رواه ١٢٠ صحابياً و ٨٤ تابعياً ، وتجاوز طبقات رواته من أئمة الحديث عن ٣٦٠ راوياً ، وبلغ المؤلفون في حديث الغدير من السنة والشيعة ٣٦ مؤلفاً ، بل هذا الحديث متواتر بين علماء

العامة فضلا عن الخاصة .

وخلاصته : لما انزل فيحجة الوداع قوله تعالى « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » وكان النبي (ص) في غدير خم وقت القيلولة في شدة الحر بحيث لو وضع اللحم على الأرض لشوى ، فأمر باجتماع الناس وعمل له منبر من احجار (اومن الحدوج) كما قال الحكيم الاصفهاني في ارجوزته « واتخذوا من الحدوج منبرا » فقام (ص) خطيباً ثم قال : ايها الناس ألست أولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . فقال عمر : بخ بخ لك ياعلي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » فقال النبي : الحمد لله على اكمال الدين واتمام النعمة .

(الثاني) كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٥ عن ابن عباس : قال عمر بن الخطاب : كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فاني سمعت رسول الله (ص) يقول في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب الي مما طلعت عليه الشمس كنت أنا وابو بكر وابو عبيدة الجراح ونفر من اصحاب رسول الله والنبي (ص) متكيء على علي بن ابي طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال « أنت يا علي اول المؤمنين ايماناً واولهم إسلاماً » ثم قال « أنت مني بمنزلة هارون من موسى وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك » .

(الثالث) ما رواه ابن ابي الحديد ج ٢ ص ٥٠ عن مسند احمد وكتاب الفردوس وتذكرة الخواص ص ٢٨ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كنت أنا وعلي بن ابي طالب نوراً بين يدى الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي .

وفي حديث آخر رواه ابن المغازلي الشافعي : فلما خلق الله نور آدم وكتب ذلك النور في صلبه فلم يزل في نبي واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة . وفي خبر رواه ابن المغازلي عن جابر وفي آخره : حتى قسمها جزأين جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب ابى طالب فاخرجني نبياً واخرج علياً وصياً .

(الرابع) روى احمد بن حنبل في مسنده انه لما نزل قوله تعالى « وانذر عشيرتك الأقربين » جمع النبي (ص) من اهل بيته ثلاثين نفراً فأكلوا وشربوا ثلاثاً ، ثم قال لهم : من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنة ؟ فقال : علي أنا . فقال (ص) أنت مني بمنزلة هارون من موسى . ورواه الثعلبي في تفسيره بعد ثلاث مرات في كل مرة يسكت القوم غير على انظر مسند احمد ج ١ ص ١١١ ، وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧ ، وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٧ ، وكامل ابن الأثير ج ٢ ص ٢ و ٢٤ ، وشرح النهج ج ٣ ص ٢٦٣

(الخامس) روى العلامة في نهج الحق وأقره فضل بن روزبهان على ذلك عن مسند ابن حنبل عن سلمان انه قال لرسول الله : ومن وصيك ؟ قال : يا سلمان من كان وصي أخي موسى . قال : يوشع بن نون . قال : فان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي على بن ابي طالب .

واقول : احاديث الوصية كثيرة جداً بل هي متواترة عند القوم معنى ، وقد ذكر في الباب الخامس عشر وغيره من ينابيع المودة أحاديث جمة منها عن مسند احمد . وكتب ابن ابي الحديد ثلاث صحائف في اوائل الجزء الأول من الشعر المقول في صدر الاسلام من وجوههم يتضمن بيان الوصية لأمير المؤمنين (ع)

(السادس) ما رواه العلامة ايضاً عن كتاب ابن المغازلي الشافعي وأقره الناصب عليه باسناده عن رسول الله (ص) انه قال : لكل نبي وصي ووارث ، وأن وصيي ووارثي علي بن أبي طالب (ع) .

(السابع) روى العلامة عن مسند ابن حنبل وعن الجمع بين الصحاح الستة وأقره فضل بن روزبهان أن رسول الله (ص) بعث براءة مع أبي بكر إلى اهل مكة ، فلما بلغ ذا الحليفة بعث اليه علياً (ع) فرده ، فرجع ابو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أنزل في شيء ؟ قال : لا ولكن جبرائيل جاءني وقال : لا يؤدي عنك إلا أنت او رجل منك .

(الثامن) روى العلامة بطرق عديدة ، عن صحيح مسلم وصحيح البخارى وصحيح الترمذي وغيرها حتى اعترف اكابر اهـل السنة كابن حجر وغيره بصحة ما روى ، وهو حديث المنزلة ، وهو قوله (ص) لعلي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعـدي » .

(التاسع) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٧ : روى بسنده عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله (ص) جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه ، وتعاقد اربعة من اصحاب رسول الله (ص) فقالوا : إذا لقينا رسول الله (ص) اخبرناه بما صنع وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على النبي (ص) فقام احد الأربعة فقال : يا رسول الله (ص) ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا ، فأعرض عنه رسول الله (ص) ، ثم قام الثاني فقال مثـل مقالته فاعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال مثـل مقالته فأعرض عنـه ، ثم قام الرابع فقال مثـل ما قالوا ، فأقبل رسول الله (ص) والغضب يعرف في وجهه فقال : ما تريدون من علي ـ ثلاث مرات ـ إن علياً مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي .

(اقول) ورواه أحمد بن حنبل ايضاً في مسنده ج ٤ ص ٢٣٧ باختلاف يسير في اللفظ ، وقال فيه : فقال دعوا علياً دعوا علياً ، إن علياً مني وأنا منـه وهو ولي كل مؤمن بعدي . ورواه داود الطيالسي واحمد بن حنبل وصاحب مجمع

الزوائد وتاريخ بغـــداد وكنز العمال والطبراني والرياض وغير ذلك من كبار علماء الجمهور .

(العاشر) ذكر المحب الطبري في الرياض النضرة ج ١ ص ١٥٢ جملة من الأحاديث التي قد تمسك بها الشيعة لخلافة علي عليه السلام بعد رسول الله (ص) بلا فصل ، فذكر حديث المنزلة وحديث الغدير ثم قال : ومنها ـ وهو اقواها سنداً ومتناً ـ حديث عمران بن حصين « إن علياً مني وأنا منـــه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي » .

(الحادي عشر) صحيح البخاري في كتاب الأحكام روى بسنده عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي (ص) يقول : يكون اثنا عشر اميراً ، فقال كلمة لم اسمعها ، فقال أبي إنه قال : كلهم من قريش . اقول : ورواه احمد بن حنبل ايضاً في مسنده ج ٥ ص ٩٠ و ٩٢ بطريقين .

وصحيح مسلم في كتاب الامارة في باب « الناس تبع لقريش » روى بسندين عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع ابي على النبي (ص) فسمعته يقول : ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضى فيهم إثنا عشر خليفة . قال ثم تكلم بكلام خفى علي قال فقلت لأبي ما قال ؟ فقال قال كلهم من قريش .

وصحيح مسلم في كتاب الإمارة في باب « الناس تبع لقريش » روى بسندين عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وصحيح الترمذي ج ٢ ص ٣٥ روى بسندين عن جابر بن سمرة قال رسول الله (ص) : يكون من بعدي إثنا عشر اميراً . قال ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال : قال (ص) كلهم من قريش .

المستدرك ج ٤ ص ٥٠١ روى بسنده عن مسروق قال : كنا جلوساً ليلة

عند عبد الله يقرئنا القرآن ، فسأله رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبد الله : ما سألني عن هذا احد منذ قدمت العراق قبلك . قال : سألناه فقال اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل .

اقول : ورواه احمد بن حنبل ايضاً في مسنده في الجزء الأول ، وذكره صاحب كنز العمال ج ٣ ص ٢٠٥ ، ولفظه « إن عـــدة الخلفاء بعدي عدة نقباء موسى » ، وذكر ايضاً الطبراني وابو نعيم الأصفهاني في حلية الاولياء ج ٤ صفحة ٣٣٣ .

ومسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ٨٦ روى بسنده عن جابر ابن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزال الدين قائماً حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش ـ الحديث .

وايضاً مسندالامام أحمد بن حنبل ج ٥ ص٩٢ روى بسنده عن جابر بن سمرة قال : يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ـ الحديث .

وكنز العمال ج ٦ ص ٣٠٩ ولفظه : يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة قيماً لا يضرهم من خذلهم كلهم من قريش .

(الثاني عشر) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٩ روى بسنده عن ابن عمر قال : آخى رسول الله (ص) بين اصحابه ، فجاء علي (ع) تدمع عيناه فقال : يا رسول الله (ص) آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحـــد . فقال له رسول الله (ص) : انت اخي في الدنيا والآخرة . أقول : ورواه الحاكم ايضاً ج ٣ ص ١٤ ، وذكر المناوي ايضاً في كنوز الحقائق مختصراً ، ولفظه : علي أخي في الدنيا والآخرة .

صحيح ابن ماجة ص ١٢ روى بسنده عن عباد بن عبد الله عن علي (ع) قال : قال علي (ع) أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي الا كذاب ، صليت قبل الناس بسبع سنين .

مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٤ روى بسنده عن ابن عمر قال : إن رسول الله (ص) آخى بين اصحابه فآخى بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، فقال علي (ع) : يا رسول الله انك قد آخيت بين اصحابك فمن أخي ؟ قال رسول الله (ص) : أما ترضى يا علي أن اكون اخاك . قال ابن عمر : وكان علي جلداً شجاعاً ، فقال علي (ع) : بلى يا رسول الله . فقال رسول الله : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

(الثالث عشر) ما رواه العلامة عن مسند ابن حنبل قال : قال رسول الله : النجوم أمان لأهل السماء فاذا ذهبت ذهبوا ، واهل بيتي أمان لأهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الأرض . ورواه صدر الأئمة موفق بن احمد المكي . وفي مسند احمد قال رسول الله : اللهم اني اقول كما قال أخي موسى « اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي اشدد به ازري واشركه في امري » .

(الرابع عشر) ما رواه احمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق ، وعن الجمع بين الصحاح الستة عن ام سلمة قالت : كان رسول الله (ص) في بيتي فأتت فاطمة فقال : ادعي زوجك وابنيك ، فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين وكان تحته كساء خيبري ، فأنزل الله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم اخرج يده فأومى بها إلى السماء وقال : هؤلاء اهل بيتي وخاصتي ، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فأدخلت راسي البيت وقلت : وأنا معكم يا رسول الله . قال : انك إلى خير انك الى خير . وقد روى نحو المعنى من صحيح ابن داود وموطأ مالك وصحيح مسلم في عدة مواضع وعدة طرق .

(الخامس عشر) مسند الامام احمد بن حنبل ج ٦ ص ٣٧٣ : روى بسنده عن مسهر بن حوشب عن ام سلمة ان رسول الله (ص) قال لفاطمة : آتيني بزوجك وابنيك ، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال :

آللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي وقال : إنك على خير .

اقول : ذكره الطحاوي ايضاً في مشكل الاثار ج ١ ص ٣٣٤ ، ورواه المتقي الهندي ايضاً في كنز العمال ج ٧ ص ١٠٣ ، وذكره السيوطي ايضاً في الدر المنثور في تفسير آية التطهير من سورة الأحزاب .

المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٠٧ روى بسنده عن عامر بن سعد يقول : قال معاوية لسعد بن أبي وقاص : ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب ؟ قال : فقال لا أسب ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) لئن تكون لي واحدة منهن احب إلي من حمر النعم . قال له معاوية : ما هن يا أبا اسحاق ؟ قال : لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : رب إن هؤلاء أهل بيتي ، ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله (ص) فقال له علي : خلفتني مع الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي ، ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر قال رسول الله (ص) : لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه ، فتطاولنا لرسول الله (ص) فقال : أين علي ؟ قالوا : هو أرمد . فقال : أدعوه ، فدعوه فبصق في عينيه ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه . قال : فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة . ورواه ايضاً في كنز العمال ، ورواه النسائي ايضاً في خصائصه ص ١٦ .

(السادس عشر) سنن البيهقي ج ٢ ص ٣٧٩ روى بسنده عن ابى السعود قال: لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد لرأيت أن صلاتي لا تتم . أقول: ورواه بطريق آخر بعد هذا وقال فيه : على محمد وآل محمد ما رأيت أنها تتم .

ورواه الدارقطني ايضاً في سننه ص ١٣٦ .

(السابع عشر) في مسند ابن حنبل عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين احدهما اكبر من الآخر ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وروى أحمد من عدة طرق ، وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن أرقم قال : خطبنا رسول الله (ص) بين مكة والمدينة ثم قال بعد الوعظ : ايها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب ، واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا ـ فحث على كتاب الله ورغب فيـه ثم قال ـ أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي .

وروى الزمخشري وكان من اشد الناس عناداً لأهل البيت ، وهو الثقة المأمون عند الجمهور باسناده قال : قال رسول الله (ص) : فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والأئمة من ولدها احباء ربي وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى .

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » بأسانيد متعددة عن رسول الله (ص) قال : يا أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن اخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، احدهما اكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ، وعترتي اهل بيتي ، ألا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وفي الجمع بين الصحيحين : إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، وأهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي خيراً .

وفي هذه الأخبار دلالة صريحة ومقالة فصيحة على أن أهل البيت هم خلفاء النبي (ص) ، وأنه يجب الرجوع اليهم والأخذ منهم والتعويل عليهم والتسليم لهم والركون اليهم ، فعليك بالانصاف ايها الناظر والتدبر في أن العامل بهذه الوصايا والتأكيدات الصادرة عمن لا ينطق عن الهوى هل هم الامامية أم المخالفون الذين لا يجسر أحد على ذكر أهل البيت بفضيلة عندهم ؟ ؟

خلاصة الأخبار في الامامة وخلافة أمير المؤمنين (ع)

اعلم ان ابن حجر قد ألف كتاباً في الرد على الفرقة المحقة والطائفة الحقة وفي تكفيرهم وتكذيبهم ، وذكر جملة من المفتريات التي هي أوهن من بيت العنكبوت وانه لأوهن البيوت ، مستدلا بها على اثبات فضيلة ومنقبة لأئمته ، ومع ذلك قد أجرى الحق على لسانه فذكر في صواعقه أحاديث عجيبة وروايات غريبة مع شدة تعصبه وعناده ، لنذكر جملة وافية من كلامه :

قال ابن حجر في الصواعق في ص ٧٣ إلى ص ١١٠ اسلم علي بن ابي طالب وهو عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك قديماً .

قال ابن عباس وانس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة أنه أول من أسلم ، ونقل بعض الاجماع عليه يعني اجماع المسلمين عليه ونقل ابو يعلى عنه (ع) قال : بعث رسول الله (ص) يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء .

وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال : لم يعبد الأوثان لصغره ومن ثم يقال فيه « كرم الله وجهه » .

ثم قال (يعني ابن حجر) وفضائله - يعني علياً عليه السلام - كثيرة شهيرة حتى قال احمد ما جاء لأحد من الفضائل ما لعلي (ع) ، وقال اسماعيل القاضي والنسائي وابو يعلى النيشابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالأسانيد الحسان اكثر مما جاء في فضل علي .

ثم روى عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزاز عن ابي سعيد الخدري عن

اسماء بنت عميس وام سلمة وحبيش وجنادة وابن عمر وابن عباس وجابر بن سمرة وعلي والبراء بن عازب والطبراني إن رسول الله (ص) خلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي .

وأخرج الشيخاني ايضاً عن سهل بن سعد والطبراني عن ابن عمر وابي ليلى وعمران بن حصين والبزاز عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يده يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يتفكرون - أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم - أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال (ص) أين علي بن أبي طالب ؟ فقيـل : يشتكي عينه ; فأرسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله في عينه ودعا له فبرء حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية .

وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : كانت فاطمة أحب الناس إلى رسول الله وزوجها علي أحب الرجال اليه .

وأخرج مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية « وابنائنا وابنائكم » دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي :

وقال رسول الله (ص) يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه — الحديث . ورواه عن النبي (ص) ثلاثون صحابياً وكثير من طرقه صحيح أو حسن .

وروى البيهقي أنه ظهر علي من البعد فقال النبي (ص) : هذا سيد العرب فقالت عائشة : ألست سيد العرب ؟ فقال : أنا سيد العالمين وهو سيد العرب . ورواه الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال : قال رسول الله (ص)

إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم . قيل : يا رسول الله سمهم لنا ؟ قال علي منهم ، وابو ذر ، والمقداد ، وسلمان .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة القزويني عن حبيش بن جنادة قال : قال رسول الله (ص) : علي مني وأنا من علي ، ولا يؤدي عني إلا علي .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال : آخى النبي (ص) بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد ؟ فقال (ص) : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

وأخرج مسلم عن علي قال : والذي فلق الحبة وبرىء النسمة أنه عهد النبي (ص) إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق :

واخرج الترمذي عن ابى سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً .

وأخرج البزاز والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقلي وابن عدي عن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال : قال رسول الله (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها . وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب . وفي اخرى عن الترمذي عن علي أنا دار الحكمة وعلي بابها . وفي أخرى عن ابن عدي علي باب علمي .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : بعثني رسول الله إلى اليمن فقلت : يارسول الله تبعثني وأنا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء ؟ فضرب صدري بيده ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ، فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين .

وأخرج ابن سعد عن علي أنه قيل له : مالك اكثر أصحاب رسول الله حديثا ؟ قال (ع) : كنت إذا سألته انبأني واذا سكت ابتدأني .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله قال : قال

رسول الله (ص) الناس من شجر شتى وأنا وعلي من شجرة واحدة .

وأخرج البزاز عن سعد قال : قال رسول الله (ص) : لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا غضب لم يتجرأ أحد أن يكلمه إلا علي .

وأخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود عن النبي (ص) قال: قال رسول الله إن النظر إلى علي عليه السلام عبادة . واسناده حسن .

وأخرج ابو يعلى والبزاز عن سعد بن ابي وقاص قال : قال رسول الله من آذى علياً فقد آذاني .

وأخرج الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن النبي (ص) أنها قالت : سمعت رسول الله يقول: من أحب علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله .

وأخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري إن رسول الله قال لعلي : انك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله .

وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير عن ام سلمة قالت : سمعت رسول الله يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد الخدري قال : اشتكى الناس علياً فقام فينا خطيباً فقال : لا تشكوا علياً فو الله انه لخشن في ذات الله أو في سبيله .

وأخرج احمد والضياء عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) قال : اني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي ، فقال قائل ، وإني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته .

وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين إن رسول الله (ص) قال : ما تريدون من علي ، ان علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن من بعدي .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أن النبي (ص) قال : إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي (ع) .

وأخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس أن النبي (ص) قال : إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب (ع) .

وأخرج الديلمي عن عائشة إن النبي (ص) قال : خير اخوتي علي ، وخير اعمامي حمزة ، وذكر علي عبادة .

وأخرج الديلمي عن عائشة والطبراني والحافظ ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : علي أسبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى صاحب يسين ، والسابق إلى محمد (ص) علي بن أبي طالب (ع) .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس أن النبي (ص) قال : الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجار صاحب آل ياسين ، وعلي بن أبي طالب (ع) . وأخرج ابو نعيم وابن عساكر عن أبي ليلى نحوه .

وأخرج الخطيب عن انس قال : قال (ص) عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب (ع) .

وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي (ص) قال : علي إمام البررة قاتل الفجرة منصور من نصره ومخذول من خذله .

وأخرج الدار قطني في الافراد عن ابن عباس إن النبي (ص) قال : علي باب حطة من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً .

وأخرج الخطيب عن البراء بن عازب والديلمي عن أنس ان النبي (ص) قال : علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا .

وأخرج ابن عدي عن علي (ع) أن النبي (ص) قال : علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين :

وأخرج البزاز عن النبي (ص) قال : علي يقضي ديني .

وأخرج الشيخان عن سهيل أن النبي (ص) وجد علياً مضطجعاً في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل النبي (ص) يمسح عنه ويقول قم يا أبا تراب ، قم يا أبا تراب ، ولذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى اليه لأنه كناه بها .

وأخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن عوف قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة انصرف إلى الطائف فحصرها سبعة عشر او تسعة عشر يوماً ، ثم قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أوصيكم بعترتي خيراً ، وان موعدكم الحوض ، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة او لأبعثن اليكم رجلا مني وهو كنفسي يضرب اعناقكم ، ثم أخذ بيد علي (ع) ثم قال : وهو هذا .

وفي رواية أنه قال (ص) في مرض موته : أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ينطلق بي ، وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم ، الا اني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي فرفعها فقال : هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ما خلفت فيهما :

وأخرج احمد في المناقب عن علي (ع) قال : طلبني النبي (ص) فوجدني نائماً في حائط ، فضربني برجله وقال : قم فو الله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل على سنتي ، من مات على عهدي فهو في كنز الجنة ، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والايمان ما طلعت الشمس أو غربت .

وروى ابن السماك أن ابا بكر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي (ع) الجواز .

وأخرج ابي عن ابي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب : علي اقضانا .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : اقضى اهل المدينة علي (ع) .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن - يعني علياً .

واخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ما أنزل الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا » إلا وعلي اميرها وشريفها ، وقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر علياً إلا بخير .

وأخرج ابن عساكر عنه قال : ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي عليه السلام .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نزل في علي امير المؤمنين عليه السلام ثلاثمائة آية .

وأخرج الطبراني عنه قال : كانت لعلي (ع) ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة .

وأخرج أبو يعلى عن ابي هريرة قال : قال عمر بن الخطاب : لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم ، فسئل وما هي ؟ قال : تزويجه ابنته فاطمة عليها السلام ، وسكناه المسجد لا يحل فيه لأحد ما يحل له ، والراية يوم خيبر . وروى أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه .

وأخرج أحمد وابو يعلى بسند صحيح عن علي (ع) قال : ما رمدت ولا صرعت منذ مسح رسول الله وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين اعطاني الراية .

ولما دخل علي الكوفة في زمان خلافته دخل عليه حكيم من العرب فقال : والله يا أمير المؤمنين لقد زينت الخلافة وما زينتك وما رفعتك ، وهي كانت أحوج اليك منك اليها .

وأخرج السلفي في الطبريات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سألت

ابي عن علي (ع) ومعاوية فقال : إعلم أن علياً كان كثير الاعــداء ففتش له اعداؤه شيئاً فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم له .

ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه (ع) لما كان رأس النبي (ص) في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم يصل العصر ، فما سرى عنه (ص) إلا وقد غربت الشمس ، فقال النبي (ص) اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فطلعت بعد ما غربت. وحديث ردها صحيح رواه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام ابو زرعة وتبعه غيره ، وردوا على جميع من قال أنه موضوع وزعمه فوات الوقت فلا فائدة بردها ، إذ هو في محل المنع إذ فيها كرامة لعلي .

قال سبط ابن الجوزي : وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن اردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه وذكر فضائل أهل البيت ، فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام على المنبر واومأ إلى الشمس وأنشد :

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي　　مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناهم　　أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن　　هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا : فانجاب السحاب وطلعت الشمس .

وأخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري أن النبي (ص) قال « وقفوهم أنهم مسؤولون » عن ولاية علي ، وكان هــذا هو مراد الواحدي بقوله في الآية « وقفوهم انهم مسؤولون » عن ولاية علي (ع) وأهل البيت ، لأن الله تعالى أمر نبيه أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة إلا المودة في القربى ، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي (ص) أم أضاعوها وأهملوها ، فتكون عليهم المطالبة والتبعة .

وأخرج ابن سعد عن علي (ع) قال : اخبرني رسول الله (ص) ان أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين . قلت : يا رسول الله فمحبونا ؟ قال من ورائكم .

وأخرج الطبراني عن علي قال : إن خليلي رسول الله (ص) قال : يا علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليك اعداؤك غضاباً مقمحين .

وقال في الصواعق ايضاً في قوله تعالى « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » أخرج الحافظ جمال الدين عن ابن عباس إن هذه الآية لما نزلت قال النبي (ص) لعلي : أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي اعداؤك غضاباً مقمحين . فقال : ومن عدوي ؟ قال : من تبرأ منك ولعنك ، وخير السابقين إلى ظل العرش يوم القيامة طوبى لهم . قيل : ومن هم يا رسول الله قال : شيعتك يا علي ومحبوك .

وأخرج عمرو الأسلمي - وكان من اصحاب الحديبية مع علي الى اليمن - فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة اذاع شكايته ، فقال له النبي (ص) : والله لقد آذيتني . فقال : أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله . فقال : بلى من آذى علياً فقد آذاني . أخرجه احمد بن حنبل ، وزاد ابن عبد البر : من أحب علياً فقد أحبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني ، ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ؛

وكذلك وقع لبريدة أنه كان مع علي (ع) في اليمن فقدم مغضباً عليه واراد شكايته بجارية اخذها من الخمس ، فقيل له : أخبره - يعني النبي (ص) ليسقط من عينيه ، ورسول الله يسمع من وراء الباب ، فخرج مغضباً فقال : ما بال اقوام يبغضون علياً ، ألا من أبغض علياً فقد ابغضني ، ومن فارق علياً فقد فارقني ، إن علياً مني وأنا منه ، إن علياً خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم وأنا أفضل من ابراهيم « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » يا بريدة أما علمت أن لعلي اكثر من الجارية التي أخذ - الحديث .

وأخرج احمد والترمذي عن جابر قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً (ع) .

وأخرج الطبراني : يا علي معك يوم القيامة عصى من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض .

واخرج الملاء أن رسول الله (ص) ارسل ابا ذر الغفاري ينادي علياً ، فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد ، فأخبر النبي (ص) بذلك فقال : يا ابا ذر أما علمت إن لله ملائكة سياحين في الأرض قد وكلوا بمعونة آل محمد .

وأخرج ابن عبد البر أنه كان ابو بكر يكثر النظر إلى وجه علي (ع) ، فسألته فقال : سمعت رسول الله يقول : النظر إلى وجه علي عبادة . ومر نحو هذا وأنه حديث حسن .

ولما جاء أبو بكر وعلي إلى زيارة قبر رسول‌الله (ص) بعد وفاته بستة أيام قال علي : تقدم يا ابا بكر ، فقال ابو بكر : ما كنت لأتقدم على رجل سمعت رسول الله (ص) يقول فيه : علي مني كمنزلتي من ربي .

وأخرج الدارقطني أن عمر سأل علياً عن شيء فأجابه ، فقال عمر : أعوذ بالله ان أعش في قوم لستَ فيهم يا أبا الحسن .

وأخرج أيضاً أنه قيل لعمر : انك تصنع بعلي شيئاً ما تفعله ببقية الصحابة ؟ فقال : انه مولاي .

واخرج ايضاً جاء اعرابيان يختصمان ، فأذن لعلي (ع) في القضاء ، فقضى بينهما فقال احدهما : هذا يقضي بيننا ، فوثب اليه عمر وقال : ويحك هذا مولاي ومولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن - انتهى ما نقلناه من الصواعق المحرقة لابن حجر .

اقول : ولورمنا الاتيان بجميع الأخبار التي رواها المخالفون فضلاً عن الامامية وكتبهم وصحاحهم وزبرهم وبيناتهم لاحتجنا إلى كتب كثيرة ، فان

الفضائل التي ذكروها لا تحصى والمناقب التي سطروها لا تستقصى ، ولو كان البحر مداداً والأشجار اقلاماً والثقلان كتاباً والملائكة حساباً لما أحصوا عشر معشار مناقبه ، كما في الأثر والعيان يغني عن النقل والخبر ، ولعمري لو لم يقع عليه نص بالخلافة لكانت صفاته الطاهرة ومناقبه الباهرة وأخلاقه الفاخرة ونعوته الزاهرة نصوصاً صريحة وبراهين صحيحة ، فكيف وقد وقع ذلك .

علي عليه السلام في نظر العظماء والأعداء

قال النظام : تحيرنا في علي إن أحببناه قتلنا وإن ابغضناه كفرنا .

وقال الشافعي : ما اقول في رجل أخفت اعداؤه فضائله حسداً وأخفت أولياؤه فضائله خوفاً ، وقد شاع من بين ذين ما ملأ الخافقين :

قال ابوبكر بن عياش: ضرب علي بن أبي طالب ضربة ماكان في الإسلام أيمن منها ، ضربته لابن عبد وديوم الخندق .

قال عمر بن عبد العزيز : ماعلمنا أن احداً من هذه الأمة بعد رسول الله أزهد من علي بن أبي طالب ، ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة .

قال الخليل بن احمد : احتياج الكل اليه واستغناؤه عن الكل دليل على أنه امام الكل .

قال روسكو الفرنسي : ما وجدت في التاريخ من يستحق كلمة انسان بتمام مفهومها سوى رجل واحد هو علي .

عبد العزيز بن مروان بن الحكم يقول لولده : يا بني إن بني مروان ما زالوا يشتمون علياً ستين سنة فلم يزده الله إلا رفعة ، وإن الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا وإن الدنيا لم تبن شيئاً إلا عادت على ما ثبت فهدمته .

قال معاوية يرد على محفن بن أبي محفن الضبي حينما يتهم علياً بالبخل والجبن والعي فيقول : أعلي كان ابخل الناس ، والله لو كان لعلي بيت من تبن وبيت من تبر لأنفق تبره قبل تبنه ؟ أعلي كان أجبن الناس وهل وقف في الحروب دون

رسول الله غير علي وهل كانت وقعة بدر إلا لعلي وهل كانت وقعة أحد إلا لعلي ؟ أعلي كان اعي الناس وهل سن الفصاحة لقريش غير علي ؟

في كتاب قبس من حياة امير المؤمنين (ع) تأليف العلامة السيد جواد شبر ص ٢٤ : وعندما استمع أحـــد علماء أوربا إلى كلمة الإمام « سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عن طرق السماوات » قال : إن هذا الرجل - يعني علياً (ع) - لا شك انه كان عالماً بذلك ، ولو كان غير عالم لما كرر هـذا القول ، فعندما يعجز عن الرد على سؤال واحد لم يعد يقول ، ولو سألوه عن المريخ أو الزهرة او عن كرة القمر لأجابهم بما عنـده من العلوم لأنه كان يطلب ذلك عيناً دون غيره ، ولو سئل عن ذلك لما تعبنا اليوم ونحن ننصب (التلسكوبات) وآلات التكبير لكشف جرم واحد من هذه الأجرام السماوية فلم نتوصل اليه ، وهذا من علوم الإمام التي سبق بها الزمن ، إذن يحق لنا أن نقول ان أمير المؤمنين اول من دعا الى ملاحة الفضاء قبل ثلاثة عشر قرناً .

واليك ما رواه الشيخ الطريحي في كتاب مجمع البحرين ص ١٢٨ في مادة (كوكب) قوله (ع) : « هذه النجوم التي في السماء مدائن كالمدائن التي في الأرض كل مدينة منها مربوطة بعمود من نور طول كل عمود مسيرة مائتين وخمسين عاماً في السماء »

يريد (ع) بذلك الجاذبية الشمسية التي تنتظم السيارات بها وتدور حولها ، وروى الحديث نفسه علامة العصر الجديد السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في كتابه (الهيئة والإسلام) نقلا عن دائرة المعارف (بحار الأنوار) للمجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ في الجزء الرابع عشر . وقال السيد معلقاً على الحديث : ظاهر الخبر يرشدنا إلى وجود مدن وعمران في الكرات السماوية ، وهو مستلزم لوجود الأهالي والسكان كما ظهر ذلك للمتأخرين في نجمة المريخ .

وقوله (ع) « مربوطة بعمود من نور » قد يكون اشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام النجوم السيارة واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو

الخط العمودي كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون اجمع .

وقال الاستاذ الورع احمد امين في كتابه التكامل في الاسلام ج ٥ ص ٨٣ : كان علي (ع) رياضياً ملهماً وفلكياً بارعاً وفيزياوياً عظيماً وكيمياوياً كاملا وهكذا في بقية الفروع العلمية من نبات وفسلجة وطبقات الأرض ، ولقد بلغ الدرجة القصوى من الإتقان والكمال ، وما كان ليتردد عليه أفضل الصلاة والسلام عند الإجابة على سؤال ، وقد سئل عن مسائل شتى في شتى المواضيع فأجاب بالبديهة وبصورة ارتجالية دونما تفكير وبشكل موجز مفهوم .

خلاصة الكلام في اصول للدين
عند الامامية الاثنا عشرية

ذكر استاذ جعفر الخليلي في موسوعة العتبات المقدسة ص ٢٦١ ان أصول الدين عند الشيعة الإمامية خمسة :

الأول ـ التوحيد .

الثاني ـ العدل .

الثالث ـ النبوة .

الرابع ـ إمامة الأئمة الاثنى عشر .

الخامس ـ المعاد .

وقد تقدم ذكر أدلة كل واحد مفصلا كل في بابه على حده .

ومن الواجب أن يتدبر المسلم اصول دينه وعقائده بالتتبع واعمال الفكر وأخذ العقيدة بهذه الأصول عن طريق العقل ، فلا يجوز تقليد الغير في العقيدة ما دام الله قد وهب له عقلا يجب عليه أن يستخدمه ويمرنه في النظر إلى الأشياء لاكتساب المعرفة بخالقه وفهم الأمور واخذها بميزان البصيرة والأصول المنطقية الصحيحة ، قال تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

وقد ذم المقلدين في كتابه العزيز بقوله : « قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً » كما ذم من يتبع ظنوله ورجمه بالغيب فقال : « إن يتبعون إلا الظن » .

والحقيقة أن العقول هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون كما فرضت علينا النظر في دعوة النبي وامامة الامام والوصي ، فلا يصح عند الشيعة تقليد الغير في ذلك مهما كان ذلك الغير منزلة وخطراً وشأناً .

قال العلامة (قده) في باب الحادي عشر : اجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله وصفاته الثبوتية والسلبية والنبوة والإمامة والمعاد بالدليل لا بالتقليد ، وقد اجمع العلماء قاطبة أيضاً على ان اصول الدين لا يكفي فيها الظن وإن وصل إلى رتبة الاطمئنان وتآخم العـلم والاعتقاد ، وأن المعرفة واجبة ، وهي عند الشيعة أصلية ومأخوذة من قول الامام علي بن أبي طالب « اول الدين المعرفة » وبناء على هـذا فان الواجب يقضى بأن تجيء المعرفة بأصول الدين الخمسة عن طريق الدليل والايمان العقـلي . وجاء في ذم التقليـد ايضاً قوله تبارك وتعالى « إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون » وقوله « واذا قيل لهم تعالوا إلى ما انزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » وقوله « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وتقطعت بهم الأسباب » .

عقايد الامامية فى التقليد في الفروع

اما فروع الدين ـ وهي أحكام الشريعة المتعلقة بالأعمال ـ فـلا يجب فيها النظر والإجتهاد ، بل يجب فيها اذا لم تكن من الضروريات في الدين الثابتة بالقطع كوجوب الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج والجهاد وغير ذلك من الفروع أحد امور ثلاثة : يجتهد وينظر في أدلة الأحكام اذا كان اهلا لذلك ، واما أن يحتاط في اعماله اذا كان يسعه الاحتياط ، واما ان يقلد المجتهد الجامع للشرائط

بأن يكون من يقلده عاقلا عادلا صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه ، فمن لم يكن مجتهداً ولا محتاطاً ولم يقلد المجتهد الجامع للشرائط فجميع عباداته باطلة لا تقبل منه وان صلى وصام وتعبد طول عمره ، إلا اذا وافق عمله رأي من يقلده بعد ذلك وقد اتفق له أن عمله جاء بقصد القربة الى الله تعالى .

عقائد الامامية الاثنا عشرية في الاجتهاد

نعتقد أن الاجتهاد في الأحكام الفرعية واجب بالوجوب الكفائي على جميع المسلمين في عصر غيبة الامام من تاريخ ٣٢٩ الى زماننا ١٣٨٧ هـ ، بمعنى أنه يجب على كل مسلم في كل عصر ، ولكن اذا نهض به من به الغنى والكفاية سقط عن باقي المسلمين ويكتفون بمن تصدى لتحصيله وحصل على مرتبة الاجتهاد وهو جامع للشرائط فيقلدونه ويرجعون اليه في فروع دينهم ، ففي كل عصر يجب أن ينظر المسلمون إلى انفسهم ، فان وجدوا من بينهم من تبرع بنفسه وحصل على رتبة الاجتهاد التي لاينالها إلا ذو حظ عظيم وكان جامعاً للشرائط التي تؤهله للتقليد اكتفوا به وقلدوه ورجعوا اليه في معرفة احكام دينهم ، وإن لم يجدوا من له هذه المنزلة وجب عليهم أن يحصل كل واحد رتبة الاجتهاد او يهيئوا من بينهم من يتفرغ لنيل هذه المرتبة حيث يتعذر عليهم جميعاً السعي لهذا الأمر او يتعسر ، ولا يجوز لهم أن يقلدوا من مات من المجتهدين .

والاجتهاد هو النظر في الأدلة الشرعية لتحصيل الأحكام الشرعية الفرعية التي جاء بها سيد المرسلين (ص) ، وهي لاتتبدل ولا تتغير بتغير الزمان والأحوال « حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة » .

والأدلة الشرعية هي : الكتاب ، والسنة النبوية والأحاديث التي رواها الرواة الثقات عن أئمة الهدى ، والاجماع ، والعقل على التفصيل المذكور في كتب اصول الفقه .

وتحصيل رتبة الاجتهاد يحتاج الى كثير من المعارف والعلوم التي لا تتهيأ

إلا لمن جد واجتهد وفرغ نفسه وبذل وسعه لتحصيلها .

عقائد الامامية في المجتهد

وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب عام للامام عليه السلام في حال غيبته ، وهو الحاكم والرئيس المطلق له ماللامام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس ، والراد عليه راد على الامام والراد على الامام راد على الله تعالى ، وهو على حد الشرك بالله كما جاء في الحديث عن صادق آل البيت عليهم السلام .

النبي محمد بن عبد الله (ص)

(ولادته) : ذكر العلامة المعاصر المؤرخ الجليل السيد جواد شبر في الموسوعة : ولد النبي (ص) في السابع عشر من ربيع الأول ، وعليه اتفاق الشيعة الاثني عشرية ، كما أن المشهور عند العامة أنه ولد لأثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، وإلى هذا القول ذهب الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في كتابه « اصول الكافي » ، وهناك من يرى رأي الامامية في أن مولده الشريف كان في السابع عشر من ربيع الأول بمكة المكرمة في الدار المعروفة بدار محمد بن يوسف الثقفي .

وجاء في كتاب السيرة النبوية كان يوم الجمعة وهو المشهور . وروى الطبري عن ابن اسحق أنه كان يوم الاثنين عند طلوع الشمس وقيل عند الفجر ، وقيل عند الزوال .

واتفق الرواة أن مولده الشريف كان في عام الفيل بعد خمسة وخمسين يوماً او خمسة واربعين يوماً او ثلاثين يوماً من هلاك اصحاب الفيل ، وانزل الله تعالى سورة الفيل في حقهم .

وكانت ولادته ٢٥ اغسطس سنة ٥٧٠ ميلادية ، لأربعين سنة خلت من حكم كسرى انوشروان خسرو بن قباذ بن فيروز ، والحديث المعروف شاهد على ما قلنا « أنا ولدت في زمن الملك العادل » .

وامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن مرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، ماتت وعمره ستة وستون يوماً ،ومات ابوه عبد الله في شبابه في المدينة المنورة كما حكاه المجلسي والنبي (ص) حمل في بطن امه .

وقال الطبرسي في اعلام الورى : أن عبد الله مات وعمرالنبي (ص) سنتان وأربعة اشهر . وقال الكليني : كان عمره يوم وفاة ابيه شهرين .

عاش مع جده عبد المطلب ثماني سنوات ، وبعد وفاة عبد المطلب كفله عمه ابو طالب شيخ البطحاء ، فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه طول حياته ، وسيجيء بقية حالات ابي طالب في شرح ابنه الكريم علي امير المؤمنين (ع)

وتزوج بخديجة بنت خويلد اولى زوجاته (ص) وعمره خمس وعشرون سنة ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ، وبقي بعدها سنة بدون زوجة .

(بعثته) :

وبعث بالنبوة في السابع والعشرين من رجب وله من العمر أربعون سنة ، وتوفي ابو طالب «رضى» وعمر النبي (ص) ستة واربعين سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون يوماً ، وقد عاش مع عمه هذا اثنين واربعين سنة منها سبع عشرة في بيته ، ولم يمكث بعد عمه في مكة غير ثلاث سنين .

وجاء في كتاب الاصابة لابن حجر ج ٧ ص ١١٣ أن النبي (ص) خرج عند وفاة عمه ابي طالب وقال برقة وحزن وكآبة : لقد وصلت وجزيت خيراً يا عم فلقد ربيت وكفلت صغيراً ونصرت وآزرت كبيراً .

وتوفيت خديجة « رض » وابو طالب في عام واحد ، ودفنا في مقبرة الحجون في مكة المكرمة (ولقد زرت قبرهما مراراً اللهم ارزقني زيارتهما في الدنيا وفي الآخرة شفاعتهما بحق محمد وآله الطاهرين) ، فسمى رسول الله (ص) ذلك العام بعام الحزن .

وهاجر النبي (ص) الى المدينة في أول ليلة من ربيع الأول ، ودخلها

في الثاني عشر منه بعد أن مكث في مكة المكرمة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، وبقي في المدينة عشر سنين ثم توفى (ص) في ٢٨ صفر المظفر العاشرة من الهجرة النبوية .

(صفاته) :

جاء في تاريخ ابن الأثير قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالقصير ، ضخم الرأس واللحية ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الكراديس ، مشرباً وجهه حمرة ، طويل المسربة ، إذا مشى تكافأ تكافأ كأنما ينحط من صبب ، لم أر قبله ولا بعده مثله ، وكان ادعج العينين سبط الشعر ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة ، اذا التفت جميعاً كأن العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه .

قال ابو عبيدة وغيره « شثن الكفين والقدمين » يعني انهما إلى الغلظ اقرب ، وقوله « ضخم الكراديس » يعني الواح الاكتاف ، و « المسربة » هي ما بين السرة واللبة ، و « الصبب » الانحدار ، و « الدعج » في العين هو السوداء ، و « السبط » من الشعر ضد الجعد .

قال أنس : كان رسول الله (ص) اشجع الناس واسمح الناس وأحسن الناس ، وقع في المدينة فزع فركب فرساً عرياً فسبق الناس اليه ، فجعل يقول : ايها الناس لم تراعوا لم تراعوا .

وقال علي بن ابي طالب (ع) : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ، فكان اقربنا الى العدو . وكفى بهذا شجاعة أن مثل علي الذي هو هو في شجاعته يقول مثل هذا — انتهى .

وجاء في مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٨ بسنده عن علي قال : كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه (ص) .

ومما وصفه به احـــد الواصفين قال : من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة احبه ، وكان كثير الابتهال دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق ، فكان يقول في دعائه : اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول : اللهم جنبني منكرات الأخلاق .

وروى مسلم في صحيحه بسنده إلى حذيفة بن اليمان قال : خرجت أنا وابو حسيل ، فأخذنا كفار قريش فقالوا : انكم تريدون محمداً . فقلنا : ما نريد إلا المدينة ، فأخذوا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه ، فأتينا رسول الله فأخبرناه الخبر فقال : انصرفا اليهم بعهدهم ونستعين الله عليهم :

وعن الحسن بن علي (ع) قال : سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله ـ وكان وصافاً يحسن أن يصف النبي (ص) ـ فقال : كان رسول الله فخماً مفخماً اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر .

قال الحسن (ع) : وكتمتها الحسين زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه وسألته عمن سألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النبي ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين : سألت ابي عن مدخل رسول الله ؟ فقال : كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك ، فاذا آوى إلى منزله جزأ دخوله إلى ثلاثة أجزاء جزءاً لله وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس ، فيرد ذلك بالخاصة إلى العامة ولا يدخر عنهم منه شيئاً .

فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : كان يخزن لسانه إلا عما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن ينطوي عن أحد بشره ولا خلقه ، ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه ، معتدل الأمر غير مختلف،لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، ولا يقصرعن الحق ولا يجوزه .

قال : وسألته عن مجلسه ؟ فقال : كان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن وينهى عن ايطانها ، واذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه ، ولا يحسب أحد من جلسائه أن احداً اكرم عليه منـــه ، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات متعادلين متواصلين فيـه بالتقوى متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون القريب .

فقلت : فكيف كانت سيرته في جلسائه ؟ فقال : كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، وليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهي ، واذا تكلم اطرق جلساؤه ، واذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ـ الحديث .

(دعوته وغزواته) :

ودعا النبي (ص) الى الإسلام فلقي من قريش ما لقي من أذى ومضايقة وأجاب دعوته نفر لقوا هم الآخرون ما لقوا من تعذيب حتى اضطر إلى الهجرة إلى المدينة وهاجر معه من آمن به فسموا بالمهاجرين ، ونصره أهل المدينة وتفانوا في سبيل نصرته والايمان بدعوته فسموا بالأنصار .

ووقعت بينه وبين قريش وبين الطوائف الأخرى واليهود معارك وغزوات كان لكل وقعة منها حكاية يطول شرحها ، ومن أهم هـذه الغزوات والمعارك كانت غزوة بدرالكبرى وغزوة بني قينقاع وغزوة أحد وغزوة بني النضير ودومة الجندل والخندق وبني قريظة وغزوة خيبر وفتح مكة وغيرها .

ولم تقتصر دعوة النبي (ص) على قريش والعرب ، وانما كتب إلى عدد من الملوك والقياصرة كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام ، ومن أشهر من كتب لهم قيصر الروم وكسرى ملك الفرس والمقوقس ملك القبط وغيرهم من الملوك .

(نص رسالة للنبي (ص) إلى المقوقس ملك القبط بمصر)

وفي عباراتها بعض الإختلاف فيما أورده المؤرخون ، ولكنها من حيث المعنى تكاد تكون واحدة ، وقد أوردها ابن طولون (في أعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين) وبرهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٧١ وجلال الدين السيوطي في حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٣ والقلقشندي في صبح الأعشى ج ٢ ص ٣٧٨ والمقريزي في المواعظ والاعتبار ج ١ ص ٢٣ . وعلى ما في العبارة من اختلاف فهذا أقرب النصوص المتفق عليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فاني ادعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين، فان توليت فعليك اثم القبط ، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون : محمد رسول الله » .

واما الصور المثبتة في بعض الكتب على نحو الخط الكوفي فقد نشرها جرجي زيدان في العدد الثاني من السنة الثالثة عشرة من مجلة الهلال على أنها رسالة النبي (ص) وختمه ، وقال : إن رجلا فرنسياً قد اشترى طائفة من الكتب والرسائل القبطية وفي ضمنها هذه الرسالة من أحد أقباط كنيسة (آخميم بمصر) ثم اهداها إلى السلطان عبد المجيد خان العثماني ، فأمر السلطان بحفظها بين الآثار النبوية . أما التحقيق في صحتها فلم يجر على ما نعرف للآن ، وقد أخذها الناس بنظر الاعتبار قبل أن يجري فيها أي تحقيق تأريخي ، ولقد استندنا في تعليقنا هذا على السيد مهدي ولائي في مقال نشر في العدد الثاني من مجلة (نامه آستان قدس) . هذا ما نقله الاستاذ جعفر الخليلي في ذيل موسوعة العتبات المقدسة ص ١٥٦ .

(مواهبه وملكاته) :

وأما مواهبه وملكاته فقد جاء في (شفاء القاضي عياض) شرح الخفاجي : واما وفور عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلامرية أنه كان اعقل الناس وأذكاهم ، ومن تأمل تدبيره امور بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يشك في رجحان عقله وثقوب فهمه لأول بديهته ، وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره لتحققه .

(من حكمه واقواله) :

ايها الناس أنتم على ظهر سفر والسير بكم ، فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ، فاعدوا الجهاد لبعد المفاوز المؤمن من أمن الناس من يده ولسانه (ورواه البعض المسلم من سلم الخ) ، المجالس بالأمانة ، البلاء موكل بالمنطق ، المرء حريص على ما منع ، المستشار مؤتمن ، الحكمة ضالة المؤمن ، ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة : أن تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم على من جهلك .

ومن وصية له يوصي بها علياً (ع) : يا علي أنه لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا مظاهرة أحسن من مشاورة ، ولا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا عبادة كالتفكر يا علي آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة السماحة المن ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة الجمال الخيلاء .

(زوجاته) :

تزوج خمس عشرة امرأة ، ودخل بثلاث عشرة منهن ، وتوفي (ص) عن تسع ، وهن :

(١) السيدة خديجة بنت خويلد ، وهي اول امرأة اسلمت، واول من بنى

بيتاً في الاسلام بتزوجها برسول الله ، وكان يذكرها دائماً ويمدحها ويقول : آمنت بي حين كذبني الناس ، وواستني بمالها حين حرمني الناس ، ورزقت منها الولد وحرمت من غيرها .

(٢) سودة بنت زمعة ، وكانت تحت ابن عمها ثم قدما مكة فمات بها ولم يعقب فتزوجها رسول الله .

(٣) عائشة بنت ابي بكر ، وتزوجها على رأس ثمانية اشهر من الهجرة ، ولم يتزوج بكراً غيرها ، وماتت وقد قاربت سبعاً وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين في ولاية مروان بن الحكم على المدينة ، وذلك في خلافة معاوية

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأمها زينب اخت عثمان بن مظعون وكانت اولا تحت خنيس بن حذافة فتوفي عنها بجراحة اصابته ببدر .

(٥) زينب بنت خزيمة ، وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين لرأفتها وإحسانها اليهم ،كانت قبله تحت الطفيل بن الحرث فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة ابن الحرث فقتل يوم بدر شهيداً فخطبها النبي (ص) فجعلت امرها اليه فتزوجها وذلك على رأس واحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، فمكثت عنده ثلاثة اشهر ثم توفيت وصلى عليها رسول الله (ص) ودفنت بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه في حياته إلا هي وخديجة .

(٦) ام سلمة ، اسمها هند بنت ابي امية المخزومي المعروف بزاد الراكب ، وهو أحد أجواد قريش ، وامها عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي (ص) ، وقبل أن يتزوجها رسول الله كانت تحت ابي سلمة بن عبد الأسد ، وكانت هي وزوجها اول من هاجر إلى ارض الحبشة ، فولدت له هناك عمر وسلمة ، وتزوج بها النبي (ص) في السنة الثانية من الهجرة بعد وقعة بدر ، وعاشت اربع وثمانين سنة ودفنت بالبقيع ، وهي آخر من مات من زوجاته .

(٧) زينب بنت جحش ، وكان اسمها برة فسماها زينب (١) وكانت قبل عند مولاه (ص) زيد بن حارثة ثم طلقها فلما انقضت عدتها تزوجها سنة اربع من الهجرة ، وهي بنت خمس وثلاثين سنة .

(٨) جويرية بنت الحرث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق فكان اسمها برة فسماها رسول الله جويرية ، وكانت قبل رسول الله عند مصافع ابن صفوان ، وتوفيت بالمدينة سنة ست وخمسين .

(٩) ريحانة بنت يزيد من بني النظير ، وقعت في سبي قريظة فخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها الرسول وتزوجها سنة ست .

(١٠) ام حبيبة ، وهي ارملة بنت ابي سفيان بن حرب ، وتزوجت من عبيد الله بن جحش قبل الإسلام ثم دخلا معاً في الإسلام وهاجرا معاً إلى أرض الحبشة ومات عبيد الله في الحبشة فأعطاها النجاشي ملك الحبشة عشرة آلاف درهم مهراً وبعث بها للنبي فتزوجها سنة سبع وماتت سنة اربع وأربعين .

(١١) صفية بنت حي بن اخطب سيد بني النظير قتل مع بني النظير ، وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن ابي الحقيق وقتل عنها يوم خيبر ولم تلد لأحد منهما ، واصطفاها رسول الله (ص) لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها .

(١٢) ميمونة بنت الحرث ، وكانت اسمها برة فسماها النبي (ص) ميمونة وهي اخت زوجة العباس بن عبد المطلب ، فهي خالة عبد الله بن عباس ، واختها اسماء بنت عميس وسلمى بنت عميس وزينت بنت خزيمة أم المؤمنين لأمها ، وماتت سنة إحدى وخمسين على الأصح ، وبلغت ثمانين سنة من العمر ، وهي آخر زوجاته اللاتي تزوج بهن .

---

(١) هي اول نسائه لحوقاً به ، ماتت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة .

(أولاده) :

لم يولد للنبي غير خمسة اولاد اربعة ذكور وواحدة بنت ، وكلهم من خديجة بنت خويلد إلا ابراهيم فانه من مارية القبطية ، وهم : القاسم ، وعبد الله ، والطيب ، وابراهيم ، وفاطمة الزهراء عليها السلام .

اكبر اولاد النبي (ص) وأولهم هو القاسم ، وبه كان يكنى ، ولد من خديجة قبل البعثة وعاش سنتين وقيل سنة ونصف سنة ، وقد عد البعض زينب ورقية وام كلثوم من اولاده (ص) فلا اساس لهذا الطلب ولنا فيه مطالب لا مجال لذكرها . واما عبد الله فقد مات بمكة صغيراً ، وهو الذي يلقب بالطاهر والطيب ولد بمكة ومات بها . واما ابراهيم فأمه مارية القبطية ، ولد سنة ثمان من الهجرة في ذي الحجة ومات صغيراً وهو ابن سنة وعشرة اشهر . وتوفيت هي في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع ، وكل اولاد النبي (ص) ولدوا بمكة إلا ابراهيم فانه ولد بالمدينة ، وكلهم ماتوا في حياة النبي (ص) ولم يخلف إلا السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ، وسيجيء ذكر حالاتها بعيد هذا .

(وفاته) :

قال ابن الأثير في (الكامل) عند ذكر أحداث سنة احدى عشرة من الهجرة : في المحرم من هذه السنة بعث النبي (ص) بعثاً إلى الشام وأميرهم أسامة ابن زيد مولاه ، وأمره أن يوطىء الخيل تخوم البلقاء من أرض فلسطين ، فتكلم المنافقون في امارته وقالوا : أمر غلاماً على جلة المهاجرين والأنصار . فقال رسول الله (ص) : إن تطعنوا في امارته فقد طعنتم في امارة ابيه من قبل ، وانه لخليق للامارة وكان ابوه خليقاً لها . وأوعب مع اسامة المهاجرين الأولين منهم ابو بكر وعمر ، فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله (ص) مرضه ، وذلك في أواخر صفر في بيت زينب بنت جحش ، وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة .

قال : ولما اشتد برسول الله (ص) وجعه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول : واكرباه . فتقول فاطمة عليها السلام واكربي لكربك يا ابتي . فيقول رسول الله : لا كرب على ابيك بعد اليوم توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ولا خلاف في ذلك .

وكانت وفاته يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر من السنة الحادية عشرة من الهجرة سنة ٦٣٣ ميلادية على ماذهب اكثر الامامية الاثنا عشرية . وقال الشيخ الكليني منهم أنه (ص) قبض لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول ، وقال غير واحد أن وفاته كانت في اول ربيع الأول ، وعن بعضهم في ثامنه ، وعن بعضهم في الثامن عشر منه ، والحق هو القول الأول .

فاطمة الزهراء سلام الله عليها

(ولادتها) :

ولدت فاطمة بنت رسول الله (ص) بمكة المكرمة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد البعثة النبوية بسنتين ، وقيل بعد النبوة بخمس سنين . وفي (الاستيعاب) ولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي (ص) أي بعد المبعث بسنة ـ وقال اكثر من واحد إن مولدها قبل المبعث بخمس سنين ، والقول الأول اظهر لتسالمهم على أنها كانت عند الهجرة بنت ثماني سنين .

وهي أعز أولاد رسول الله (ص) عنده واحبهن اليه ، وانقطع نسله إلا منها ، وحبه لها أنه كان يدعوها يا حبيبة ابيها ، وسماها فاطمة الزهراء ولقبها بالزهراء والبتول ، والبتل هو القطع لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا ، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى .

اقامت مع ابيها بمكة ثماني سنين ، ثم هاجرت إلى المدينة على اثر هجرة ابيها ، وتزوجها علي (ع) في المدينة ، ولما توفي النبي (ص) قيل إن عمرها كان ثماني عشرة سنة ، وقال بعضهم بل كان عمرها ثماني وعشرين سنة .

كان النبي (ص) يشهد بحقها ويعلن بفضلها ويقول « فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني » ويقول « فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما اغضبها » أخرجه على اختلاف الفاظه أئمة (الصحاح) الست وعدة أخرى من رجال الحديث في السنن والمسانيد والمعاجم .

وروى الصدوق في (الامالي) باسناده عن ابن عباس قال : إن رسول الله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : اللهم تعلم أن هؤلاء أهل بيتي واكرم الناس علي فأحب من احبهم وابغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد من عاداهم وأعن من أعانهم واجعلهم مطهرين من كل دنس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك .

وأخرج احمد بن حنبل في مسنده وابو داود في الاستيعاب إن النبي (ص) قال : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران . وقال : خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (ص) .

وعلى ضوء ذلك قال امير الشعراء أحمد شوقي في مدح الزهراء عليها السلام

ما تمنى غيرها نسلا ومن يلد الزهراء يزهد في سواها

ويقول الآخر مفاخراً :

فما كل جد في الرجال محمد ولا كل ام في النساء بتول

(ملكاتها ومواهبها) :

قد روى المؤرخون عن ملكات الزهراء ومواهبها الشيء الكثير ، وكانت خطبتها في مجلس الخليفة ابي بكر وهي تطالب برد فدك لها باعتبارها إرثاً تلقته من ابيها تتضمن شواهد كثيرة على طوائف من الملكات والمواهب ، فقد حضرت مجلس المناقشة ، وبعد أن حمدت الله وشكرته واثنت عليه قالت :

« واشهد أن ابي محمداً عبده ورسوله ، اختاره وانتخبه قبل أن أرسله ،

وسماه قبل أن اجتباه ، واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة ، علماً منه بمآل الأمور واحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله إتماماً لأمره وعزيمة على امضاء حكمه وانفاذاً لمقادير حتمه ، فرأى الأمم فرقاً في أديانها عكفاً على نيرانها عابدة لأوثانها منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله بأبي محمد ظلمها وكشف عن القلوب بهمها وجـلا عن الأبصار غممها ، وقام في الناس بالهداية وانقذهم من الغواية وبصرهم من العماية وهداهم إلى الدين القويم ودعاهم إلى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ورغبة وايثار » .

إلى أن قالت « وهـذا كتاب الله بين اظهركم ، اموره ظاهرة واحكامه زاهرة واعلامه باهرة وزواجره لائحة وأوامره واضحة ، لقد خلفتموه وراء ظهوركم ، ارغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون ؟ » .

إلى أن تقول : « وأنتم الآن تزعمون أن لا ارث لي ، أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » ثم قالت : « أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول « وورث سليمان داود » وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ يقول « رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب » وقال تعالى « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقال « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » وقال « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين » والخطبة طويلة ، وقد كتب العلماء والمؤلفون في بيان خطبة فاطمة عليها السلام كتب كثيرة .

ومن جواب الخليفة ابي بكر لفاطمة الزهراء تتجلى قيمة الزهراء عليها السلام في العالم الاسلامي ومنزلتها في النفوس ، إذ قال ابو بكر في جوابها : يا ابنة رسول الله لقـد كان ابوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذاباً اليماً وعقاباً عظيماً ، فان عزوناه وجدناه أباك دون النساء وأخا الفك

دون الاخلاء ، آثره على كل حميم وساعده في كل امر جسيم ، لا يحبكم إلا كل سعيد ولا يبغضكم إلا كل شقي ، فأنتم عـترة رسول الله الطيبون والخيرة المنتخبون ، على الخير أدلتنا وإلى الجنة مسالكنا ، وانت يا خيرة النساء وابنة الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك ، والله ما عدوت رأي رسول الله (ص) ولا عملت إلا باذنه ، وان الرائد لا يكذب أهله ، فاني أشهد الله وكفى به شهيداً أني سمعت رسول الله يقول « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وانما نورث الكتاب والحكمة والعـلم والنبوة ومالنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه » ورواها المرتضى في الشافي عن أبي الفضل احمد بن أبي طاهر البغدادي في كتاب بلاغات النساء وابن ابي الحديد في شرح النهج .

وفي رواية للمسعودي أن ابا بكر قـد قال في آخر أيامه : ثلاث فعلتها ووددت اني تركتها ، وعد في جملتها تفتيش بيت فاطمة ، وذكر في ذلك كلاماً طويلا ، وفي رواية الطبري اظهر ابو بكر اسفه على أنه لم يعطها (فدكاً) .

(أولادها) :

الحسن المجتبي ، والحسين السبط ، ومحسن السقط ، وزينب الكبرى عقيلة بني هاشم ، وام كلثوم .

(وفاتها) :

تعددت الأقوال في مدة بقائها بعـد أبيها هل هي أربعون يوماً أو خمسة وسبعون او خمسة وتسعون او اكثر من ذلك من نحو مائة يوم او اربعة اشهر او ستة او ثمانية أشهر ، وقد اتفق الجميع على أن عمرها بعد ابيها لم يكن اكثر من ثمانية أشهر ولا بأقل من أربعين يوماً .

والذي نختاره هو أنها مكثت بعد ابيها خمسة وتسعين يوماً ، وقبضت في ثالث جمادى الآخرة ، فلما توفيت غسلها امير المؤمنين علي (ع) وصلى عليها

ودفنها ليلا ولم يشهد جنازتها سوى علي وخواصه والحسنين (ع) وبعض بني هاشم ودفنها ليلا لوصية منها اليه (ع) .

وسوى علي قبرها مع الأرض ، وقيل سوى حواليها قبوراً مزورة قدر سبعة حتى لا يعرف قبرها ، ولذلك اختلفت الروايات والأخبار في موضع قبرها فقيل دفنت في بيتها ، وقيل في البقيع ، وقيل بين القبر والمنبر .

وفي زيارتها تقول « السلام عليك أيتها المعصومة المظلومة المقهورة المغصوب حقها الممنوع ارثها المكسور ضلعها المظلوم بعلها المقتول ولدها ، السلام عليك ايتها المظلومة وإن من سرك فقد سر رسول الله (ص) ومن جفاك فقد جفا رسول الله (ص) ومن آذاك فقد آذى رسول الله » . .

في صحيح مسلم في كتاب الامارة روى بسندين عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش . ورواه احمد بن حنبل ايضاً في مسنده ج ٥ ص ٨٩ .

الامام الأول
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

(ولادته) :

ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام بعد عام الفيل بثلاثين عاماً ، وكان مولده في البيت الحرام بمكة المكرمة ، وقول آخر أنه ولد لسبع خلون من شعبان وفي الأشهر الأولى من سنة ٦٠٠ م .

قال الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٤٨٣ : قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة وقد وافقه على ذلك النص من أفذاذ علماء اهل السنة شاه ولي الله احمد بن عبد الرحيم

المحدث الدهلوي والد عبد العزيز الدهلوي في كتابه ازالة الخفاء قال : قد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت اسد ولدت امير المؤمنين علياً في جوف الكعبة ، فانه ولد في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ولم يولد فيها أحد سواه قبله ولا بعده .

الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القرشي ذكر في كتابه (كفاية الطالب) اخبرنا الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود النجار بقراءتي عليه ببغداد ، قلت له قرأت على الصفار بنيسابور ، اخبرتني عمتي عائشة ، أخبرنا ابن الشيرازي ، اخبرنا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيشابوري ، قال : ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه اكراماً له بذلك واجلالا لمحله في التعظيم .

وقال شهاب الدين ابو الثناء السيد محمود الآلوسي المفسر في شرح عينية عبد الباقي افندي العمري ص ١٥ عند قول الناظم :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة عند البيت إذ وضعا

وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت امر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة ـ إلى قوله ـ ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه ، وأحرى بامام الأئمة أن يكون وضعه في موضع هو قبلة للمؤمنين ، سبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو احكم الحاكمين .

ومما يؤكد ما قاله الآلوسي ما ذكره السيد حيدر بن علي الحسني العبدلي في كتابه (الكشكول) أنه ولد في الكعبة بالحرم الشريف ، فكان شرف مكة وأصل بكة لامتيازه بولادته في المقام المنيف ، فلم يسبقه أحد ولا يلحقه أحد بهذه الكرامة ولا بلغ أحد ما بلغ من السيادة والنباهة عامة ، وهو بالأصالة صاحب الامامة الابراهيمية ـ انتهى كلامه .

وقال العالم السيد محمد الهادي ابن اللوحي الموسوي الحسيني في كتابه (اصول العقائد وجامع الفوائد) كان مولده عليه السلام في جوف الكعبة على ما روت السنة والشيعة ، ولم يشرف المولى سبحانه أحداً من الأنبياء والأوصياء بهذا الشرف فهو مخصوص به سلام الله عليه . ذكره الأوردبادي في كتابه علي وليد الكعبة صفحة ٤ و ٥ .

قال الأوردبادى في كتابه المذكور : شهرة الولادة بين الامة مما يقرب من هذا نظم السيد الحميري المتوفى سنة ١٧٩ على ما جاء في المناقب لابن شهرآشوب :

ولدته في حرم الاله وامنه　　　والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة　　　طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها　　　وبدا مع القمر المنير الأسعد
مالف في خرق القوابل مثله　　　إلا ابن آمنـة النبي محمد

وفي روضة الصفا الناصري للمؤرخ الشهير رضا قلي خان هدايت ج ١٠ ان المحقق أنه لما عادت فاطمة بنت أسد صدفاً لذلك الجوهر الملوكي ظهرت لهـا من امارات السعود ما أخبتت بعظمة الحمل الذي كان في بطنها ، ولقـد بشر به ابا طالب مثرم بن ريحب بن سقيام من رهبان المسيحيين الالهيين ، وكان يسكن جبل لكام من جبال الشام الذي كان معبداً للمرتاضين ، ولقد عمر مائة وتسعين عاماً ، ولـمـا انتهت أيام حملها قصدت الكعبة يوماً فانشق لهـا الجدار ودخلته فالتأمت الفتحة ، وتعجب العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب وبقية الحضار وتعذر عليهم فتح الباب والدخول عليها حتى خرجت هي في اليوم الرابع وابنها على يدها وهي مباهية به ، فوافى ابو طالب ودخل معها البيت ووجد لوحاً فيه هذان البيتان :

خصصتما بالولد الزكي　　　والطاهر المنتجب الرضي
إن اسمه من شامخ على　　　علي اشتق من العـلي

يقال : إن هذا اللوح كان معلقاً بمكة حتى أخذه عبد الملك ، فولد ولي الله سلام‌الله عليه في البيت على الرخامة الحمراء « بي شبهه علي است خان زاد معبود »

قال العلامة الورع الشيخ حسين نجف في ديوانه المخطوط :

جعـــل الله بيتــه لعلي مولداً يا له من علا لا يضاهى
لم يشاركه في الولادة فيــه سيد الرسل لا ولا انبياها

إلى أن قال :

فاكتست مكة بذاك افتخاراً وكذا المشعران بعـــد مناها
بل به الأرض قد علت إذ حوته فغدت أرضها عطاف سماها
أو ما تنظر الكواكب ليـــلا ونهاراً تطوف حول حماها
وإلى الحشر في الطواف عليه وبذاك الطواف دام بقاها

وللمولى محمد مسيح المعروف بمسيحا الفسوي الشيرازي من قصيدة يمدح بها امير المؤمنين (ع) :

ما كان رباً ولكن ليس من بشر وليس يشغله شأن عن الشان
هو الذي كان بيت الله مولده فطهر البيت من أرجاس أوثان
هو الذي من رسول الله كان له مقام هارون من موسى بن عمران
هو الذي صار عرش الرب ذا شنف إذ صار قرطيه ابناه الكريمان

وللشاعر الميرزا عباس دامغاني المتخلص بنشاط بالفارسية :

أي زاده تودرميان كعبـــه از مادر پاك جان كعبه
أي كعبه شرف گرفته ازتو نه تو شرف ازميان كعبـــه
أي بنده خانه زاد ايزد وي خاجه بند گان كعبه
اي قدوه خاندان طـه أي نخبه دودمان كعبـــه
أي از شرف ولادت تو طوقي كه براستان كعبه

ولسيدفلاسفة الإسلام السيد محمد باقرالحسيني الاسترابادي الشهير (بالداماد)

أبيات فارسية ضمنها قصة الميلاد الشريف بكل صراحة منها قوله :

در مر حله' علي نه چون است و نه چند | در خانه حق زاده بجانش سوگند
بي فرزندی که خان زادی دارد | شك نيست که باشدش بجاي فرزند

وله (قدس سره) :

در كعبه' قل تعالوا ازمام که زاد | از بازوي باب حطه خيبر که گشاد
به ناقه' لا يؤدي عني که نشست | بردوش نبي پای گرامي که نهاد

(والده) :

ابوه ابو طالب شيخ البطحاء ، واسمه عبد مناف ، ويكنى بأبي طالب اكبر ولده ، وهو اخو عبد الله ابي النبي (ص) لأمه وابيه .

رحمك الله يا أبا طالب

لقد دافعت عن ابن أخيك دفاع المستميت وجاهدت في سبيل الإسلام جهاد الأبطال ، وصلت وجلت في ميادين الذب عن الدين وهو بعـــد رضيع في مهده صولات كلها ايمان واخلاص وجولات بأس وعزم ، وكافحت اقطاب المشركين من زعماء القبائل وشيوخها كفاحاً مراً لا هوادة فيه ، وآمنت بالله وبالدين الذي جاء به محمد (ص) ايماناً حقاً لا يخالجه شك ولا تتنازعه شبهة ، أجل ماذا كان جزاؤك من هؤلاء ؟ ؟

لقد قال بعضهم بكفرك وشركك ، وقام آخرون بوضع الأحاديث المزورة المثبتة لذلك ، وانبرى آخرون فقالوا ما قالوا كأنهم لم يسمعوا من تاريخك خبراً ولم يستقروا له اثراً ولم يقرأوا ما زخرت به كتب الأدب ومجاميع الشعر ومعاجم التاريخ من آثارك وأخبارك واشعارك وجهادك وجلادك وتضحيتك ، لقد قالوا ويا إفك ما قالوا وللباطل جولة وللظلم صولة وللحق دولة .

قال الشيخ المفيد في كتابه ايمان ابي طالب : فمن الدليل على ايمان ابى طالب رضي الله عنه ما اشتهر عنه من الولاية لرسول الله (ص) والمحبة والنصرة ، وذلك

ظاهر معروف ولا يدفعه إلا جاهل ولا يجحده إلا مباهت معاند . ومن الدليل قوله في تصديق النبي (ص) :

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعني بقول الأباطل
وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في عصمة وفواضل

وقد أجمع أهل السير أيضاً ونقلة الأخبار أن ابا طالب (ع) لما فقد النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء جمع ولده ومواليه وسلم إلى كل رجل منهم مدية وأمرهم أن يباكروا الكعبة فيجلس كل رجل منهم إلى جانب رجل من قريش ممن كان يجلس في الكعبة ـ وهم يومئذ سادات أهل البطحاء ـ فان أصبح ولم ير للنبي (ص) خبراً او سمع فيه سوء اومأ اليهم بقتل القوم ، ففعلوا ذلك . واقبل رسول الله (ص) مع طلوع الشمس فلما رآه ابو طالب قام اليه مستبشراً فقبل بين عينيه وحمد الله على سلامته . ثم قال : والله يا ابن أخي لو تأخرت عني لما تركت من هؤلاء عيناً تطرف وأومأ إلى الجماعة الجلوس بفناء الكعبة من سادات قريش بيده عند قوله « هؤلاء » ثم قال لولده ومواليه : أخرجوا أيديكم من تحت ثيابكم . فلما رأت قريش ذلك انزعجت له ورجعت على ابي طالب بالعتب والاستعطاف فلم يحفل بهم .

ولم يزل رسول الله (ص) عزيزاً ما كان ابو طالب حياً ، ولم يزل به ممنوعاً من الأذى معصوماً حتى توفاه الله ، نزل جبرئيل فقال : يا رسول الله أخرج عن مكة فقد مات ناصرك .

وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ، فهو اول هاشمي ولد بين هاشميين ، ولقد كانت فاطمة بنت أسد لرسول الله بمنزلة الأم ، لأنه (ص) ربي في حجرها وهو ابن ثماني سنين ، وكان شاكراً لبرها ويسميها (أمي) ، فقد كانت تفضله على أولادها في البر ، وكانت من سابقات المؤمنات إلى الايمان ، هاجرت مع رسول الله الى المدينة ، ولما توفيت كفنها رسول الله (ص) بقميصه ليدرأ به

عنها هوام الأرض وأمر من يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده ، واضطجع رسول الله فيه وقال : اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها . فقيل : يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه بأحد قبلها ؟ فقال : ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة ، واضطجعت في قبرها ليوسعه الله عليها وتأمن من ضغطة القبر ، انها كانت من أحسن خلق الله صنعاً إلي بعد ابي طالب .

(اسمه وكناه) :

سماه ابو عليا ، ويكنى ابا الحسنين وابا السبطين وابا تراب ، وهي احب كناه اليه لكون النبي (ص) كناه بها حين رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب قال أنت ابو تراب ، وقيل في سبب هذه الكنية أن النبي (ص) قال له : يا علي اول من ينفض التراب عن رأسه أنت . قال الكميت الأسدي :

وقالوا ترابي هواه ودينه　　بذلك أدعى بينهم وألقب

نشأ في حجر رسول الله وتأدب بآدابه وربي بتربيته ، ولما أصاب اهل مكة جدب (قحط) شديد أخذ النبي (ص) علياً من أبيه واخذ حمزة جعفراً واخذ العباس طالباً ليخففوا عن ابي طالب وابقى ابو طالب عنده عقيلا ، فلم يزل علي مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله بالنبوة فكان اول من آمن به واتبعه وصدقه ؛

(مدة اقامة علي في مكة) :

أقام مع النبي (ص) بمكة ثلاثاً وعشرين سنة وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يشاركه اكثر محنه ويشاطره جل اعماله ويتحمل عنه اكبر اثقاله ، وقد باشر الحرب وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، وعاش بعد النبي (ص) ثلاثين سنة فيكون عمره ثلاثاً وستين سنة كعمر رسول الله ، وهذا هو المشهور بين الامامية .

(صفاته) :

كان علي (ع) ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمها عظيم البطن إلى

السمن شثن الكفين عظيم الكراديس أصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه كثير شعر اللحية ، وكان لا يخضب ، والمشهور أنه كان ابيض اللحية ، وكان اذا مشى تكفأ شديد الساعد واليد قوياً ما صارع احداً إلا صرعه .

وفي الكامل لابن الأثير الجزرى : وكان من احسن الناس وجهاً ولا يغيره شيبه كثير التبسم .

وقال ابن ابى الحديد في مقدمة شرح النهج : اما شجاعة علي فانه أنسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده ، ومقاماته في الحرب مشهورة يضرب بها المثل إلى يوم القيامة ، وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز إلا مثله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الأولى الى ثانية :

وفي الحديث كانت ضرباته وتراً ، ولما دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو بن العاص : لقـــد انصفك . فقال معاوية : ما غششتني منذ نصحتني إلا اليوم ، اتأمرني بمبارزة ابي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطرق ، اراك طمعت في امارة الشام بعدي :

وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته ، فأما قتلاه فافتخار رهطهم بأنه قد قتلهم اظهر واكثر ، قالت أخت عمرو بن عبدود ترثيه وتفتخر بأن قاتله سيد شجعان العرب :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله　　لكنت ابكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به　　ابوه قد كان يدعى بيضة البلد

وجملة الأمر أن كل شجاع في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الأرض ومغاربها ، وتالله لو تجسمت الشجاعة وتمثلت في شخص لكـــان ذلك الشخص هو أمير المؤمنين ، بل لو عرف قدماء اليونان لاتخذوه إلهاً للشجاعة في جملة آلهتهم التي عبدوها . ومن سبر حاله في غزواته مع النبي (ص) عرف صحة ما يقول . وقد تقدمت اوصافه (ع) في الامامة مفصلا .

قال شمس الدين محمد بن طولون في تاريخ الأئمة الاثنا عشر : وهاجر علي (ع) إلى المدينة ، واستخلفه النبي (ص) حين هاجر من مكة إلى المدينة أن يقيم بعده بمكة اياماً حتى يؤدى عنه امانته والودائع والوصايا التي كانت عند النبي (ص) ثم يلحق بأهله ، ففعل ذلك .

وشهد مع النبي (ص) بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح - يعني مكة - وحنيناً والطائف وسائر المشاهد الا تبوك ، فان النبي (ص) استخلفه على المدينة ، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة .

وأجمع أهل التاريخ على شهوده بدراً وغيرها من المشاهد غير تبوك : جاء في صحيحي مسلم والبخاري عن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله خلف علياً في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله اتخلفني في النساء والصبيان ؟ قال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

قالوا فأعطاه النبي (ص) اللواء في مواطن كثيرة ، وثبت في الصحيحين أن النبي (ص) أعطاه الراية يوم خيبر واخبر أن الفتح يكون على يديه .

وأما علمه (ع) من العلوم بالمحل الأعلى ، روي له عن رسول الله خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً ، وعلمه (ع) رسول الله ألف باب من العلم وانفتح منه الف الف باب .

قال ابن المسيب : ما كان أحد يقول « سلوني » غير علي .

وقال ابن عباس : أعطي علي تسعة أعشار العلم ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي . قال : وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره .

وسؤال كبار الصحابة عنه ورجوعهم إلى فتاواه واقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات مشهور .

وأما زهده سلام الله عليه فقد روى ابن ابي الحديد وابن عبد البر وغيرهما أن معاوية بن أبي سفيان قال لضرار بن ضمرة : صف لي علياً . قال : أعفني قال:

لابد أن تصفه . قال ضرار : أما إذا لابد من وصفه فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواجذه ، وكان حسن المعاشرة سهل المباشرة ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويحاسب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب ، وكان فينـــا والله كأحدنا ومع قربه منا لانكاد نكلمه هيبة له ، فاذا تكلم كأنه اللؤلؤ المنظوم، لايطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله ، واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقدأرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول : « يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم الي تشوقت ، هيهات لا حاجة لي فيك قـــد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيها ، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير ، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق » فبكى معاوية وقال : رحم الله إبا الحسن كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا تسكن حرارتها .

(الامام) :

يقول العقاد في عبقرية الامام علي بن ابي طالب (ع) : من هذه الألقاب الشائعة لقب الامام الذى اختص به علي بين جميع الخلفاء الراشدين ، والذي اذا أطلق فلا ينصرف الى أحـــد غيره بين جميع الأئمة الذين وسموا بهذه السمة من سابقيه ولاحقيه .

ويقول : وذاك هو علي بن ابي طالب كما لقبـــه الناس وجرى لقبه على الألسنة ، فعرفه به الطفل وهو يسمع أماديحه المنغومة في الطرقات بغير حاجة إلى تسمية أو تعريف .

وخاصة اخرى من خواص الامامة ينفرد بها علي ولا يجاريه فيها غيره ،

وهي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الاسلامية منذ وجدت في صدر الاسلام فهو منشيء هـذه الفرق أو قطبها الذي تدور عليه ، وندرت فرقة في الاسلام لم يكن علي (ع) معلماً لها منذ نشأتها او لم يكن موضوعاً لها ومحوراً لمباحثها ، تقول فيه وترد على قائلين ، وقد اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الكـلام والتوحيد كما اتصلت بينه وبين علماء الفقـه والشريعة وعلماء الفلسفة والحكمة وعلماء الأدب والبلاغة واستاذ العرفاء ورئيس اقطاب الدنيا ، فهو استاذ هؤلاء جميعاً بالسند الموصول .

(خلافته عليه السلام) :

لقد وجدت بنو أمية في مقتل عثمان ذريعة ، فخلقت لعلي (ع) مشاكل وبث الفتن ، فنشأ من ذلك حرب الجمل ، ولم تكد تنتهي حتى ابتدأت حرب صفين ، ثم ابتلى بالخوارج وحربهم في النهروان ، ولم تترك بنو امية فرصة لعلي أن يتم رسالته ، ومع ذلك فقد تغلب على كل تلك الصعوبات ونوى في هذه المرة أن يعود إلى حرب معاوية ، ولو كان قد عاد لانتهت جميع تلك المشاكل وسادت الحرية والاطمئنان والعدل جميع الربوع الاسلامية ، ولكن ابن ملجم المرادي لعنة الله عليه قد عجل عليه فقتله قبل أن يعود إلى تصفية قضية معاوية .

(من اقواله وحكمه) :

وعلى أن الكفاية في البلاغة مثـلا لهذا الطود الشامخ من الحكمة والفلسفة والبلاغة ، فاننا نورد هنا بعض الأمثلة لأقواله وحكمه مما لم يدرج في نهج البلاغة في الغالب :

قال في الطيرة والتنجيم وقد اعتبر الايمان بها على سبيل معرفة الغيب ضرباً من ضروب الكفر : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا ضير إلا ضيرك ، ولا إله غيرك .

وكان علي يطوف كل بكرة في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة على

عاتقه فينادى : يا معشر التجار قدموا الاستخارة ، وتبركوا بالسهولة ، واقتربوا من المبتاعين ، وتزينوا بالحلم ، وتناهوا عن الكذب واليمين ، وتجافوا عن الظلم وانصفوا المظلومين ، ولا تقربوا الربا ، وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين .

وقال (ع) يعزي اشعث في ابن له : يااشعث إن صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور .

(أولاده وازواجه) :

وعددهم سبعة وعشرون اوثمانية وعشرون ما بين ذكر وانثى: وهم الحسن والحسين ، زينب الكبرى المدفونة في دمشق على فرسخ منها على المشهور ، ام كلثوم ، المحسن السقط بين الباب والجدار لأجل ضرب قنفذ غلام فلان وامهم فاطمة الزهراء عليها السلام .

ومحمد الأكبر المعروف بابن الحنفية والمكني بأبي القاسم ومات في المدينة ودفن في البقيع في شهر ربيع الأول سنة ٨١ هـ ، وامه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية .

وعمر الأطرف ، رقية توأمان وامهما ام حبيب الصهباء بنت ربيعة الثعلبية عبد الله امه نهشلية وهو قتيل ـ المذار ـ بين واسط والبصرة ، العباس عبد الله ، عثمان ، جعفر (شهداء كربلاء) وامهم أم البنين بنت حزام الكلابية .

محمد الأصغر المكنى بأبي بكر ، عبد الله الشهيد بكربلاء امهما ليلى بنت مسعود الدارمية .

يحيى امه اسماء الخثعمية بنت عميس .

ام الحسن ، رملة امهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي .

نفيسة ، زينب الصغرى ، أم هاني ، ام الكرام ، جمانة ، امامة ، ام سلمة ميمونة ، خديجة ، فاطمة وكلهن بنات امير المؤمنين (ع) وهن لأمهات شتى .

محمد الأوسط امه امامة بنت ابي العاص .

(شهادته عليه السلام) :

قبض سنة اربعين من الهجرة ليلة الجمعة بالكوفة ٢١ كانون الثاني ٦٦١م ، وهي ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان المبارك في الثلث الأول من الليل ، مات شهيداً من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي اليمني عليه لعائن الله .

روحي فداك يا امير المؤمنين (ع) ولادتك في جوف الكعبة وشهادتك في المسجد الأعظم بالكوفة ـ قائلا « فزت ورب الكعبة » يحمل من المحراب ودمه يفيض ولسانه يسبح لله وأولاده ينادون واغماه وهو يقول : لا غم على أبيكم بعد اليوم .

وقد كمن له في المسجد الأعظم فضربه على رأسه في اثناء صلاة الفجر ، وهذا أشهر الأقوال .

ولما قبض غسله الحسن والحسين ومحمد يصب الماء ثم كفن وصلى عليه ابنه الحسن (ع) ، ثم حمله الحسنان ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وخواصه بأمر منه إلى الغريين من (نجف الكوفة) ودفنوه هناك ليلا وعفوا موضع قبره بوصية منه خوف الخوارج وبني امية أن ينبشوا قبره ، ولم يزل قبره مخفياً لا يعلمه أحد غير بنيه وخواص شيعته حتى دل عليه الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) وزاره الامام الصادق عند وروده على المنصور وهو بالحيرة ثم عرفه واظهره الرشيد العباسي .

قال ابن الأثير في الكامل : ولما قتل علي قام ابنه الحسن وقال مما قال عن ابيه : والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمانمائة او سبعمائة أرصدها لجارية .

وقال سفيان : ان علياً لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي يؤكل منه ، ويقول (ع) : « لا أحب أن يدخل بطني الا ما اعلم » .

الامام الثاني
الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)

هو الامام الثاني ومن أئمة أهل البيت والسبط الأكبر من سيدي شباب أهل الجنة واول أولاد علي وفاطمة ، ولم يسم أحد باسمه من قبل ، ولد بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين المسلمين ، وقيل في شعبان ولعله اشتباه بمولد أخيه الحسين ، وكان مولده ليلة الثلاثاء سنة ثلاث للهجرة ٦٢٥ ميلادية ، وروي سنة اثنتين من الهجرة ،وقيل إنه ولد لستة أشهر ، وروى مثل ذلك في اخيه الحسين .

قال الشيخ الصدوق في علل الشرائع : لما ولد الحسن قالت فاطمة لعلي سمه فقال ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) ، فجاء النبي (ص) فأخرج اليه في خرقة صفراء فرمى بها وقال (ص) : ألم أنهكم أن تلفوا المواود في خرقة صفراء ؟ وأمر ان يلف في خرقة بيضاء ، واذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم سماه بالحسن .

ومن القابه السيد ، والسبط ، والتقي ، والزكي ، والمجتبى ، والزاهد ولكن أعلا ألقابه رتبة وأولاها مالقبه به رسول الله (ص) وهو « السيد » لأنه قال : إن ابني هذا سيد . قال : ومن أراد أن ينظر إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسن بن علي .

(صفاته) :

وكان اشبه الناس من رأسه إلى صدره بجده رسول الله (ص) ، ولم يكن أحد في زمانه اشبه بالنبي منه .

وعن واصل بن عطاء : كان الحسن بن علي (ع) عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك .

وعن الغزالي قال : وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول للحسن « أشبهت خلقي وخُلقي » .

وكان أبيض مشرباً بحمرة أدعج العينين سهل الخدين دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة عظيم الكرادس بعيداً ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد جعد الشعر حسن البدن .

قال القبرصي : ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال : ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله ما بلغ الحسن بن علي ، كان يبسط له على باب داره ، فاذا خرج وجلس إنقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله اجلالا له ، فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس . قال الراوي : ولقد رأيته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى ، حتى رأيت سعد بن ابي وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه :

روى الصدوق (ره) في (الامالي) باسناده عن الصادق (ع) قال : حدثني ابي عن أبيه أن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) كان اعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم ، كان إذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وإن الجنائب لتقاد بين يديه ، وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسه وقال : الهي ضيفك ببابك يا محسن قد أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم .

وعن صحيحي البخاري ومسلم عن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله والحسن بن علي على عاتقه وهو يقول : اللهم اني أحبه فأحبه . وفي رواية عن حلية الأولياء : من أحبني فليحبه . وعن صحيح الترمذي عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) حاملا الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل : نعم المركب يا غلام . فقال النبي (ص) : ونعم الراكب هو .

وكان من حلمه ما يوازن به الجبال على حد تعبير مروان عنه .

وكان كرمه وسخاؤه مضرب الأمثال . رأى غلاماً اسودا يأكل من رغيف لقمة ويطعم كلباً هناك لقمة ، فقال له : ما حملك على هذا ؟ قال الغلام : اني استحي منه أن آكل ولا اطعمه . فقال الحسن : لا تبرح مكانك حتى آتيك ، وذهب إلى سيد الغلام فاشترى الغلام منه واشترى الحائط (البستان) الذي هو فيه فأعتقه وملكه الحائط .

وكان من العلم والبلاغة والعمق ما ملك إعجاب الناس حوله ، فتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين .

وكان اذا أصبح وطاف بالبيت يكاد الناس يحطمونه مما يزدحمون للسلام عليه .

قام بالأمر بعد ابيه وله سبع وثلاثون سنة ، وذلك سنة ٤٠ ، بايعه الناس بالخلافة يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان بعد ما خطب بالناس في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين علي (ع) ، فرتب العمال وأمر الأمراء وأنفذ عبد الله بن عباس إلى البصرة ، ونظر في الأمور واقام في خلافته ستة أشهر وثلاثة أيام ، وقد وقع الصلح بينه وبين معاوية في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى واربعين اضطرارا ، بعد أن تبين له أن جماعة من رؤساء اصحابه كتبوا سرآ إلى معاوية وضمنوا أن يسلموه اليه عند دنو العسكرين .

وخرج الحسن عليه السلام الى المدينة وأقام فيها عشر سنين إلا شهرآ ثم قبض .

(من اقواله وحكمه) :

سأل علي الحسن أسئلة هي اسئلة طالما يسأل الآباء عن امثالها الأبناء لاختبار افكارهم وعن ادراكهم ، لقد سأله قائلا :

يا بني ما السداد ؟ قال : دفع المنكر بالمعروف .

قال : فما الشرف ؟ قال : اصطناع العشيرة وحمل الجريرة .

قال : فما المروة ؟ قال : حفظ الدين ، واعزاز النفس ، ولين الكف ، وتعهد الصنيعة ، وأداء الحقوق ، والتحبب إلى الناس .

قال : فما الكرم ؟ قال : الابتداء بالعطية قبل المسألة ، واطعام الطعام في المحل .

قال : فما السماح ؟ قال : البذل في العسر واليسر .

قال : فما الشح ؟ قال : ان ترى مافي يديك شرفاً وما انفقته تلفاً .

قال : فما الاخاء ؟ قال : المواساة في الشدة والرخاء .

قال : فما الجبن ؟ قال : الجرأة على الصديق ، والنكول عن العدو

قال : فما الغنيمة ؟ قال : الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا .

قال : فما الحلم ؟ قال : كظم الغيظ وملك النفس .

قال : فما الغنى ؟ قال : رضى النفس بما قسم الله وإن قل ، وانما الغنى غنى النفس .

قال : فما الفقر ؟ قال : شره النفس إلى كل شيء .

قال : فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعنيك .

قال : فما المجد ؟ قال : أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم .

قال : فما السؤدد ؟ قال : اتيان الجميل وترك القبيح .

قال : فما الحزم ؟ قال : طول الاناة والرفق بالولاة .

قال : فما الشرف ؟ قال : موافقة الاخوان وحفظ الجيران .

إلى غير ذلك من الأسئلة والأجوبة الكثيرة التي أوردتها مختلف الكتب .

(زوجاته عليه السلام) :

تزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله ، وحفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهند بنت سهيل بن عمرو ، وجعدة بنت الأشعث بن قيس ، وهي

التي أغراها معاوية بقتله فقتلته بالسم . ونسب له الناس زوجات أخرى حتى عد ملا هاشم الخراساني في كتابه منتخب التواريخ ثلاثمائة امرأة من المعتقد أنه قد بولغ فيها .

(أولاده) :

كان للامام الحسن خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وانثى ، وهم :

زيد ، ام الحسن ، ام الحسين ، وامهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية .

الحسن ، ويسمى المثنى ، وكان مع عمه الحسين (ع) في كربلاء واصابته جراحة وبقي في المعركة واخذه اسماء بن خارجة خاله وعالجه وذهب به الى المدينة وسادات بني الحسن أغلبهم من ولده ، ام حسن المثنى خولة بنت منظور الفزارية

عمرو ، عبد الله ، والقاسم . امهم أم ولد ، فقد استشهد القاسم في كربلاء دون عمه .

الحسن الملقب بالأثرم ، طلحة ، فاطمة . أمهم ام اسحق بنت طلحة ابن عبد الله التميمي .

ام عبد الله ، فاطمة ، ام سلمة ، رقية لأمهات شتى .

(العقب من أولاده) :

ولم يعقب منهم غير الحسن وزيد .

(شهادته) :

كانت شهادته في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين او في ست من صفر او السابع منه ، وكان عمره (ع) حين استشهد سبعاً واربعين سنة وبالتاريخ الميلادي ٦٦٩ ، أمضى منها سبع سنين مع جده رسول الله وثلاثين مع أبيه ، وبقي بعده عشر سنين ، وقام بتجهيزه اخوه الحسين (ع) واخوته وسائر بني هاشم وّدفن بالبقيع ، وقبره مزار معروف يزار فيه .

الامام الثالث

الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام

هو السبط الثاني لرسول الله ، ولد بالمدينة المنورة في السنة الثالثة من الهجرة او الرابعة لثلاث خلون من شعبان ، وقيل لخمس منه ، والمشهور هو الأول من سنة ٦٢٦ ميلادية .

قال الشيخ المفيد في (الارشاد) : والامام بعد الحسن بن علي (ع) أخوه الحسين بنص جده رسول الله (ص) وأبيه علي ووصية اخيه الحسن اليه ، وجاءت امه فاطمة إلى جده رسول الله فاستبشر به وسماه حسيناً وعق عنه كبشاً . قال : روى شاذان عن سلمان عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول في الحسن والحسين : اللهم اني احبهما وأحب من احبهما . وقال : من احب الحسن والحسين احببته ، ومن احببته احبه الله ، ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن ابغضهما ابغضته ، ومن ابغضته أبغضه الله ، ومن ابغضه الله ادخله النار وقال رسول الله (ص) ايضاً : حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من احب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط .

(صفاته عليه السلام) :

كان أشبه أهل البيت برسول الله (ص) وكان اشرق الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً .

قال عبد الله بن الحر الجعفي (الذي دعاه الحسين لنصرته في طريق كربلاء وأبى عن نصرته وتندم بعد الواقعة) ما رأيت احداً أحسن ولا املأ للعين ولا اهيب في القلب من الحسين (ع) .

وكان في صوته غنة حسنة ، وكان الطيب محبباً اليه ، فكان المسك لا يفارقه في حله وترحاله وبخور العود والند في مجلسه ، وكان مجلسه مجلس وقار

وعلم ، والناس من حوله يتحلقون يأخذون ما يلقيه عليهم وهم في خشوع كأن على رؤوسهم الطير .

قال الشافعي في مطالب السؤل : قد اشتهر النقل أن الحسين (ع) كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويشفق على اليتيم ، وقل أن وصله مال إلا فرقه ، وكان عليه السلام يقول : شر خصال الملوك الجبن من الاعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن . الاعطاء واعظم جود صدر منه . جوده بنفسه في سبيل الله وتسليمه اياها للقتل .

قال رجل عند الحسين : إن المعروف اذا اسدى الى غير اهله ضاع . فقال الحسين : ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر .

وقال : ما اخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته ، ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته .

وقال : اذا سمعت احداً يتناول أعراض الناس فاجتهد أن لا يعرفك ، فان اشقى الأعراض به معارفه .

وقد اشتهر مع الجود بصفتين من اكرم الصفات الانسانية واليقهما ببيته وشرفه ، وهما الوفاء والشجاعة ، ومن وفائه أنه أبى الخروج على معاوية بعد وفاة أخيه الحسن لأنه عاهد معاوية على المسالمة (ص ٧٠ ابو الشهداء تأليف عقاد المصري) .

(من اقواله وحكمه) :

وللامام الحسين (ع) كلمات آية في الابداع وفي ذروة البلاغه ، سهلة اللفظ جيدة السبك ، تملك القلوب وتستبعد الاسماع كقوله (ع) : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معايشهم ، فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون ،

ومن كلامه ايضاً قوله في توديع أبي ذر وقـد أخرجه عثمان من المدينه بعد أن أخرجه معاوية من الشام : يا عماه إن الله قادر أن يغير ما قد ترى ، والله كل يوم في شأن ، وقـد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك وما أغناك عما منعوك واحوجهم إلى ما منعتهم ، فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر أجلا .

وكان عمره هنا كما جاء في ابو الشهداء ثلاثين سنة .

فيقول السيد جواد شبر في الموسوعة ناقلا عن العقاد : فكأنما أودع هذه الكلمات شعار حياته كاملة منذ ادرك الدنيا الى أن فارقها في مصرع كربلاء .

ورويت الغرائب في اختيار حذقه بالفقه واللغة ، كما رويت امثال هذه الغرائب في امتحان قدرة أبيه عليهما السلام ، ولخبرته بالكلام وشهرته بالفصاحة كان الشعراء يرتادونه وبهم من الطمع في اصغائه اكبر من طمعهم في اعطائه .

ومن اقواله (ع) : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤلك فأكرم وجهك عن رده ، إن أجود الناس من أعطى من لا يرجو ، وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه .

الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومجالسة أهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة .

سئل الحسين بن علي (ع) كيف أصبحت يابن رسول الله ؟ قال : أصبحت ولي رب فوقي والنار أمامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وأنا مرتهن بعملي ولا أجد ما أحب ولا أدفع ما اكره والأمور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء عفا عني ، فأي فقير أفقر مني ؟ :

(ثورة الحسين عليه السلام) :

لما مات معاوية بن ابي سفيان ـ وذلك في النصف من رجب سنة ستين من

الهجرة - كتب يزيد إلى عامله بالمدينة وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان يأمره أن يأخذ البيعة له من الحسين بن علي خاصة ومن أهل المدينة عامة ، ثم يقول في الكتاب : وإذا امتنع الحسين عن البيعة فاضرب عنقه وابعث الي برأسه .

وكان الوليد بن عتبة وقد تلقى امر يزيد بن معاوية بأخذ البيعة من الحسين عليه السلام فأرسل إلى الحسين يطلب منه الحضور في دار الامارة ، فاستدعى الحسين (ع) جماعة من أهل بيته واقبل بهم وقال لهم : ان الوليد استدعاني ولا آمن أن يكلفني امراً لا أجيبه اليه ، فكونوا على الباب فان سمعتم صوتي قد علا فادخلوا علي لتمنعوه عني ، وحين صار الى الوليد وجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين ثم قرأ عليه كتاب يزيد فقال : نصبح ونرى . فقال مروان : والله لئن فارقك الحسين (ع) الساعة ولم يبايع لا قدرة منه على مثلها ابداً ، ولكن أحبس الرجل اما أن يبايع او تضرب عنقه ، فوثب اليه الحسين (ع) وقال : يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله ولئمت ثم اقبل على الوليد وقال : يا أمير إنا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أنى أحق بالخلافة والبيعة . وارتفع صوت الحسين فدخل اخوته وأبناؤه ، فقام وخرج ثم هيأ نفسه وتوجه إلى مكة لليلتين بقيتا من رجب وهو يقرأ « فخرج منها خائفاً يترقب قال ربي نجني من القوم الظالمين » .

ودخل مكة لثلاث ليال خلون من شعبان وهو يقرأ « ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل » .

ولما بلغ أهل الكوفة امتناع الحسين (ع) عن البيعة ليزيد ثارت أحاسيسهم وكوامن نفوسهم ضد الأمويين ، فكاتبوا الحسين (ع) بالطاعة له والثورة ضد الامويين حتى توافدت عليه الوفود وتقاطرت الرسل بآلاف الرسائل ، فأرسل

الحسين اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل في النصف من شهر رمضان ، ودخل مسلم الكوفة في الخامس من شوال ، وأقبل على الترحيب به وبايعوه حتى احصى ديوانه ثمانية عشر ألفاً في ذلك اليوم او اربعة وعشرين ألفاً او ثمانين الفاً .

اما الحسين (ع) فلما علم بذلك توجه يوم التروية لثمان خلون من ذي الحجة وفي اثناء الطريق علم بمقتل رسوله مسلم بن عقيل في الطريق وخضوع الكوفة لأمر بني أمية ، وجاءته فصيلة من الجيش بقيادة الحر بن يزيد الرياحي يطلبون منه الوصول إلى الكوفة والنزول عند أمر عبيد الله بن زياد عامل يزيد على الكوفة ، فامتنع الحسين (ع) واخــذ طريقاً لا يرده إلى المدينة ولا يدخله الكوفة ، لأنه اراد الرجوع إلى المدينة والقوم أرادوا منه القدوم إلى الكوفة ، فوصل إلى كربلاء يوم الخميس - وهو اليوم الثاني من المحرم - وفي اليوم العاشر من المحرم كانت الواقعة التي هزت الانسانية هزاً عنيفاً والتي اقامت الدنيا وأقعدتها .

(أولاده صلوات الله عليه) :

كان له من الاولاد ستة ذكور وثلاث بنات ، وهم :

علي الأكبر شهيد كربلاء في يوم عاشوراء سنة ٦١ من الهجرة ، وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي .

وعلي السجاد المعروف بزين العابدين (ع) ، وسيأتي ذكر حالاته تفصيلا بعد هذا ، وامه شاه زنان بنت يزدجرد كسرى ملك الفرس ، ومعنى « شاه زنان » ملكة النساء .

وجعفر مات في حياة أبيه ولا عقب له ، وامه قضاعية .

عبد الله المشهور بعلي الأصغر ، قتل مع أبيه صغيراً ، جاءه سهم وراميه حرملة بن كاهل الأسدي من قواد يزيد بن معاوية وهو في حجر أبيه فذبحه .

سكينة بنت الحسين (ع) ، امها الرباب بنت امرىء القيس الكلبي ، ورباب ايضاً ام عبد الله الرضيع بن الحسين (ع) المذكور آنفاً .

فاطمة بنت الحسين (ع) ، امها بنت اسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمية . وجاء في كتاب السيرة ان للحسين (ع) بنتاً اسمها رقية وهي المدفونة بالشام في محلة الخرابة المشهورة بسوق العمارة (ولقد زرت قبرها اربع مرات) ولها ضريح جاء به أهل طهران من ايران يزار ومسجد يجاوره يقصده أهل الشام وغيرهم بالنذور والعطور ، ويقال إن للحسين (ع) بنتاً رابعة اسمها زينب .

(وشهادته ومقتله سلام الله عليه) :

لقـــد كانت الواقعة يوم الجمعة او يوم السبت وهو يوم العاشر من المحرم سنة احدى وستين من الهجرة والمصادف في ١٠ اكتوبر ٦٨٠ ميلادية ، وذلك بعـــد صلاة للظهر ، وكان عمره الشريف يومذاك سبع وخمسون سنة ، وقاتله شمر بن ذي الجوشن أو سنان بن أنس او خولى بن يزيد الأصبحي عليهم لعائن الله ، وقاتل الحسين (ع) كافر مخلد في النار :

واعلم أن اهل السنة اختلفوا في كفر يزيد بن معاوية : فقالت طائفة منهم أنه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور أنه لما جيء برأس الحسين اليه جمع أهل الشام وجعل ينكت الرأس الشريف بالخيزران وينشد أبياتاً .

« ليت اشياخي ببدر شهدوا »

والأبيات المعروفة ، وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر .

أقول : ان صاحب الصواعق ابن حجر ذكر أول الأبيات ولم يذكر بواقيها وقد وجدت تمامها وبيتين المشتملين على صريح كفره ، والأبيات هذه :

ليت اشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحـاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فـلا خـبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتكم وعدلناه ببـدر فاعتدل
لست من خندف إن لم انتقم من بني احمـد ما كان فعل

وقال ابن الجوزي فيما حكاه عنه سبطه : ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين (ع) وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل الرسول (ص) سبايا على اقتاب الجمال ، وذكر اشياء من قبيح ما اشتهر عنه ثم قال : وما كان مقصوده إلا الفضيحة ، ولو لم تكن في قلبه احقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الرأس الشريف المبارك واحسن الى آل الرسول (ص) .

وقال نوفل بن ابي الفرات : كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل : امير المؤمنين يزيد . فقال عمر : تقول امير المؤمنين وامر به فضرب عشرون سوطاً .

ولإسرافه في المعاصي خلعه أهل المدينة ، فقد اخرج الواقدي من طرق عديدة أن عبد الله بن حنظلة وهو غسيل الملائكة قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء وخفنا أن الرجال تنكح الأمهات والبنات والأخوات وتشرب الخمر وتدع الصلاة .

فبعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازه قوم منهم ابن الجوزي ونقله عن احمد بن حنبل وغيره ، فان ابن الجوزي قال في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد : سألني سائل عن يزيد بن معاوية ؟ فقلت : يكفيه ما به . فقال اتجوز لعنه ؟ قلت : قد أجازه العلماء الوارعون منهم احمد بن حنبل ، فانه ذكر في حق يزيد مايزيد عليه اللعنة .

ثم روى ابن الجوزي عن القاضي ابن يعلى أنه روى في كتابه المعتمد من الأصول باسناده الى صالح بن احمد بن حنبل قال : قلت لأبي ان قوماً ينسبوننا إلى تولي يزيد بن معاوية . فقال : يا بني هل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ولم لايلعن من لعنه الله تعالى في كتابه فقلت : في أي آية ؟ قال : قوله تعالى « وهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » فهل يكون فساداً أعظم من القتل .

والحديث الذي رواه مسلم أنه وقع من ذلك الجيش من القتل والفساد

العظيم واباحة اهل المدينة ماهو مشهور ، حتى فض نحو ثلاثمائة بكر وقتل من الصحابة نحو ذلك ومن قراء القرآن نحو سبعمائة نفساً ، وابيحت المدينة المنورة غيربيت الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) اياماً ، وبطلت الجماعة من المسجد النبوي اياماً ، واخيف أهل المدينة اياماً ، فلم يكن لأحد أن يدخل المسجد حتى دخلها الكلاب وبالت على منبره (ص) كما أخبر به النبي (ص) ولم يرض امير هذا الجيش «وهو مسلم بن عقبة» إلا بأن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيد له ان شاء باع وإن شاء اعتق ، ثم سار جيشه نحومكة الى قتال عبد الله بن الزبير فرموا الكعبة المكرمة بالمنجنيق وأحرقوا كسوتها بالنار ، فأي شيء أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه منه ناشئة عنه ، وكانت سلطنة يزيد اللعين سنة ستين وهلك في اول سنة اربع وستين ، وان ابنه معاوية بن يزيد لما ولي العهد صعد المنبر فقال : إن هذه الخلافة حبل الله تعالى ، وان جدي معاوية نازع الأمر أهله ، ومن هو أحق به منه علي بن ابي طالب (ع) ، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته المنية فصار في قبره رهينا بذنوبه ، ثم قلد بي الأرض وكان غير أهله ونازع ابن بنت رسول الله (ص) فقصف عمره وابتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه ، ثم بكى وقال : من اعظم الأمور خسارة علينا علمنا بسوء منقلبه وقد قتل عترة رسول الله واباح الخمر وخرب الكعبة ولم يذق حلاوة الخلافة فلا اذوق مرارتها ولا اتقلدها فشأنكم في امركم ، والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا حظاً وان كانت شراً فكفى ذرية أبي سفيان ما اصابوا منها . ثم بقي في منزله حتى مات بعد أربعين يوماً ، وكانت مدة خلافته اربعين يوماً وقيل شهرين وقيل ثلاثة أشهر ، ومات عن احدى وعشرين سنة وقيل عشرين ـ انتهى كلام ابن حجر .

(لا يزور الحسين (ع) إلا الصديقون) :

كامل الزيارة لابن قولويه باسناده عن جعفر بن محمد قال : كان

رسول الله (ص) اذا دخل الحسين (ع) اجتذبه اليه ثم يقول لأمير المؤمنين عليه السلام امسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي فيقول: يا أبة لم تبكي؟ فيقول: يا بني اقبل موضع السيوف منك وابكي. قال: يا ابة واقتل؟ قال: اي والله وابوك واخوك وانت. قال: يا ابة فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يابني. قال: فمن يزورنا من امتك؟ قال: لا يزور أباك واخاك وأنت إلا الصديقون من امتي - الخبر.

(قاتل الحسين (ع) في تابوت من النار):

اكمال الدين باسناده عن الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن قاتل الحسين بن علي في نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شد يداه ورجلاه بسلاسل من نار منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة نتنه، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله، كلما نضجت جلودهم بدل عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب النار.

اكمال الدين باسناده عن الرضا (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان موسى بن عمران سأل ربه عز وجل فقال: يارب إن أخي هارون مات فاغفر له فأوحى الله تعالى اليه: يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي (عليه السلام) فاني انتقم له من قاتله.

وفي ثواب الأعمال للصدوق: ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر قال: قال رسول الله إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا قاتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهما السلام.

كامل الزيارة : محمد الحميدي عن الحسن بن علي بن زكريا عن عمرو بن المختار عن اسحق بن بشير عن العوام مولى قريش قال مولاى عمر بن هبيرة قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحسن والحسين في حجره يقبل هـذا مرة ويقبل هـذا مرة ويقول للحسين : الويل لمن يقتلك - الى غير ذلك من الأخبار الواردة في هـذا المقام ، فراجع الى ذخيرة الدارين للسيد عبد المجيـد الكربلائي ص ١١٧ .

روى الطبري في كتاب الامامة باسناده عن حذيفة قال : سمعت الحسين يقول : والله ليجمعن على قتلي طغاة بني امية ويقدمهم عمر بن سعد اللعين وذلك في حياة النبي (ص) . فقلت له : انبأك رسول الله ؟ فقال : لا ، فأتيت النبي (صلى الله عليه وآله) فاخبرته فقال : علمي علمه وعلمه علمي وانه ليعلم بالكائن قبل كينونته - الخبر .

وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي الحسين (ع) قال : خرجنا مع الحسين فما نزلنا منزلا ولا ارتحلنا منه إلا وذكر يحيى بن زكريا (ع) ، وقال يوما من الأيام : من هو ان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا اهدى الى بغي من بغايا بني اسرائيل .

وتظاهرت الأخبار بأنه لم ينج من قاتلي الحسين (ع) وأصحابه من قتل او بلاء افتضح به قبل موته وقتل قاتل الحسين (ع) بأشد العذاب .

وروى احمد بن حنبل في مسنده عن انس بن مالك والغزالي في كيمياء السعادة وابن بطة في كتاب الابانة من خمسة عشر طريقاً وابن جيشن التميمي واللفظ قال ابن عباس : بينما انا راقد في منزلي اذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت ام سلمة وهي تقول : يا بنات عبد المطلب اسعدن وابكين معي فقد قتل سيدكن الحسين (عليه السلام) . فقيل : ومن اين علمت ذلك ؟ قالت : رأيت النبي (ص) في المنام شعثاً مذعوراً فسألته عن ذلك فقال : قتل ابني الحسين وأهل بيته فدفنتهم .

قالت : فنظرت فاذا تربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء واعطانيها النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : اجعليها في زجاجة فلتكن عندك فاذا صارت دماً فقد قتل الحسين (عليه السلام) ، فرأيت القارورة الآن قد صارت دماً عبيطاً يفور .

وفي رواية عمر بن ابي سلمة أنها حكت حكاية التربة وقالت : لما كان في الليلة التي قتل الحسين في صبيحتها سمعت قائلا يقول :

ايها القاتلون جهلا حسيناً   أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان داود   وموسى وصاحب الإنجيل

وفي كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (ع) باسناده عن ابن عباس قال : كنت مع علي بن ابي طالب في خروجه الى صفين ، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال بأعلى صوته : يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع ؟ قلت : لا يا امير المؤمنين . فقال : لو عرفته مثل معرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي لبكائي . قال : فبكى طويلا حتى جرت الدموع على صدره وبكيت معه وهو يقول : اوه اوه مالي ولآل ابي سفيان مالي ولآل حزب الشيطان وأولياء الكفر ، صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ـ الخبر .

قاتل الحسين عليه السلام
عمر بن سعد بن أبي وقاص لعنه الله

في كتاب الإرشاد للمفيد عن عبد الله بن شريك العامري قال : كنت أسمع من اصحاب علي (ع) اذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون : هذا قاتل الحسين بن علي (ع) ، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل .

ان الله عوض الحسين (ع) عن الشهادة بجعل الامامة في ذريته والشفاء في تربته

روى جماعة بأسانيد عن جمع من ائمة أهل البيت لا سيما الباقر والصادق عليهما السلام قالوا : إن الله تعالى عوض الحسين من قتله أن جعل الامامة في ذريته والشفاء في تربته واجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعد ايام زائريه ذاهباً وجائياً من عمره . قال الراوي : فقلت لأبي عبد الله (ص) هذه الخلال تنال بالحسين فاله في نفسه ؟ قال : إن الله الحقه بالنبي (ص) فهو معه في درجته ومنزلته ـ الخبر .

(من قتل من أهل بيته معه) :

وكان عـــدد من قتل معه من اهل بيته وعشيرته ثمانية عشر نفساً : فمن أولاد امير المؤمنين (ع) ستة ، وهم العباس وعبد الله وعثمان وجعفر وعبيد الله وابو بكر . ومن اولاد الامام الحسن (ع) ثلاثة وهم القاسم وابوبكر وعبيد الله ومن أولاد الامام الحسين عليه السلام اثنان وهما علي بن الحسين (ع) وعبد الله الطفل المذبوح بالسهم . ومن اولاد عبد الله بن جعفر المعروف بجعفر الطيار الشهيد في موته من أرض فلسطين قريب بيت المقدس اثنان وهما محمد وعون . ومن اولاد عقيل اثنان وهما عبد الله وعبيد الله . ومن اولاد مسلم بن عقيل سفير الحسين (ع) المقتول الشهيد في الكوفة بحكم عبيد الله بن زياد بن ابيه اثنان وهما عبد الله وعبيد الله . فهؤلاء ثمانية عشر نفساً من اهل البيت قتلوا مع الحسين (ع)

(مدفنهم رضوان الله عليهم) :

وكلهم مدفونون فيما يلي رجلي الامام الحسين (ع) في مشهده بكربلاء بأبي انتم وامي طبتم وطابت الأرض التي فيها دفنتم ،

واما العباس (ع) فانه دفن ناحية عنهم في موضع المعركة عند المسناة ،

وقبره الشريف ظاهر يزار :

الامام الرابع
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع)

هو رابع الأئمة عند الشيعة الاثنا عشرية ، وزين العابدين أشهر ألقابه ، ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة لخمس خلون من شعبان او لتسع خلون منـــه ، وقال الشيخ الطوسي في المصباح وابن طاووس في الاقبال أن مولده كان في النصف من جمادى الأولى ، والأشهر هو الأول ، وذلك سنة ثمان وثلاثين او سبع وثلاثين او ست وثلاثين - أي في خلافة جده امير المؤمنين (ع) بغير خلاف في ذلك - وكان عمره الشريف يوم واقعة الطف بكربلاء ثلاثاً وعشرين سنة ، وبقي بعـد أبيه أربعاً وثلاثين سنة على الاشهر ، فتكون ولادته بالتاريخ الميلادي سنة ٧١٥

قال المفيـد في الارشاد : وكان امير المؤمنين علي (ع) ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق (خراسان الفعلي) فبعث اليـــه ببنتي يزدجرد بن شهريار الملك كسرى ، فنحل ابنه الحسين (ع) « شاه زنان » منهما فأولدها زين العابدين (ع) وماتت في نفاسها في المدينة ، واما ما يروى في بعض كتب المقاتل من أنها جاءت الى كربلاء وبعـــد شهادة سيد الشهداء ركبت الى مكان لا يعلم فلا أصل له ، فهي ام ولد . ونحل الأخرى محمد بن ابى بكر بن ابى قحافة فولدت له القاسم ، فهما ابنا خالة .

وشهد زين العابدين وقعة كربلاء مع أبيه الحسين ، وحال بين اشتراكه في الحرب مرضه ، واسر وسبي ولما لم يطق الركوب والثبات فوق ظهر الجمل لشدة مرضه قيد بالحبال ووضعت الجامعة في رقبته وجيء به على هذه الحالة وأدخل مع السبايا من عيالات الحسين الى مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة ثم مجلس يزيد بن معاوية في الشام ، وقد جرت في المجلس الأول محاورة غضب لها ابن زياد وامر

بقتله ، فما راع زين العابدين (ع) هذا التهديد وقال لابن زياد : أبالقتل تهددني يا ابن زياد ، اما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة :

وفي مجلس يزيد ألقى خطبة بليغة اوضح فصاحة يزيد واتباعه وهي :

الحمد لله الذي لا بداية له ، والدائم الذي لا نفاد له ، والأول الذي لا أولية له ، والآخر الذي لا آخرية له ، والباقي بعد فناء الخلق ، قدر الليالي والأيام ، وقسم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك الله الملك العلام .

ايها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع : أعطينا العلم ، والحلم ، والسماحة والفصاحة ، والشجاعة ، والمحبـــة في قلوب المؤمنين . وفضلنا بأن منا النبي ، والصديق ، والطيار ، وأسد الله ، واسد رسوله ، وسبطا هذه الامة .

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي :

أيها الناس أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن زمزم والصفاء ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء ، أنا ابن خير من اتزر وارتدى وخير من طاف وسعى وحج ولبى ، أنا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى فكان من ربه كقاب قوسين أو ادنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما اوحى ، انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين ، انا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومفرق الأحزاب ، اربطهم جاشاً وامضاهم عزيمة ذاك ابو السبطين الحسن والحسين علي بن أبي طالب (ع) انا ابن فاطمة الزهراء وسيدة النساء ، وابن خديجة الكبرى ، أنا ابن المرمل بالدماء أنا ابن ذبيح كربلاء ، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء وناحت الطـــير في الهواء .

فلما بلغ إلى هنا ضج الحاضرون والمستمعون بالبكاء ، فخاف يزيد عليه لعائن الله الفتنة فأمر المؤذن ان يؤذن للصلاة ، فقال المؤذن « الله اكبر » فقال

الامام (ع) الله اكبر وأجل وأعلى واكرم مما أخاف وأحذر ، فلما قال المؤذن « اشهد أن لا اله إلا الله » قال الامام (ع) : نعم اشهد مع كل شاهد أن لا إله غيره ولا رب سواه ، فلما قال المؤذن « أشهد أن محمداً رسول الله » قال الامام للمؤذن : اسألك بحق محمد أن تسكت حتى اكلم هذا ، والتفت إلى يزيد وقال : هذا الرسول العزيزالكريم جدك أم جدي ، فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب ، وان قلت جدي فلم قتلت أبي ظلماً وعدواناً وانتهبت ماله وسبيت نساءه ، فويل لك يوم القيامة اذا كان جدي خصمك .

فصاح يزيد بالمؤذن اقم الصلاة ، فوقع بين الناس همهمة وصلى بعضهم وتفرق آخرون .

(صفاته عليه السلام) :

كان يدعى زين العابدين ، ويدعى بالسجاد ، ويدعى بذي الثفنات ، وقد امتلأ التاريخ بأخبار زهده وكرمه وبلاغته .

وروى أنه حج على ناقته عشرين حجة فما قرعها بسوط ، وفي روية ٢٢ حجة ، ولقد سئلت عنه مولاة له فقالت : أأطنب ام اختصر ؟ فقيل لها : بل اختصري : فقالت : ما اتيته بطعام في نهار قط ، وما فرشت له فراشاً بليل قط .

وجرى ذكره في مجلس عمر بن عبد العزيز فقال : ذهب سراج الدنيا وجمال الاسلام زين العابدين .

وقال ابن خلكان : هو أحد الأئمة الاثني عشر ومن سادات التابعين ، وكان يصلي في الليل واليوم ألف ركعة .

وروى الأربلي في كشف الغمة فقال : كانت له جارية تصب الماء على يده فغفلت فسقط الابريق من يدها على وجه الامام فشجه ، فرفع رأسه اليها فقالت : والكاظمين الغيظ قال : كظمت غيظي قالت : والعافين عن الناس قال :

عفوت عنك . قالت : والله يحب المحسنين . قال : إذهبي فأنت حرة لوجه الله .

وكان (ع) لا يضرب مملوكاً له بل يكتب ذنبه عنده حتى اذا كان شهر رمضان جمعهم وقررهم بذنوبهم وطلب منهم أن يستغفروا له الله كما غفر لهم ، ثم يعتقهم ويجيزهم بجوائز - أي يفض عليهم الهبات والصلات - وما استخدم خادماً فوق حول .

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه قال : ووفد الناس عليه في المسجد يلمسون يده محبة للخير وتفاؤلا ، فكان الرجل يدخل إلى مسجد رسول الله فيراه فيذهب اليه من فوره او بعد صلاته يقبل يده ويضعها على عينيه يتفاءلون ويرجون الخير .

وجاء في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي : كان الامام زين العابدين عليه السلام يتصدق سراً ويقول : صدقة السر تطفي غضب الرب . قال : وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين (ع) .

وعن رواية احمد بن حنبل والصدوق في الخصال عن الامام الباقر (ع) أنه كان يعيل بمائة بيت فقير من فقراء المدينة ، وكان في كل بيت جماعة من الناس وانه كان يحمل الجراب على ظهره بالليل فيتصدق به ، وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله ، واذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته ، وكان يلبس في الشتاء ثياب الخز ، فقيل له : تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا تليق به لباساً فلو بعتها فتصدقت بثمنها ؟ فقال : انى اكره ان ابيع ثوباً صليت فيه .

واراد الحج فاتخذت له اخته سكينة طعاماً بألف درهم ، فلما صار بظهر الحرة تصدق به على المساكين .

ولما كانت وقعة الحرة أراد مروان أن يستودع اهله فلم يأوهم أحد وتنكر الناس له ، ومروان من يعرف التاريخ كرهه لأهل البيت ، إلا الامام زين العابدين عليه السلام فانه جعل اهل مروان مع عياله وجمع اربعمائة مرأة ضعيفة فجعلهن

من جملة عيالاته حتى قالت واحدة : والله ما عشت بين ابوي كما عشت في كنف ذلك الشريف .

وحكى عن ربيع الأبرار للزمخشري أنه وجه يزيد بن معاوية قائده مسلم بن عقبة لاستباحة المدينة المنورة ، ضم علي بن الحسين (ع) إلى نفسه أربعمائة مرأة ضعيفة يعولهن إلى انقضاء جيش مسلم ، فقالت امرأة منهن : ما عشت والله بين ابوي بمثل ما عشت في كنف ذلك الشريف .

وعن الإمام الباقر (ع) قال : لما حضرت ابي علي بن الحسين (ع) الوفاة ضمني إلى صدره وقال : يا بني اوصيك بما أوصاني ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به : قال : يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله .

وسئل الامام علي بن الحسين (ع) عن العصبية ؟ فقال : العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه ، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم .

(الصحيفة السجادية) :

الصحيفة السجادية التي تجمع ادعيته وابتهالاته لهي ألواح خالدة من البلاغة والحكمة والفلسفة ومعرفة الله ، يقول في حمد الله وتمجيده :

الحمد لله الأول بلا اول كان قبله ، والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً ، واخترعهم على مشيئته اختراعاً ، ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم في سبيل محبته ، لا يملكون تأخيراً عما قدمهم اليه ، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه ، وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد ، ثم ضرب له في الحياة أجلاً موقوتاً ، ونصب له امداً محدوداً ، يتخطأ اليه بأيام عمره ، ويرهقه بأعوام دهره ، حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره قبضه الى ما ندبه اليه

من موفور شرابه او محذور عقابه ، ليجزى الذين اساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى عدلا منه .

تقدست اسماؤه ، وتظاهرت آلاؤه ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما ابلاهم من مننه المتتابعة وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه ، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حدود البهيمية ، فكانوا كما وصف في محكم كتابه « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » .

ومن دعائه قوله (ع) : اللهم اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره ، ومن معروف أسدى إلي فلم اشكره ، ومن مسيء اعتذر الي فلم اعذره ومن ذى فاقة سألني فلم أوثره ، ومن حق ذى حق لزمني فلم أوفره ، ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم أستره .

ومن دعائه (ع) في مكارم الأخلاق قوله (ع) اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين ، وألبسني زينة المتقين في بسط العدل ، وكظم الغيظ ، واطفاء النائرة ، وضم أهل الفرقة ، واصلاح ذات البين ، ولين العريكة ، وخفض الجناح ، وحسن السيرة ، والسبق الى الفضيلة ، والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي ، واستكثار الشر وان قل من قولي وفعلي ، ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها ، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها .

(شهادته ووفاته عليه السلام في المدينة) :

روى ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة إن الإمام علي بن الحسين (ع) مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك ، فلما توفي غسله ولده الامام محمد الباقر (عليه السلام) وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه .

قال سعيد بن المسيب : وشهد جنازته البر والفاجر ، واثنى عليه الصالح والطالح ، وانهال الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد .

ودفن بالبقيع مع عمه الحسن (ع) في القبة التي فيها العباس عم النبي (ص) توفي عليه السلام بالمدينة سنة خمس وتسعين من الهجرة في شهر المحرم ٢٥ منه وله ٥٧ من العمر على المشهور .

والعقب من الإمام الحسين سيد الشهداء (ع) منحصر فيه ، ومنه تناسل ولد الحسين (ع) والسيد الباقري والصادقي والكاظمي والتقوي والرضوي والنقوي والعسكري كلهم من نسل علي بن الحسين وببركته غير سادات بني الحسن (ع)

(اولاده عليه السلام) :

اولاد الامام زين العابدين (ع) خمسة عشر :

الامام ابو جعفر محمد الباقر (عليه السلام) ، امه فاطمة بنت الامام الحسن السبط (ع) .

عبد الله ، الحسن ، الحسين الأكبر امهم أم ولد .

زيد الشهيد المصلوب في الكوفة اربع سنوات ، عمر امهما ام ولد .

الحسين الأصغر ، عبد الرحمن ، سليمان امهم ام ولد .

محمد الأصغر امه ام ولد .

علي وهو اصغر ولده ، وخديجة امهما أم ولد .

فاطمة ، علية ، ام كلثوم امهن أم ولد .

قال الشيخ عباس القمي (في سفينة البحار) وهؤلاء كلهم من أمهات اولاد إلا ابو جعفر الباقر (ع) وعبد الله الباهر ، فان امهما أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) .

وقال ابن زهرة (في غاية الإختصار) وعقب الامام السجاد في ستة رجال

محمد الباقر ، عبد الله الباهر ، عمر الاشرف ، زيد الشهيد ، حسين الأصغر علي الأصغر .

الامام الخامس
ابو جعفر محمد الباقر عليه السلام

(ولادته عليه السلام) :

ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة ، وقيل يوم الاثنين غرة رجب ، وقيل ثالث صفر كما في (الوفيات) سنة سبع وخمسين من الهجرة ، المصادف ٦٧٦ م ، وقبض بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة اربع عشرة وماثة المصادف سنة ٧٣٧ م ، وعمره الشريف يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر ابيه وجده .

عاش مع جده الحسين (ع) ثلاث سنين ، وقيل اربع سنين ، وامه فاطمة بنت الحسن السبط ، فهو اول علوي ولد بين علويين ، واول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين (ع) ، وتكنى امه بأم عبد الله وام الحسن :

قال الامام الصادق (ع) : كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها ، ويكنى محمد بن علي بأبي جعفر ويلقب بالباقر .

(صفاته) :

قال ابن شهر آشوب في المناقب : كان الامام محمد الباقر ربع القامة ، رقيق البشرة ، جعد الشعر ، أسمر له خال على خده ، ضامر الكشح ، حسن الصوت ، مطرق الرأس ، وكان أصدق الناس لهجة ، واحسنهم بهجة ، وأبذلهم مهجة .

قال الشيخ المفيد في الإرشاد : وكان الباقر محمد بن علي بن الحسين (ع) من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالامامة من بعده ، وبرز على جماعتهم

بالفضل في العــلم والزهد والسؤدد ، وكان اعظمهم قدراً وأجلهم في العامة والخاصة ، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين (عليهما السلام) من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر ، وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء الفقهاء المسلمين ، وكتبوا عنه تفسير القرآن .

وقال ابن سعد في (الطبقات) : وكان محمد الباقر عالماً عابداً ثقة ، وروى عنه ابو حنيفة وغيره .

وقال ابن خلكان (في الوفيات) وكان الباقر عالماً سيداً كبيراً ، وإنما قيل له الباقر لأنه تبقر في العلم ـ أي توسع :

وقال ابن حجر في الصواعق : أظهر الباقر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف مالا يخفى الاعلى منطمس البصيرة او فاسد الطوية والسريرة .

وقال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : كان محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) سيد فقهاء الحجاز ، ومنه ومن ابيه جعفر تعلم الناس الفقه .

قال الفيروزآبادي في قاموس المحيط : لقب بالباقر لتبحره بالعلم .

وفي لسان العرب لابن منظور: لقب به لأنه بقرالعلم وعرف اصله واستنبط وتوسع فيه ، والتبقر التوسع .

وجاء في أمالي ابي علي القالي قال : دخل ابوجعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) على عمر بن عبدالعزيز فقال : يا أبا جعفر أوصني . قال : أوصيك أن تتخذ صغير المسلمين ولداً ، واوسطهم أخاً ، وكبيرهم أبا ، فارحم ولدك ، وصل اخاك ، وبر اباك ، واذا صنعت معروفاً فربه ـ أي أدمه .

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١١٧ الطبقة الثالثة من التابعين : أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ع) الثبت الهاشمي العلوي احـد الأعلام ،

وكان سيد بني هاشم في زمانه ، اشتهر بالباقر من قولهم « بقربين شقه » فعلم اصله وخفيه .

(من اقواله وحكمه عليه السلام) :

قال في اقسام العبادة : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيـــد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الاحرار .

قال الجاحظ : جمع الباقر (ع) صلاح شأن الدنيا بحذافيرها بكلمتين حيث قال : صلاح شأن التعايش والتعاشر مثل مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل .

قال الجاحظ : انه لم يجعل لغير الفطنة نصيباً من الخير ولا حظاً من الصلاح لأن الانسان لا يتغافل عن شيء إلا وقد عرفه وفطن له .

وقال الباقر (ع) في الزوجة : اللهم ارزقني امرأة تسرني اذا نظرت ، وتطيعني ان أمرت ، وتحفظني اذا غبت . وقال (ع) في الكبر : ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر إلا ونقص من عقله مثل ما دخل فيه قلّ او كثر .

وجاء في كشف الغمة للاربلي : اجتمع عند الباقر (ع) مرة نفر من بني هاشم وغيرهم فقال : إتقوا شيعة آل محمد ، وكونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي . قالوا : وما الغالي ؟ قال (ع) : الذي يقول فينا مالا نقوله في انفسنا قالوا : وما التالي ؟ قال : الذي يطلب الخــير فيزيد فيه خيراً ، والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله من حجة ولا نتقرب اليه إلا بالطاعة ، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتنا أهل البيت ، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولايتنا ، ويحكم لا تغتروا (وقالها ثلاثاً) ثم الحذر من الكبر .

(اولاده عليه السلام) :

جعفر الصادق (عليه السلام) ، عبد الله ، وامهما فروة بنت القاسم بن

محمد بن أبي بكر .

ابراهيم ، عبد الله لم يعقبا ، امهما ام حكيم الثقفية .

علي زينب لأم ولد .

ام سلمة لأم ولد .

(وفاته وشهادته عليه السلام) :

توفي الامام الباقر (ع) في خلافة هشام بن عبد الملك . وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : انه مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك وقبض صلوات الله عليه بالمدينة يوم الاثنين سابع ذى الحجة سنة اربع عشرة ومائة من الهجرة النبوية المصادف لتاريخ الميلادي سنة ٧٣٢ وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر ابيه وجده .

ودفن بالبقيع إلى جانب أبيه زين العابدين وعم ابيه الحسن في القبة التى فيها العباس .

وفي امالي الطوسي الجزء الثاني ص ٢٠ عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي ابن الحسين (ع) قال : دخلت على ابي جعفر (ع) فقلت له : جعلت فداك يا بن رسول الله اني وجدت في كتب أبي أن علياً (ع) قال لأبي ميثم : احبب حبيب آل محمد وان كان فاسقاً زانياً ، وابغض مبغض آل محمد وان كان صواماً قواماً (يعني قائم الليل وصائم النهار) فاني سمعت رسول الله (ص) وهو يقول « الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية » ثم التفت الي وقال : هم والله أنت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم الحوض غـداً غراً محجلين مكتحلين متوجين . فقال ابو جعفر : هكذا هو عياناً في كتاب علي (ع) .

الامام السادس
ابو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام

(ولادته عليه السلام) :

ولد بالمدينة المنورة يوم الجمعة او الإثنين عند طلوع الفجر في السابع عشر من ربيع الأول ، وقيل غرة رجب سنة ثلاث وثمانين من للهجرة ٨٣ ، وقيل عام الجحاف سنة ثمانين من الهجرة ، رواه ابن طلحة في مطالب السؤول ، اما القول الأول فرواه المفيد والكليني والشهيد ، وبالتاريخ الميلادي إما أن يكون سنة ٧٠٠ أو ٧٠٣ م .

أمه فاطمة المكناة بأم فروة بنت القاسم بن محمد أبي بكر ، والقاسم أبوها هو من ثقاة الامام زين العابدين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة (توفي سنة ١٠١ وقيل ١٠٢ بقديد وعمره سبعون سنة) ، وجدها محمد بن أبي بكر كان بمثابة ولد من اولاد الامام امير المؤمنين (ع) ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، قالوا ولذا قال الامام الصادق (ع) « ولدني ابو بكر مرتين » وهو الامام الذي تنتهي اصول الشيعة ومذهبهم اليه ، ولذلك سموا بالجعفرية ، وسمي الامامية الاثنا عشرية بالجعفريين نسبة إلى جعفر الصادق (ع) .

واشهر ألقاب الامام هو الصادق ، وقال كثير من العلماء لقب به لصدق حديثه .

(صفاته عليه السلام) : ـ

قال ابن شهر آشوب : كان ربع القـامة ، ازهر الوجـه ، حالك الشعر جعده ، اشم الأنف انزع دقيق المسربة ، على خدّه خال أسود .

وجاء في كتاب الامام الصادق لمؤلفه محمد ابي زهرة ما نصّه : كان الامام الصادق ربعـة ليس بالطويل ولا بالقصير ، أبيض الوجه ،

ازهر له لمعان كأنه السراج ، اسود الشعر جعده ، اشم الأنف ، قد انحسر الشعر عن جبينه فبدا مزهراً ، وعلى خده خال أسود .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في كتابه (مطالب السؤول) : وكان الصادق (ع) من عظماء أهل البيت وساداتهم ، ذا علوم جمة وعبادة موفورة واوراد متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة ، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ويستنتج عجائبه وقال الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه ج ١ باب نوادر الحج : - روى عن أبي حنيفة نعمان بن ثابت امام أهل السنة : لولا جعفر بن محمد عليه السلام ما علم الناس مناسك حجهم .

(علومه صلوات الله عليه) : -

اشتهر الامام الصادق عليه السلام بغزارة العلم ولا سيما في الطب والكيمياء ، وخلف آثاراً عجيبة ، من ذلك طب الصادق وأماليه ، وقد خلف عشرات عشرات من كبار علماء الطب والفلك والكيمياء وكلهم يروي عنه بالاضافة إلى علم الفقه والكلام والحديث .

وقد روى جابر بن حيان الكيماوي العربي الشهير الشيء الكثير من الآراء الكيمياوية في مؤلفاته عن الامام جعفر الصادق عليه السلام .

وقال الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه (الامام الصادق ملهم الكيمياء) : أن (هولميارد) قد اورد في دراسة لجابر بن حيان في نشرات الجمعية الطبية الملكية للبريطانية ما يؤكد استقاءه علمه من معين الامام جعفر الصادق ، إذ يقول (هولميارد) إن جابراً هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه ، وقد وجد في امامه الفذ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً وموجهاً لا يستغني عنه ، وقد سعى جابر أن يحرر الكيمياء بارشاد استاذه من اساطير الأولين التي علقت بها من الإسكندرية ، فنجح في هذا السبيل إلى حد

بعيد ، من أجل ذلك يجب أن يدرج اسم جابر مع اساطين هذا الفن في العالم امثال (بويله) و(بريتله) و(لافوازيه) وغيرهم من الأعلام .

ثم يقول وإذا درسنا فهرست ابن النديم نجد حقيقتين لا محيد عنها : اولاً أن جابراً كان على اتصال مع البرامكة ، ثانياً مع ائمة الشيعة المعاصرين له ، وقد ناقش البعض كيفية احاطة الامام جعفر الصادق (ع) بكل هذه العلوم ولا سيما علم الكيمياء ، ومن هؤلاء كان (روسكا) ورد عليهم العلماء الأخرون بالدراسة المنطقية المثبتة ، ومن هؤلاء الرادين هولميارد والدكتور محمد يحيى الهاشمي واسماعيل مظهر الذي يتلخص رده على روسكا بأن (روسكا) اذا قال انه لم يعرف أن المدينة كانت مركزاً لدراسة علم الكيمياء ، ان كان صحيحاً فإن صحته لا تنافي مطلقاً أن يكون الامام جعفر قد درس الكيمياء في مكان آخر .

ثم يقول : ولهذا نقول بأن جعفراً إذ كان من عمدة الشيعة واثمتها الكبار وإذ كان على اتصال بشيعة فارس وكانوا يعكفون على الاشتغال بالكيمياء فلهذا ليس من سبب ظاهر يحول دون الإعتقاد بأنه كان يشتغل بعلم الكيمياء من طريق نظري على الأقل إن لم يكن من طريق عملي تجريبي :

وقال كمال الدين محمد بن طلحة في كتابه مطالب السؤول : وكان ممن نقل عن الصادق عليه السلام الحديث وافاد منه جماعة من اعيان العلماء والعظماء وائمة الحديث واعلامهم ، مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريج ومالك بن انس وسفيان الثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وشعبة بن الحجاج وايوب السجستاني وغيرهم ، وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها .

وذكر الشيخ الطوسي في (رجاله) ثلاثة آلاف ومائتين وسبعة من تلاميذ الصادق (ع) . وذكر ابن عقدة اصحاب الصادق اربعة آلاف رجل

من الذين أخذوا العلم منه عليه السلام .

وقال مالك بن أنس فقيـه أهل السنة : ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً ، وكان لا يخلو من احدى حالات ثلاث : ذو علم غزير في الدين ، وأدب كامل في الحكمة ، وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات . وقد اقام بالمدينة مدة ثم دخل العراق واقام به مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع احـداً في الخلافة ، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ، ومن تعـلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط . وقيل من أنس بالله استوحش عن الناس ، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس ، وهو من جهـة الأب ينتسب إلى شجرة النبوة ومن جانب الام إلى ابي بكر – انتهى .

قال الشيخ المفيـد في (الارشاد) ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان .

قال الحسن بن علي الوشا من اصحاب الرضا (ع) : ادركت في هذا المسجد – يعني مسجد الكوفة – تسعمائة شيخ كل يقول : حـدثني جعفر بن محمد عليه السلام .

ودخل عليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً اعجبه فقال : هذا والله يابن رسول الله الجوهر ؟ فقال له : بل هذا خير من الجوهر ، وهل الجوهر الا حجر .

(لا يخلوا كتاب من الكتب من كلام الصادق) : –

قال ابن شهر آشوب : لا يخلو كتاب من كتب الحديث والحكمة والزهد والموعظة من كلام الإمام الصادق (ع) .

قال ابن خلكان في (وفيـاته) جعفر بن محمد الصادق هو أحد

الأئمة الاثني عشر على مذهب الامامية ، وكان من سادات أهل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه في مقـالته ، وفضله أشهر من أن يذكر ، وله كلام في صفة الكيمياء والزجر ، وكان تلميـذه ابو موسى الزاجر جابر ابن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة .

وقال القرماني في ص ١١٢ (الفصل الخامس) في ذكر عالم الحقائق والدقائق الامام جعفر الصادق رضي الله عنه ، وكان من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه ، نقل عنه العلوم مالم ينقل عن غيره ، وكان رأساً في الحديث ، وروى عنه يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب السجستاني وغيرهم ، وقد نقل إن كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن .

ونقل ابن شهر آشوب عن مسند أبي حنيفة : إن حسن بن زيـاد قال : سمعت أبا حنيفة وقد سئل من افقه الناس ممن رأيت ؟ قال : جعفر ابن محمد الصادق لما طلبه المنصور من المدينة أرسل الي وقال : قد فتن الناس بجعفر بن محمـد فتأهب أن تسأله اشكل مسائلك ، فأحضرت له اربعين مسألة ، فأحضرني المنصور وكان في الحيرة فقصدته ورأيت جعفر جالساً عن يمينه ، فلما وقع نظري عليه هبته هيبةً لم أهب مثلها المنصور مع شدة بطشه ، فسلمت عليه فأشار الي بالجلوس ، فتوجه الى الصادق وقال : يا أبا عبد الله إن هذا أبو حنيفة . فقال : أعرفه . ثم توجه اليّ المنصور وقال : سل ابا عبـد الله عن مسائلك ، فما زلت اسأله فيجيب ويقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون (يعني به نفسه الشريف) كذا ، وكانت فتواه تارة موافقة لنا وأخرى موافقة لأهل المدينة وربما خالف الجميع في بعض فتواه ، فلم يخل بواحدة منها ، إذاً فأعلم للناس

باختلاف الأقوال اعلمهم جميعاً وأفقههم .

وفي حلية الأوليـــاء لأبي نعيم الاصفهاني بعد ما جاء بأسماء إعلام الاسلام وروايتهم عنه قال : وأخرج عنه مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه ، وكان مالك بن أنس اذا حدث عنه قال : حدثني الثقة بعينه .

(اقوال العلماء في حق الامام الصادق) : -

وغرضنا في البحث عن حيـــاة الصادق (ع) بيان منزلته العلمية بالقياس إلى غيره ممن أخذ الشهرة وما هو منه في شيء ، والأسباب غير مجهولة والحقيقة غير صامتة ، ونستمع إلى اقوال علماء الأمة ورؤساء المذاهب وحفاظ الحديث وكبـار المؤرخين والكتاب من القدماء وبعض المعاصرين بدون احاطة للكل :

قال زيد بن علي بن الحسين (ع) : في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه ، وحجة زماننا ابن أخي جعفر ، لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه .

قال المنصور الدوانيقي : - إن جعفراً كان ممن قال الله فيـه « ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا » وكان ممن اصطفاه الله وكان من السابقين في الخيرات ، وأنه ليس من أهل بيت إلا وفيهم محدث وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم .

قال عمرو المقدام : - كنت اذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

قال ابن أبي العوجاء : - ما هذا ببشر ، وإن كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ويتروح إذا شاء فهو هذا ، او أشار الى جعفر بن محمد الصادق (ع) .

قال ابو نعيم الاصفياني : جعفر بن محمد الامام الناطق ذو الزمام

السابق ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، أقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع .

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، كان مشغولاً بالعبادة عن حب الرئاسة (عبد الرحمن ابن الجوزي) .

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (ع) ، وكنيته ابو اسماعيل ويلقب بالصادق والطاهر والفاضل ، واشهر ألقابه الصادق (ابو المظفر يوسف شمس الدين) :

أدركت في هذا المسجد (يعني الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول : حدثني جعفر بن محمد (الحسن بن الوشاء) .

جعفر بن محمد ازدحم على بابه العلماء واقتبس من مشكاة انواره الاصفياء ، وكان يتكلم بغوامض الأسرار وعلوم الحقيقة وهو ابن سبع سنين (عبد الرحمن بن محمد الحنفي البسطامي) .

ابو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي سادس الائمة الاثنى عشر عند الامامية ، كان من أجل التابعين وله منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه جماعة منهم ابو حنيفة ومالك وجابر بن حيان ، ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ، له اخبار مع الخلفاء من بني العباس ، وكان جريئاً عليهم صداعاً في الحق ، وصنف تلميذه جابر بن حيان كتاباً في الف ورقة يتضمن رسائل الامام جعفر الصادق (ع) وهي عدد ٥٠٠ رسالة ، مولده ووفاته بالمدينة (خير الدين الزركلي) .

لولا السنتان لهلك النعمان (ابو حنيفة) .

يقول الالوسي : هذا أبو حنيفة وهو من أهل السنة يفتخر ويقول بأفصح لسان « لولا السنتان لهلك النعمان » يعني السنتين اللتين جلس فيهما

لأخذ العلم عن الامام جعفر الصادق (ع) .

جعفر الصادق ، فاق جميع اقرانه من أهل البيت ، وهو ذو علم غزير وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وأدب كامل في الحكمة (الشيخ عبد الرحمن السلمي) .

جعفر الصادق له عمود الشرف ومناقبه متواترة بين الانام مشهورة بين الخاص والعام ، وقصد المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً فعصمه الله (جمال الدين الداوردي) .

جعفر الصادق ، كان من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه ، نقل عنه في العلوم ما لم ينقل عن غيره ، وكان اماماً في الحديث ومناقبه كثيرة (السويدي في سبائك الذهب)

جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن أبي طالب (ع) ، وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو اسماعيل ، وألقابه الصادق والفاضل والطاهر ، وأشهرها الأول ، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه الائمة الكبار كيحيي ومالك وأبي حنيفة (محمود بن وهيب البغدادي) .

الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الهاشمي المدني الصادق ، امه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر ، روى عن أبيه ، وروى عنه محمد بن اسحق ويحيي الانصاري ومالك والسفيان وابن جريح وشعبة ويحيي القطان وآخرون ، واتفقوا على امامته وجلالته (ابو زكريا محي الدين بن شرف) .

جعفر الصادق (ع) ابو عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين (ع) روى عنه كثيرون كمالك والفيانيان وابن جريح وابن اسحاق ، واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته ، ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٤٨ مسموماً وشقة

في رواية الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي ، وهو من فضلاء أهل البيت وعلمائهم (احمد شهاب الدين الخفاجي) .

كان جعفر بن محمـــد الصادق مستجاب الدعوة إذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله إلا وهو بين يديه (الشبلنجي في نور الأبصار) .

ابو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اجمعين ، أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية ، وكان من سادات آل البيت ، ولقب بالصادق لصدقه ، وفضله أشهر من أن يذكر (ابن خلكان في وفياته) .

واكبر شخصيات ذلك العصر في التشريع الشيعي بل الاسلامي بل ربما كان اكـــبر الشخصيات في ذلك في العصور المختلفة الامام جعفر الصادق (ع) ، وعلى الجملة فقد كان الامام جعفر من اعظم الشخصيات في عصره وبعـــد عصره ، وقد مات في العـــام العاشر من حكم المنصور الدوانيقي (الدكتور أحمد امين) .

جعفر بن محمـــد كان اماماً مفخرة من مفاخر المسلمين لم تذهب قط وإنما بقي منها من كل غد قادم حتى القيامة صوت صارخ يعلم الزهاد زهداً ويكسب العلمـــاء علماً يهدى المضطرب ويشجع المقتحم يهدم الظلم ويبني العدالة ، وهو ينادي بالمسلمين جميعا أن هلموا واجتمعوا ، وأن قوماً لم يختلفوا في ربهم وفي نبيهم لمجموعون مهما اختلفوا في يوم قريب (عبد العزيز سيد الأهل) .

كان بيت جعفر الصادق كالجامعة يزدان على الدوام بالعلماء الكبار في الحديث والتفسير والحكمة والكلام ، فكان يحضر مجلس درسه في أغلب الأوقات ألفان وبعض الأحيان اربعة آلاف من العلماء المشهورين ، وقد الف تلاميذه من جمع الأحاديث والدروس التي كانوا يتلقونها في مجلسه

مجموعة من الكتب تعد بمثابة دائرة معارف للمذهب الشيعي أو الجعفري ، وقد صنف اربعة مائة تصنيف اربعة مائة مصنف . جعفر الصادق وهو ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين ، كان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقه وفضله عظيم ، له مقالات في صناعات الكيمياء والزجر ، وكان تلميذه جابر بن حيان قد ألف كتاباً يشتمل على ألف ورقة تتضمن (رسائل الصادق) وهي خمس مائة رسالة ، واليه ينسب كتاب الجفر وسيذكر . وكان جعفر أديباً تقياً ديناً حكيماً في سيرته (بطرس البستاني)

وبهذا نكتفي عن ذكر أقوال بقية العلماء الاخرين .

(بعض اقوال الصادق وحكمه) : -

من اكرمك فاكرمه ، ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه .

ثلاثة لا يزيد الله بها المسلم إلا عزاً : الصفح عمن ظلمه ، والاعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه . من حقيقة الايمان أن تؤثر الحق وإن ضرك على الباطل وإن نفعك ، وان لا يجوز منطقك عملك .

تهادوا وتحابوا فإن الهدية تذهب بالضغائن . الغضب مفتاح كل شر ، من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

انقص الناس عقلا من ظلم من دونه ولم يصفح عمن اعتذر اليه .

المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ؛

طلب الحوائج إلى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء ، واليأس مما في ايدي الناس عز للمؤمن في دينه ، والطمع هو الفقر الحاضر ؛

لا تغتب فتغتب ، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها ، فإنك كما تدين تدان ، الحياء من الإيمان ، من رق وجهه رق علمه ، لا ايمان لمن لا حياء له .

سرك من دمك . فلا تجره في غير اوداجك وصدرك اوسع لسرك .

الرجال ثلاثة : رجل بماله ، ورجل بجاهه ، ورجل بلسانه وهو افضل الثلاثة .

مجاملة الناس ثلث العقل ، المن يهدم الصنيعة ، أفضل الصدقة ابراد كبد حرى .

اربعة تذهب ضياعاً : مودة تمنحها من لا وفاء له ، ومعروف عند من لا شكر له ، وعلم عند من لا استماع له ، وسر تودعه من لا حصانة له .

المعروف ابتداء ، فأما ما اعطيته بعد المسألة فإنما كافيته بما بذل لك من وجهه .

ومن وصية يوصي بها عنوان البصري وكنيته ابو عبد الله : يا ابا عبد الله ليس العلم بالتعليم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك تعالى أن يهديه ، فإن أردت العلم فاطلب اولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك . قلت شريف . فقال (ع) قل يا ابا عبد الله قلت : يا ابا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ قال : ثلاثة اشياء أن لا يرى العبد لنفسه فيا خوله ملكاً لأن العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به ، ولا يدبر العبد تدبير نفسه ، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه - إلى أن قال - : فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وابليس والخلق .

وفي وصية له (ع) في الأخلاق والرياضة والعلم : ثلاثة منها في رياضة النفس ، وثلاثة منها في الحلم ، وثلاثة منها في العلم - إلى ان قال : اما اللواتي في الرياضة فاياك أن تأكل ما لا تشتهيه فإنه يورث الحماقة والبله ، ولا تأكل إلا عند الجوع ، واذا اكلت فكل حلالاً وسم الله

واذكر حديث الرسول (ص) « ما ملأ آدمي وعاءاً شراً من بطنه ، فان كان ولا بــد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » وأما اللواتي في الحلم : فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشراً فقل إن قلت عشراً لم تسمع واحدة ، ومن شتمك فقل له ان كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي وان كنت كاذباً فيما تقول فالله اسأل أن يغفر لك ، ومن وعدك بالخناء فعده بالنصيحة والرعاء . واما اللواتي في العلم : فاسأل العلماء ما جهلت واياك أن تسألهم تعنتاً وتجــربة ، واياك أن تعمد برأيك شيئاً وخذ بالإحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلاً ، واهرب من الفتيا هربك من الأسد ولا تجعل رقبتك للناس جسراً ، قم عني يا ابا عبد الله .

(اولاده عليه السلام) : —

وعددهم عشرة : اسماعيل وهو اكــبر اولاد الامام وجد الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر ، وهو الذي مات في حياة الصادق (ع) في التاريخ سنة ١٣٦ او ١٣٣ ودفن في البقيع وله ابنه محمد وجماعة من الاسماعيلية قائلون بامامته .

وعبد الله هو الولد الثاني بعد اسماعيل ، واسماء وقيل عالية وتكنى بأم فروة ، امهم بنت الحسين بن علي بن الحسين بن أبي طالب (ع) .

موسى الكاظم عليه السلام ، اسحاق ، محمد وقبره في بسطام وجرجان وهي الناحية المعروفة باستراباد وهو المعروف بالديباج ، وفاطمة الكبرى امهم ام ولد إسمها حميدة بنت صاعد .

العباس ، علي المعروف بالعريض وانما سمي بالعريض لأن له قرية علكها بالعريض وهو على فرسخ من المدينة .

(شهادته ووفاته عليه السلام) : —

مجمل عمر الامام الصادق خمس وستون سنة ، وهو اكبر الأئمة سناً ،

توفي بالمدينة المنورة يوم الاثنين لخمس بقين من شوال ، وقيل في منتصف رجب سنة ١٤٨ من الهجرة .

قال الكفعمي مات الامام الصادق (ع) مسموماً في عنب .

وقال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : يقال ان جعفر الصادق (ع) مات بالسم في ايام المنصور . وعن ابن بابويه سمه المنصور الدوانيقي .

ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام .

الامام السابع
موسى الكاظم عليه السلام

هو الامام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، وهو سابع ائمة أهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين ، ولد بالابواء (وهي منزل بين مكة والمدينة قريب من الجحفة والرابع) ، يوم الأحد سابع صفر سنة ثمان وعشرين ومائة المصادف ٧٤٥ ميلادية .

امه ام ولد يقال لها حميدة بنت صاعد المغربية ، ويقال انها اندلسية وإنها كانت حميدة المصفاة وتلقب بالمصفاة وأن زوجها الصادق (ع) لقبها بذلك .

(ألقابه وكناه) :

يكنى بأبي ابراهيم وبأبي الحسن الأول ، وأشهر ألقابه الكاظم ، ويعرف بالعبد الصالح حتى اشتهر بذلك .

قال فيه القرماني : هو الامام الكبير القدر الأوحد الحجة الساهر ليله قائماً القاطع لهاره صائماً ، المسمى لفرط حبه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً ، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج ، لأنه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجته قط .

(صفاته عليه السلام)

قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج لنجح قضاء حوائج المتوسلين به .

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد : وكان موسى بن جعفر عليهما السلام أجل ولد ابي عبد الله الصادق (ع) قدراً وأعظمهم محلاً وابعدهم في الناس صيتاً ، ولم ير في زمانه أسخى منه ولا اكرم نفساً وعشرة ، وكان اعبد أهل زمانه وأورعهم وأجلهم وافقههم وأسخاهم كفاً واكرمهم نفساً ، وكان اوصل الناس لأهله ورحمه ، وكان يتفقد فقراء المدينة بالليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه الذهب والفضة والأدقة والتمر فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من أي جهة هو ، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين ، ويسمى بالكاظم لكظمه الغيظ والصبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم .

وقال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول عن مناقب الرسول في الامام الكاظم : هو الامام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجد الجاد في الاجتهاد المشهور بالعبادة المواظب على الطاعات المشهور بالكرامات ، يبيت الليل ساجداً وقائماً ويقطع النهار صائماً ، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً ، وكان يجازي المسيء باحسانه اليه ويقابل الجاني عليه بعفوه ، ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح ، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسلين به إلى الله ، كراماته سلام الله عليه تحار منها العقول وتقضي بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزول - انتهى كلامه .

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان : كان موسى بن جعفر سخياً كريماً ، وكان يسمع عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف

دينار ، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة .

قال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين : وكان صرار موسى مثلاً ، وعن عمدة الطالب كان أهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة .

وكان الكاظم انيق الملبس جميـــل الثياب ، وقد روى عبد الله بن جعفر الحميري عن ولده الرضا (ع) أنه قال لي أبي أي الكاظم ما تقول في اللباس الحسن ؟ فقلت : بلغني أن الحسن كان يلبس . فقال لي البس وتجمل فان علي بن الحسين (ع) كان يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين دينار أفيشتو فيه ، فاذا خرج الشتاء باعه فتصدق بثمنه ، وتلا هذه الآية « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

(ملكاته الأدبية) : ـ

في تحف العقـــول للحسن بن علي بن شعبة قال ابو حنيفة امام أهل السنة : حججت في أيام ابي عبد الله الصادق (ع) ، فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز انتظر إذنه إذ خرج صبي ، فقلت : يا غلام اين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك ، ثم جلس مستنداً إلى الحائط ثم قال : توق شطوط الأنهار ، ومساقط الثمار ، وأفنية المساجد ، وقارعة الطريق ، وتوار خلف جدار ، وشل ثوبك ، ولا تستقبل القبـــلة ولا تستدبرها وضع حيث شئت ، فأعجبني ما سمعت من الصبي . يقول ابو حنيفة : فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنـا موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع) .

(حسادة هارون الرشيد لموسى بن جعفر) : ـ

كان هارون الرشيد يرى ويشاهد إقبال الناس على الإمام الكاظم

عليه السلام والقبول منه والأخذ عنه والرجوع اليه ، وعندما يراه مالكاً قلوب الناس متمتعا بهذه الشعبية المحبوبة تساوره الهواجس ويحاذر على سلطانه منه ، فستراه تارة يسأله فيقول له : كيف صرتم ذرية رسول الله وانتم بنو علي وإنما ينتسب الرجل إلى جـده لأبيه دون جده لأمه ؟ فيجيبه الامام موسى عليه السلام بقوله : « ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى » وليس لعيسى أب وانما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه ، وكذلك ألحقنا بذرية النبي من قبل امنا فاطمة . ثم قال الكاظم (ع) للرشيد : لو نشر رسول الله وخطب اليك كريمتك اكنت تزوجه ؟ فقال : نعم وافتخر على العرب والعجم . قال الإمام : ولكنه لا يخطب مني ولا ازوجه لأنه ولدنا ولم يلدكم .

(من اقوال الامام الكاظم وحكمه) :

التدبير نصف العيش ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، كثرة الهم تورث الهرم ، اتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك ، ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك .

المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه .

ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى .

سمع الامام موسى بن جعفر رجلاً يتمنى الموت فقال له : هل بينك وبين الله قرابة يحابك لها ؟ قال : لا . قال : فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك ؟ قال : لا . قال : فأنت اذن تتمنى هلاك الأبد .

قال : من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شراً مما مضى فهو ملعون ، ومن لا يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان ، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة .

اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لا سرف فيه ، واستعينوا بذلك على امور الدين ، فانه ليس منا من ترك دنياه لدينه او ترك دينه لدنياه .

(حبوسه سلام الله عليه) :-

وخاف الرشيد على خلافته منه ، فطلبه من المدينة وقيده وأرسل به إلى البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر ، وكان حمله (ع) من المدينة لعشر ليال بقين من شوال ، قيل وفي السابع والعشرين من رجب سنة تسع وسبعين ومائة ، فقدم به حسان السروي البصرة قبل التروية بيوم فدفعه إلى عيسى بن جعفر فحبسه في بيت من بيوت المحبس واقفل عليه وشغله عنه العيد ، فكان لا يفتح عليه الباب الا في حالتين : حال يخرج فيها إلى الطهور ، وحال يدخل اليه فيها الطعام . وكتب إلى الرشيد لقد طال امر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي ، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ، ووضعت عليه من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو إلا لنفسه بالمغفرة والرحمة ، فان أنت ألفذت إلى من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله فاني متحرج من حبسه ، فوجه الرشيد من تسلمه منه وصيره الى بغداد سنة ١٨٠ فسلم إلى الفضل بن الربيع ، فبقي محبوساً عنده مدة طويلة .

وعن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : بعث موسى بن جعفر (ع) من الحبس رسالة إلى هارون يقول : لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون .

وطلب الرشيد من الفضل قتله (ع) فأبى ، فكتب اليه أن يسلمه

إلى الفضل بن يحيي البرمكي ، فتسلمه منه وجعـله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد ، فكانت العيون تخبره أنه لا يزال يذكر الله تعالى ولم تزل لحيته مخضلة بالدموع من خشية الله ، وكان اذا قرأ القرآن رفع صوته بالقراءة فيبكي ويخشع كل من سمعه ، فقال مالي ولهذا العبد الصالح ، واراد اطلاقه فخاف من الرشيد فأمر أهل الحبس أن يدعو الامام على رسله .

(شهادته عليه السلام) : –

ثم تسلمه السندي بن شاهك النصراني مدير شرطة عام هارون ، فسمه بالطعام وقيل سمه برطب ، ولبث ثلاثة ايام ثم توفي في آخر اليوم الثالث بعد ما حبس اربع سنوات ، وقيل سبع ، وقيل اربع عشرة سنة ، والمشهور هو الأول .

وكانت شهادته ووفاته ببغداد لست او لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ١٨٣ المصادف ٧٩٩ الميلادية وهو ابن خمس وخمسين سنة على المشهور ، ودفن ببغداد في الجانب الغربي في المقـبرة المعروفة بمقابر قريش بباب التبن .

قال المفيد : وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً .

(اولاده سلام الله عليه) : –

المشهور بين علماء النسب أنهم سبعة وثلاثون ما بين ذكر وانثى :

الامام علي الرضا (ع) وسيأتي ذكر حالاته الشريفة ، ابراهيم ، القاسم المدفون بين الحلة والديوانية ، العباس لأمهات اولاد .

أحمد ، محمد العابد ، حمزة لأم ولد .

عبد الله ، اسحاق ، عبيد الله ، زيد ، الحسن ، الفضل ، الحسين ، سليمان لأمهات اولاد .

فاطمة الكبرى ، فاطمة الصغرى المشهورة بالمعصومة ماتت في قم بعد أن بقيت سبعة عشرة يوماً ودفنت في مقبرة بابلان وقبرها مزار معروف يزورها كل قاصد ، رقية ، حكيمة ، ام ابيها ، رقية الصغرى ، أم جعفر ، لبابة ، زينب ، خديجة ، علية ، آمنة ، حسنة ، بريهة ، عائشة ، ام سلمة ، ميمونة ، أم كلثوم لأمهات أولاد وكلهم مدفونون في المدينة غير فاطمة الصغرى المشهورة بمعصومة .

قال الشيخ أبو نصر البخاري : وولـد موسى الكاظم عليه السلام ستين ولداً سهماً وثلاثين بنتاً وثلاثة وعشرين إبناً ، درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف وهم عبد الرحمن وعقيل والقاسم ويحيى وداود ، ومنهم ثلاثة لهم إناث وليس لأحد منهم ولد ذكر وهم سليمان والفضل وأحمد ، ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف وهم الحسين وابراهيم الأكـبر وهارون وزيد والحسن ، ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف وهم علي وابراهيم الاصغر والعباس واسمعيل ومحمد العابد وحمزة واسحق وحمزة المدفون في الرى (جنب شاه زاده عبد العظيم قرب طهران عاصمة ايران) .

وقال الشيخ تاج الدين النسابة : اعقب الكاظم (ع) من ثلاثة عشر ولداً رجلاً : منهم اربعة مكثرون وهم علي الرضا (ع) وابراهيم المرتضى ومحمد العابد وجعفر ، وأربعة متوسطون وهم زيد النار وعبد الله وعبيد الله وحمزة ، وخمسة مقلون وهم العبـاس وهارون وإسحق والحسن والحسين إنتهى كلامه .

في تذكرة جامع الانساب تأليف المؤلف ص ١٣٩ نقلت عن كتاب كنز الانساب للسيد المرتضى أنه قال : ولد لموسى بن جعفر (ع) تسعة وثلاثين ولداً : الامام الرضا (ع) وحسين وفضل الله وعلي وحسن ومحسن وشرارين وعبد الله وعقيل وطيب ومحمد العابد واحمد المعروف بشاه جراغ

المدفونين في مدينة شيراز وناصر وحمزة ـ وهو جد الملوك الصفوية ومحمود وسام ولام وزيد النار وباقر والياس وعباس ونوح وعمران وادنان وصالح وعون وسالم وسليم وزكريا وشعيب واسماعيل وابراهيم المرتضى ويوسف وعبيد الله وهارون وعبد الرحمن ويحيى ويعقوب .

مدفن يحيى بن موسى بن جعفر (ع)
في قصبة صائين قلعه ابهر زنجان

كان يحيى بن موسى كريماً جليلاً ورعاً وله مزار مبروك يعقد عليه النذور وله ضريح صنع في تاريخ ٩٥٧ هـ في دار الامان جيـلان في بلدة لاهيجان ودفن في جنبه السادة الأخيار منهم السيد باقر بن سيد ابراهيم جد المؤلف من طرف الأب والسيد عيسى بن السيد قوام والعامل الكامل حجة الإسلام الحاج ملا قربانعلي قدس سره جد المؤلف من طرف الأم وقد جدد قبره عدة من الأخيار الحاج اغا حسين المعين والحاج علي محمد المعين والرجل الكريم حسين اقا جامي زاد الله توفيقاتهم .

وقبر امامزاده يعقوب بن موسى بن جعفر (عليه السلام) ايضاً في قصبة صائين قلعه ولكن بمسافة اربع كيلو مترات بعيدة عنها .

وجاء يعقوب بن موسى بن جعفر إلى ابهر مع عدد من اخوته واعوانه في زمان الرضا (ع) وفي كتاب كنز الأنساب ذكر أنه جاء من العراق الى قزوين ثم هاجر الى كردستان ثم منها إلى ابهر ثم فر من ابهر الى قرية مشكين وهي لحد الآن موقوفة له ومن مزارع صائين قلعه ومات هناك وكان سيداً جليلاً ورعاً وله مزار معروف يزوره الزائرون في أيام الصيف والخريف من القصبات والقرى ورأيت في استشهاد أهالي صائين قلعه وخرمدرة وهيدج

وابهر وكبود جشمة كتب أنه من ولد موسى بن جعفر (ع) بلا واسطة وهذا نص عبارة الإستشهاد : هو على كل شيء قدير أما بعد الحمد والصلاة غرض از تحرير اين كلمات واضحة البينات حامل اين صفحه واضحة الدلالة شيخ علي ابن مرحوم ندر وشيخ صالح خادم ومتوليان بقاع إمام زاده واجب التعظيم والتكريم امام زاده يحيى وامام زاده يعقوب وامام زاده عبد الله اولاد جناب امام موسى الكاظم عليه وعلى آبائه واولاده الطاهرة ألف تحية والثناء استعلام واستخبار مينمايد از فضلاء ذوي الاحترام وسادة الكرام وصلحاء ومتصديون خالصه سلطاني وكافه مؤمنين كه هركه عليم وخبير بوده كه مزرعه موسومه بشكين در جوار قصبه صائين قلعه است كه بقعه امام زاده يعقوب در آن مزرعه واقع است در تحت تصرف متوليان مذكور بوده از زمان سلاطين سلف إلى الآن أحدى دخل در مزرعه نكرده الخ في شهر ذى القعدة الحرام ١٢٢٨ ه‍ ولقد جدد بناء البقعة مرات عديدة ، وأخيراً أحدثنا حوضاً كبيراً لأجل الزوار وعدة من الغرف بناها أهل الخير لأجل الزوار .

والعقب لمحمد العابد من ابراهيم المجاب المدفون في حائر الحسين سلام الله عليه .

محمد العابد بن موسى الكاظم عليه السلام

وقد ذكر ترجمته علماء التراجم منهم الشيخ المفيد والخوانساري صاحب روضات الجنات والمامقاني والاستاذ الفقيد ابو القاسم سحاب في كتابه زندكاني موسى بن جعفر (ع) والسيد محمد علي الروضاتي الاصفهاني في جامع الأنساب وميرزا فرصت شيرازي في آثار العجم والعلامة السيد جعفر بحر العلوم

في تحفة العالم والسيد نعمت الله الجزائري وغيرهم من علماء التراجم والنسب مثل ابن شدقم والبخاري والمجدي وصاحب عمدة الطالب وابن بطوطة في رحلته وغيرهم .

ذكر العلامة بحر العلوم في رجاله ص ٤٣٨ في ترجمة ابراهيم بن محمد العابد وانما لقب ابوه بالعابد لكثرة عبادته وصومه وصلاته وذكره الفاضل السيد نصير الحسيني المشهور بميرزا (فرصت) في كتابه آثار العجم ص ٤٤٨ في عهد الخلفاء جاء إلى شيراز واختفى فيها إلى أن قال على كل حال فبقعته المنورة مطاف ومزار ومحل الفيوضات وكثير من السادات والأخيار والصلحاء والابرار مدفونون في جوار قبره .

وهو جد السادة الأحمديين في صائين قلعه وسادة سكز آباد قزوين ومجابي شيراز وقزوين ونسب المؤلف ينتهي اليه ايضاً .

مع ٣٤ واسطة وجدنا الاكبر المعروف بسيد تاج الدين المدفون في خوئي مدينة كبيرة في آذربايجان وله مزار معروف يزار فيه وجاء السيد محمد مع أخيه الى قصبة صائين قلعه قرب ابهر وسكن فيها ومات وخلف ولداً اسمه السيد امين. وابنه السيد مراد علي وابن السيد مراد علي السيد مير الله ويردى وابنه السيد بهر امعلى هاجر الى سكز آباد بوئين زهراء المخروبة من أثر الزلزلة وخلف السيد بهر امعلى في صائين قلعه اربعة اولاد ذكور الأول العالم الفاضل الحاج سيد رضا وهو من تلامذة المجدد الشيرازي الميرزا محمد حسن الشيرازي المولد الحسيني النسب النجفي المدفن الثاني الحاج السيد حبيب وهو رجل ذو ثروة ومكنة الثالث الحاج السيد اسماعيل واعظ مشهور الرابع السيد ابراهيم صاحب الكشف والكرامات مات في سنة ١٣٢٢ وله ثلاثة اولاد السيد باقر والسيد الميرزا والسيد يعقوب السيد باقر توفي سنة ١٣٦٢ ﻫ ودفن في جنب امام زاده يحيى بن موسى الكاظم وللسيد باقر

اولاد ثلاثة الأول السيد صدر الدين وهو مهندس قصر البلاط مات ولم يعقب والثاني السيد فتاح وهاجر من بلاده الى طهران الثالث السيد ساجدين له كرامات مشهورة معروفة وقرأ اوليات المقدمات عند الملا حسين الواعظ ومات في تاريخ ١٣٢٩ شمسي في رادكان من توابع ضياء آباد قزوين ودفن جنب امام زاده ابو سعيد وله مزار معروف يقصده الزائرون . وللسيد الساجدين اربعة اولاد :

(الأول) الرجل الفاضل العلامة الورع الزكي الحاج السيداسماعيل الأحمدي ولد في قصبة صائين قلعه في سنة ١٣٠٤ ش وهاجر إلى قم وتلمذ عند عدة من الأعلام ثم هاجر الى النجف الأشرف وتلمـذ على الاعلام مثل المرحوم الحاج الميرزا حسن اليزدي والعلامة السيد محمد باقر المحلاتي المرحوم وآية الله السيد ابو القاسم الخوئي والآية الميرزا باقر الزنجاني والعلامة الثاني السيد عبد الهادي الشيرازي . ورجع إلى ايران وسكن في احلاف قزوين في قصبة ورسج وله من الآثار الخيرية من قبيل المسجد والحمام وآب انبار وله ثلاثة اولاد ذكور .

الأول السيد حسن وهو في طريقه إلى التخرج من صفوفه الثانوية .

الثاني السيد محسن ولا يزال يواصل السير لإكمال صفوفه .

الثالث السيد مهدي .

(الثاني) الحاج السيد محمد ولد في سنة ١٣١٠ ش في قصبة صائين قلعه وتلمذ في مدرسة هيدج اوليات المقدمات عند العالم الفاضل الحاج الشيخ محمد حسين الفهيمي المرحوم ثم هاجر إلى قم واستفاد من الأعلام فيه ثم هاجر إلى النجف ودرج في مدارج العلم والأدب والتقوى واستفاد من الاعلام الآية الخوئي والزنجاني والحمامي والسيد عبد الاعلى السبزواري ورجع الى مدينة قم وله من الآثار الخيرية وبناء مسجدين في قصبة صائين قلعه

وبناء جسر كبير فيها ايضاً وفي اطراف البلدة اسس اثاراً خيرية من قبيل آب أنبار ومساجد وقنوات كثيرة وله ولدين .

الاول السيد علي لا يزال في طريقه إلى التخرج من صفوفه .

الثاني السيد أفضل .

(الثالث) من اولاد السيد ساجدين الورع الزكي الوفي السيد مرتضى ولد في تأريخ ١٣١٦ ش في صائين قلعه وقرأ في المدارس الحكومية وهاجر الى النجف الاشرف وبقي شهوراً ولم يساعد مزاجه في الاقامة فرجع الى وطنه وله ولد واحد اسمه السيد مصطفى لا يزال يواصل دراسته .

(الرابع) من اولاد السيد ساجدين الحاج السيد ابراهيم ذكر ترجمته العلماء المعاصرون منهم السيد عماد الحجازي الأبهري في مجموعة فرهنك ابهر والاستاذ ابو القاسم سحاب في كتابه زندكاني موسى بن جعفر (ع) ص ١٥٠ بعنوان سادات زنجاني والفاضل المعاصر السيد محمد علي الروضاتي الاصفهاني في جامع الأنساب ص ١٧٢ والعلامة المعاصر الشيخ حيدر النجفي في خطباء المنابر والعلامة الجليل الشيخ موسى الزنجاني صاحب فهرست مشاهير علماء زنجان ص ٩٠ وذكر العلامة الجليل والمعاصر النبيل الشيخ هادي الأميني في كتابه معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال الف عام ص ٢١٣ السيد ابراهيم بن السيد ساجدين بن السيد باقر ولد في قصبة صائين قلعه ابهر سنة ١٣٤٤/١٩٢٦ عالم فاضل مؤرخ جليل كاتب متتبع كثير البحث والتنقيب والمطالعة ومن ائمة الجماعة والوعظ والارشاد الديني له من التأليفات ا ـ أساطين الشيعة ـ ٤ مجلدات وتقريرات الأصول ٣ ج باسم اصفى الاصول من تقريرات السيد امام المسلمين الحاج السيد ابو القاسم الخوئي ومن تقريرات سيدنا الاستاذ ايضاً دليل العروة في الفقه ـ ورسالة عدالت تقرير الحجة الثبت الميرزا باقر الزنجاني وجامع الانساب مجلدين مطبوع واثبات الحجة

مطبوع وجغرافياى ايران وفوائد الرضوية وجمـال العارفين في الأخلاق وحاشية السفر الأول من الأسفار وعقايد الامامية الاثناعشرية هذا الكتاب في مجلدين وتاريخ داشمندان زنجـان وابهر واطرافها ومناسك حج مع تاريخ مكة والمدينة وشرح خلاصة الحساب للشيخ البهـائي وتأريخ النجف الأشرف وغير ذلك من الحواشي والرسائل . وله اولاد اربعة ذكور الأول السيد محمد كاظم المتولد في النجف الاشرف في سنة ١٣٧٢ ه وهو لا يزال في طريقه إلى التخرج من صفوفه الثانوية في بغداد عند خاله الماجد حسين اقا النجفي والثاني السيد احمد المتولد ١٣٧٧ ه وهو لا يزال يواصل السير لاكمال صفوفه والثالث الحاج السيد محمد باقر المتـولد في النجف ١٩ رجب ١٣٨٢ ه والرابع السيد محمد موسى الملقب بمكي المتولد ١٣٨٦ ه خامس شهر رمضان المبارك .

والسيد محمد العابد هو جد سادات آل الخرسان نجف وسادات بهبهاني مقيم طهران وسادات عمارة : ديوانية عراق آل قارون بحرين وتاج الدين خوئي وسادات كشني ودار آبي وسادات مشعشعي - موالي خوزستان وحويزة وشيراز وسادات كتـابجي طهران وسادات فقهي شيرازي وكرمانشاهي وسادات مجابي قزوين وسادات سكزآباد بوئين زهراء قزوين من اولاد سيد بهرامعلى لأنه هاجر من صائين قلعه الى هناك وتزوج بها وأولد ولدين احدهما الحاج سيد جمال والثاني سيد أفضل اللهم بارك في اغصانهم .

الامام الثامن
علي بن موسى الرضا عليه السلام

ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب (ع) .

(ولادته عليه السلام) :

هو ثامن الائمة ولد بالمدينة يوم الجمعة او يوم الخميس في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ثمان واربعين ومائة و٧٦٥ م ويقال إن ميلاده كان في سنة ثلاث وخمسين ومائة أي بعد وفاة جده الصادق (ع) بخمس سنين والمصادف ٧٧٠ م امه ام ولد يقال لها سكن ثم سميت تكتم وسماها زوجها الكاظم (ع) بالطاهرة وذلك بعد ما ولدت (الرضا) وكناها بأم البنين أما لقبها فهو شقراء .

(صفاته عليه السلام) :

دخل على الرضا (ع) وهو بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا إن امير المؤمنين المأمون لما نظر فيما ولاه الله من الامور فرآكم أهل البيت أولى من قام بالامر في الناس ، ثم نظر في أهل البيت فراك أولى بالناس من كل واحد فرد هذا الامر اليك ، والامامة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز ، وكان امامنا الرضا (ع) متكئاً ، فاستوى جالساً ثم قال : كان يوسف بن يعقوب نبياً فلبس أقبية الديباج المزركشة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى ، وانما يراد من الامام القسط والعدل ، وإذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز ، إن الله لم يحرم ملبوساً ولا مطعماً ، وتلا قوله تعالى : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

وعن ابراهيم بن العباس كما روى الصدوق أنه قال : ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من ابي الحسن الرضا (ع) ، ومن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه ، شاهدت منه مالم اشاهد من أحد ، وما رأيته جفا احداً بكلامه ، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه ، ومارد

احداً عن حاجة يقدر عليها ، ولا مد رجليه بين يدي جليس له قط ، ولا رأيته يشتم احــداً من مواليه ومماليكه ، وما رأيته تفل ، ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم ، وكان إذا خلا ونصب مائدته اجلس عليها مواليه ومماليكه حتى البواب والسائس .

وعن ياسر الخادم قال كان الرضا (ع) إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم .

وروى أنه دعا يوماً بمائــدة له ، فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم ، فقال له بعض اصحابه : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة . فقال : إن الرب تبارك وتعالى واحد والأم واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال .

وعن محمد بن أبي عباد قال : كان جلوس الرضا على حصير في الصيف وعلى مسح في الشتاء ، ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم .

(علمه وفضله سلام الله عليه):ـ

روى الصدوق وغـيره عن ابراهيم بن العباس أنه قال : ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء قط الا علمه ، ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره .

وعن ابي الصلت الهروي قال : ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا (ع) ، ولا رآه عالم إلا شهد بمثــل شهادتي ، ولقد سمعت علي ابن موسى الرضا يقول : كنت اجلس في الروضة « يعني عند قبر النبي (ص) » والعلماء بالمدينة يتوافرون ، فاذا أعيي الواحــد منهم عن مسألة اشار الي بأجمعهم وبعثوا الي بالمسائل فأجبت عنهم .

ومباحثاته في مجلس المأمون مع رؤساء الأديان وافهامه لهم واعترافهم بفضل علي بن موسى الرضا (ع) مشهورة .

وقال ابن شهر آشوب : وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم ابو بكر الخطيب في تأريخه والثعلبي في تفسيره والسمعاني في رسالته وابن المعتز في كتابه وغيرهم .

وعن كتاب نثر الدرر قال : سأل الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلس المأمون فقال : يا ابا الحسن الناس مجبرون ؟ فقال : الله اعدل من أن يجبر ثم يعذب . قال : فطلقون ؟ قال : الله احكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه .

(ولاية عهد الخلافة العباسية) : ـ

كان الرشيد قد بايع لابنه محمد الأمين بن زبيدة المتوفاة في تبريز وبعده لولده الثاني عبد الله المأمون وبعدهما لأخيهما المؤتمن ، وجعل امر عزله وابقائه بيد المأمون ، وكتب بذلك صحيفة وأودعها في جوف الكعبة ، وقسم البلاد بين الأمين والمأمون ، فجعل شرقيها للمأمون وأمره بسكنى (مرو) في خراسان اليوم ، وغربيها للأمين وأمره بسكنى بغداد ، فكان المأمون في حياة أبيه في مرو ، ثم ان الامين بعد موت أبيه في خراسان خلع أخاه المأمون عن ولاية العهد ، فقامت قيامة المأمون ووقعت الحرب بينهما ، ولما قتل أخاه الامين وإستقل بالسلطنة وجرى حكمه في شرق الأرض وغربها كتب إلى الرضا (ع) يستقدمه من المدينة إلى خراسان ، فامتنع واعتل بعلل كثيرة ، فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا (ع) أنه لا يكف عنه ، فأجابه فبعث المأمون رجاء بن أبي الضحاك وياسر الخادم إلى المدينة ليشخصا اليه الرضا (ع) ومحمد بن جعفر عم الرضا (ع) وجماعة من آل أبي طالب ، وذلك في سنة مائتين من الهجرة .

(وحب أهل البيت نافع له ولو كان المحب فاسقاً) : ـ

وكان جمال الرضا (ع) من قرى اصفهان ، ولما اراد أن يرجع قال : يابن رسول الله (ص) شرفني بخطك حتى يكون افتخاراً لولدي ، وكان الرجل من العامة . قال الرضا (ع) : « كن محباً لآل محمد وإن كنت فاسقاً ، او محباً لمحبيهم وان كانوا فاسقين » قبل هذا الخط موجود عند بعض أهل القرية .

(حديث سلسلة الذهب) : -

في كتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى الإربلي نقلاً عن تاريخ نيشابور قال : لما وصل الرضا (ع) بنيشابور جاء رجلان من حفاظ الحديث احدهما ابو ذرعة الرازي وثانيها محمد بن السلم الطوسي قالا : ايها السيد بن السادة ايها الامام ابن الائمة ايهـا السلالة الطاهرة المرضية ايها الخلاصة الزاكية النبوية بحق آبائك الأطهرين واسلافك الاكرمين الا اريتنا وجهك المباركة الميمونة ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به .

فتوقفت بغلة الرضا (ع) وكشف وجهه الشريف ففازت عيون المسلمين بطلعة وجهه ، ونادى ائمة الحديث وقضاة نيشابور : يا معاشر الناس اسكتوا واسمعوا .

قال الرضا (ع) : حدثني ابي موسى بن جعفر الكاظم، قال حدثني ابي جعفر بن محمد الصادق قال حدثني أبي محمد بن علي الباقر ، قال حدثني أبي علي بن الحسين ، قال حدثني أبي حسين بن علي بن أبي طالب شهيد ارض كربلاء ، قال حدثني أبي امير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) شهيد ارض الكوفة ، قال حدثني أخي وابن عمي محمد رسول الله (ص) ، قال حدثني جبرئيل ، قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول : كلمة « لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي » صدق الله سبحانه وصدق جبرئيل وصدق رسول الله (ص) والأئمة عليهم السلام ، ونحن آل محمد من شروطها . ولما تحركت البغلة قال الرضا (ع) بشروطها

وأنا من شروطها . وفي رواية أخرى قال : « ولاية علي بن أبي طالب (ع) حصني ومن دخل حصني امن من عذابي » وكتب اربعة وعشرون ألف رجل هذا الحديث .

روى المسعودي في اثبات الوصية أن المأمون استقبل الرضا عليه السلام واعظمه واكرمه واظهر فضله واجلاله .

وقال المفيد : لما وصلوا إلى مرو أنزلهم المأمون داراً وأنزل الرضا (ع) داراً ، ثم أنفذ اليه اني اريد أن أخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فما رأيك في ذلك ؟ فأنكر الرضا هذا الأمر وقال له : أعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد ، وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة حتى قبل ولاية العهد ، فخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى الرضا (ع) وأنه قد ولاه عهده وأمره بلبس الخضرة التي هي من شعار العلويين بدل السواد الذي هو شعار العباسيين .

روى الصدوق في العيون أن البيعة للرضا (ع) كانت لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين من الهجرة .

(تزويج المأمون ابنته للرضا) : -

ثم إن المأمون زوجه ابنته أم حبيبة في أول سنة اثنتين ومائتين ، وسمى للجواد ابن الرضا عليهما السلام ابنته ام الفضل ، وامر فضربت له الدراهم والدنانير وطبع عليها اسم الرضا (ع) ، وأمر أن يخطب له على المنابر وكتب المأمون إلى الآفاق بذلك وخطب للرضا (ع) في كل بلد بولاية العهد .

(العهد الذي كتبه المأمون بولاية عهد الرضا) : -

أما العهد الذي كتبه المأمون فقد ذكره عامة المؤرخين ، وقد كتبه المأمون بخطه وانشائه ووقع عليه الامام الرضا (ع) بخطه ، وهذا هو نصه

ويليه نص عهد الامام الرضا (ع) :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب عبد الله بن هارون الرشيد امير المؤمنين لعلي بن موسى ابن جعفر ولي عهده ، أما بعد : فان الله عز وجل اصطفى الاسلام ديناً واصطفى له من عباده رسلاً دالين عليه وهادين اليه ، يبشر اولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم ، حتى انتهت نبـوة الله إلى محمد (ص) على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين وجعله شاهداً له وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بما أحل وحرم واوعد وأنذر وأمر به ونهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من يحيي عن بينـة وأن الله سميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ودعا إلى سبيله بمـا امره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم بالجهاد والغلظة حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده الوحي والرسالة جعـل قوام الدين ونظام امر المسلمين بالخلافة واتمامها وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بهـا تقام فرائض الله وحدوده وشرائع الاسلام وسننه ويجاهد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استخلفهم واسترعاهم من دينه وعباده ، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على اقامة حق الله وعدله وأمن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الألفة ، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واختلاف ملتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوهم وتفرق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة ، فحق على من استخلفه الله في ارضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضى الله وطاعته ويعتد لما الله موافقه عليه وسائله عنه ويحكم بالحق ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقلده ، فان الله عز وجل

يقول لنبيه داود عليه السلام « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » وقال الله عز وجل « فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون » ، وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال : لو ضاعت سخلة بشاطىء الفرات لتخوفت ان يسألني الله عنها . . وايم الله إن المسؤول عن خاصة نفسه الموقوف على عمله فيما بينه وبين الله ليعرض على امر كبير وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة وبالله الثقة ، واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة ، وأنظر الأمة لنفسه وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائفه في ارضه من عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام في مدة ايامه وبعدها ، وأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده ويختاره لامامة المسلمين ورعايتهم بعده وينصبه علماً لهم ومفزعاً في جمع ألفتهم ولم شعثهم وحقن دمائهم والأمن باذن الله من فرقتهم وفساد ذات بينهم واختلافهم ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم ، فان الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام امر الإسلام وكماله وعزه وصلاح اهله ، وألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة وشملت فيه العافية ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة والسعي في الفرقة والتربص للفتنة ، ولم يزل امير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها وثقل محملها وشدة مؤونتها وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله منها ، فانصب بدنه واسهر عينه واطال فكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ، ومهنأ العيش علماً بما الله سائله عنه ومحبة أن يلقى الله مناصحاً له في دينه وعباده

ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل ما يقدر عليه في ورعه ودينه وعلمه وارجأهم للقيام في امر الله وحقه مناجياً له تعالى بالاستخارة في ذلك وسألته الهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملاً في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام فكره ونظره مقتصراً مما علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغاً في المسألة عمن خفي عليه امره جهده وطاقته ، حتى استقصى امورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدةً واستبرى احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مسألة ، فكانت خبرته بعـــد استخارته لله واجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في البيتين جمعياً (علي بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام) لما رأى من فضله البارع وعلمه الناصع وورعه الظاهر وزهده الخالص وتخليه من الدنيا وتسلمه من الناس ، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة والألسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة ، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعاً وناشئاً وحدثاً ومكتهلاً ، فعقد له بالعقد والخلافة من بعده واثقاً بخيرة الله في ذلك ، إذ علم الله أنه فعله ايثاراً له وللدين ونظراً للاسلام والمسلمين وطلباً للسلامة وثبات الحق والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ، ودعا امير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوا مسرعين مسرورين عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك منه رحماً وأقرب قرابة ، سماه (الرضا) إذ كان رضاً عند امير المؤمنين ، فبايعوا معشر اهل بيت امير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمين لأمير المؤمنين وللرضا من بعده علي بن موسى على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعبـاده بيعة مبسوطة اليها ايديكم منشرحة لها صدوركم عالمين بما أراد امير المؤمنين لها وآثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم

فيهاشاكرين الله على ما ألهم امير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم راجين عائدة ذلك في جمع ألفتكم وحقن دمائكم ولم شعثكم وسد ثغوركم وقوة دينكم واستقامة اموركم ، وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة امير المؤمنين فانه الأمر الذي ان سارعتم اليه وحمدتم الله عليه عرفتم الحظ فيه إن شاء الله .

وكتب بيـــده في الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

وهذا ما كتبه الإمام علي بن موسى الرضا (ع) بخطه على ظهر العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيـــه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين .

أقول وأنا علي الرضا بن موسى بن جعفر : إن امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غـــيره ، فوصل ارحاماً قطعت ، وأمن نفوساً فزعت ، بل احياها وقد تلفت وأغناها اذ افتقرت مبتغياً رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين ، وانه جعل إلى عهده والامرة الكبرى إن بقيت بعده ، فمن حل عقدة أمر الله بشدها وفصم عروة أحب الله ايثاقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه ، إذ كان بذلك زارياً على الامام منتهكاً حرمة الاسلام ، بذلك جرى السالف فصبر منه على الفلتات ولم يعترض بعدها على العزمات خوفاً من شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ولقرب امر الجاهلية ورصد فرصة تنتهز وبائقـــة تبتدر ، وقد جعلت الله على نفسي إذ استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس

ابن عبد المطلب خاصة بطاعته وطاعة رسول الله (ص) وأن لا اسفك دماً حراماً ولا أبيح فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدود الله واباحته فرائضه ، وأن انخير الكفاة جهدي وطاقتي ، وجعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه فانه عز وجل يقول « أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً » ، وان أحدثت او غيرت او بدلت كنت للغير مستحقاً وللنكال متعرضاً ، وأعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحؤول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين ، والجامعة والجفر يدلان على ذلك (وفي بعض النسخ يدلان على خلاف ذلك) وما ادرى ما يفعل بي ولا بكم إن الحكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ، لكني امتثلت أمر امير المؤمنين المأمون وآثرت رضاه ، والله يعصمني واياه ، وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً ، وكتبت بخطي بحضرة امير المؤمنين أطال الله بقاءه والفضل بن سهل وسهل بن الفضل ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن أشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

(من اقواله وحكمه سلام الله عليه) : -

لم يخنك الأمين ولكن إئتمنت الخائن .

الصمت باب من ابواب الحكمة .

صديق كل امرىء عقله وعدوه جهله .

وسئل عن العجب الذي يفسد العمل ؟ فقال : العجب درجات : منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجب ويحسب أنه يحسن صنعاً ، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيتمنى على الله ولله المنة عليه :

يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت .

أحسنوا جوار النعم فانها وحشية ما نأت عن قوم فعادت اليهم ،
ان شر الناس من منع رفده وأكل وحده وجلد عبده .

من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها ضر ، ومن خاف أمن ،
ومن اعتبر ابصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، وصديق الجاهل في
تعب ، وأفضل المال ما وقي به العرض ، وأفضل العقل معرفة الانسان نفسه .

المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق ، وإذا رضي لم يدخله
رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ اكثر من حقه .

(أولاده عليه السلام) : -

روي أن له ابناً واحداً وهو الامام محمد تقي ابو جعفر الجواد
عليه السلام . وعن بعض أن له ولدين هما محمد وموسى . وفي كشف
الغمة أن له خمسة ذكور وبنتاً واحدة ، وهم محمد القانع ، الحسن ، جعفر ،
ابراهيم ، الحسين ، عائشة . والعقب من الامام الجواد عليه السلام .

(شهادته ووفاته عليه السلام) : -

إختلف المؤرخون في سبب موت الامام الرضا ، فقيل أنه أكل عنباً
ومات منه - يعني مات بأجله - وهذا ليس بصحيح بل مات مسموماً كما
روى هرثمة بن اعين من أنه مات صلوات الله عليه مسموماً بالعنب والرمان
اللذين قدم المأمون له .

وروى ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين عن ابي الصلت الهروي
أنه دخل على الرضا (ع) فقال : يا ابا الصلت قد فعلوها - اي سقوني

السم ، وقد شاع ذلك واشتهر حتى قال في ذلك ابو فراس الحمداني :

باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته　　　وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا

وقال دعبل بن علي الخزاعي :

شككت فما ادرى أمسقى بشربة　　　فأبكيك ام ريب الردى فيهون

(تاريخ شهادته (ع)) : -

قبض يوم الجمعة ، وقيل يوم الاثنين آخر صفر ، أو في السابع عشر منه بطوس من ارض خراسان في قريـــة يقال لها (سناآباد) من رستاق نوقان سنة ثلاث او اثنتين المصادف ٨١٨ ميلادية ، وهو ابن خمس وخمسين سنة او اثنين وخمسين او احدى وخمسين سنة . ودفن في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه مما يلي القبة في دار حميـــد بن قحطبة الطائي الخبيث الذي قتل بأمر هارون في ليلة واحدة ستين نفراً من اولاد علي بن أبي طالب (ع) .

الامام التاسع
محمد الجواد عليه السلام

ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمـــد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم اجمعين ،

(ولادته عليه السلام) : -

هو تاسع ائمة أهل البيت عنـد الشيعة الاثنا عشرية ، ولد بالمدينة المنورة ليـــلة الجمعة في التاسع عشر من شهر رمضان او في النصف منه

او العاشر من شهر رجب سنة خمس وتسعين ومائة المصادف ٨١٠ م .

ويؤيد قول ولادته في رجب الدعاء المأثور الذي اوله « اللهم اسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب » .

امه ام ولد يقال لها سبيكة ، روى أنهـا كانت من أهل بيت مارية القبطية ام عبد الله ولد النبي (ص) ، وتكنى ام الحسن .

وكنيته ابو جعفر الثاني لأن جده محمد الباقر يكنى بأبي جعفر الأول ، ولقبه الجواد والتقي والمنتجب والقانع .

(صفات الامام الجواد عليه السلام) : -

كان اسمر شديد الأدمة ، ولذلك نعته ابن أبي داود بالأسود ، وكان يرتدي أفخر الملبوس ، ولقـــد روى الصدوق بسنده عن علي بن مهزيار قال : رأيت ابا جعفر الثاني يصلي الفريضة وغيرها في جبة خز طاروي وكساني جبة خز وذكر أنه لبسها على بدنه وصلى فيها وأمرني بالصلاة فيها .

وكان افضل أهل زمانه علماً وعملاً وورعاً وعبادة وسخاء وكرما وفي جميع صفات الفضل ، وقد روي عنه من انواع العلوم واجوبة المسائل المشكلة الشيء الكثير .

وقد نقلت عن اتساع دائرة فقهه وإحاطته بالاحكام وعمقه العجائب والغرائب ، ومن ذلك كان استفتاء يحي بن اكثم قاضي قضاة بغداد في مجلس المأمون له (ع) عن محرم قتل صيداً فما يكون حكمه ؟ فقال له ابو جعفر الجواد (ع) : أقتله في حل او حرم عالماً كان المحرم ام جاهلاً قتله عمداً او خطأ حراً كان المحرم او عبداً صغيراً كان ام كبيراً مبتدئاً بالقتل ام معيداً من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغار الصيد كان ام من كباره مصراً على ما فعل أم نادماً في الليل كان قتله للصيد في اوكارها ام نهاراً وعياناً كان بالعمرة إذ قتله او بالحج كان محرماً ؟ ؟

وقد شرح بعد ذلك هـذه الأحوال ليحيى بن اكثم وأبان له أن الأحكام التي تختلف باختلاف هذه الاوضاع ثم ادلى بحكم كل قضية .

قال الطبرسي في إعلام الورى : كان الامام محمد الجواد قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والأدب مع صغر سنه لم يساوه فيها أحد من ذوي الأسنان من السادة وغيرهم ، ولذلك كان المأمون مشغوفاً به لما رأى من علو رتبته وعظيم منزلته في الفضائل ، فزوجه المأمون ابنته أم الفضل ، وكان المأمون متوفراً على إعظامه وتوقيره وتبجيله .

قال المفيد : كان الامام بعد علي بن موسى الرضا ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه والاشارة من أبيه اليه وتكامل الفضل فيه ، وكان المأمون قد شغف به لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل زمانه .

قال : لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي بلغ ذلك العباسيين ، فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا أن ينتهي الأمر عنده معه الى ما انتهى اليـه مع ابنه الرضا ، فخاضوا في ذلك واجتمع معه أهل بيته الأدنون منه وقالوا : نشدك الله يا امير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا ، فانا نخاف أن تخرج به عنا امراً قد ملكناه الله وتنزع منا عزاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وقد كنا من وهلة عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم ، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيرهم .

فقال لهم المأمون : أمـا ما كان بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو انصفتم القوم لكانوا أولى بكم ، وأما ما كان يفعله من

قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم وأعوذ بالله من ذلك ، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وانزعه عن نفسي فأبى وكان امر الله قدراً مقدوراً ، وأما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على أهل الفضل كافة في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك ، وارجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه .

واستأذن الجواد المأمون في الحج وخرج من بغداد ومعه زوجته أم الفضل ، وأقام بالمدينة وهي معه حتى توفي المأمون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين من الهجرة ٢١٨ .

وبويع أخوه المعتصم في شعبان من تلك السنة فتخوف المعتصم من الامام الجواد (ع) ومكانته في القوم ، فطلبه إلى بغداد فتجهز وخرج من المدينة إلى بغداد وحمل معه زوجته أم الفضل .

وقال المسعودي في اثبات الوصية : لما انصرف ابو جعفر الجواد إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبران ويعملان الحيلة في قتله حتى سماه .

وروى العياشي في تفسيره عن زرقان صاحب احمد بن أبي دؤاد قاضي المعتصم قال : رجع ابن ابي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم ، فسألته فقال : وددت اليوم انى قدمت منذ عشرين سنة . فقلت : لم ذاك ؟ فقال : لما كان من هذا الرجل أبي جعفر محمد بن علي بن موسى قلت : وكيف ذلك ؟ قال : إن سارقاً أقـــر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه ، فجمع لذلك الفقهاء وأحضر محمد بن علي ، فسألنـــا عن القطع في أى موضع يجب أن يقطع ؟ فقلت : من الكرسوع (وهو طرف الزند الناتى مما يلي الخنصر) فقال : وما الحجة

في ذلك ؟ فقلت : لأن اليد من الأصابع والكف الى الكرسوع ويقول الله تعالى في التيمم « فامسحوا بوجوهكم وايديكم » واتفق معي على ذلك قوم ، وقال آخرون بل يجب القطع من المرفق لأن الله تعالى لما قال « وايديكم إلى المرافق » دل على أن حد اليد هو المرفق ، فالتفت إلى محمد بن علي فقال ما تقول في هذا يا أبا جعفر ؟ فقال : تكلم القوم فيه يا امير المؤمنين قال : دعني مما تكلموا به أي شيء عندك ؟ قال : اعفني من هذا . قال : أقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه . قال : أما إذا أقسمت علي بالله فاني اقول انهم أخطأوا فيه السنة ، فان القطع يجب أن يكون من مفصل اصول الأصابع فيترك الكف . قال : وما الحجة في ذلك ؟ قال : قول رسول الله (ص) « السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين » فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها ، وقال الله تعالى له « وإن المساجد لله » يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها وما كان لله لم يقطع . فأعجب المعتصم ذلك وأملى وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف .

(اقواله وحكمه عليه السلام) : -

روى عن الامام ابي جعفر عليه السلام الشيء الكثير من الحكم والآداب والأدعية البليغة ، ومن هذه ما جرى على الألسن مجرى الامثال مثل قوله عليه السلام :

من اطاع هواه اعطى عدوه مناه ، ومن هجر المداراة قاربه المكروه ، ومن عمل على غير علم كان ما يفسد إكثر مما يصلح ، ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر ، ومن انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتبعة .

راكب الشهوات لا تستقال له عثرة ، كفى بالمرء خيانة أن يكون

أميناً للخونة ، عز المؤمن غناه عن الناس ، لايضرك سخط من رضاه الجور .

(اولاده عليه السلام) :

اولاده اربعة : الامام علي الهادي عليه السلام وسيجيء ذكره ، فاطمة ، وامامة ، وموسى الملقب بموسى المبرقع . وهو اول من هاجر من المدينة الى قم في تاريخ سنة ٢٥٦ هـ ومات في يوم الاربعاء سنة ٢٩٦ هـ وقبره بقم مشهور وعليه قبة عالية ودفن في داره .

(وفاته وشهادته عليه السلام) : -

وكانت شهادته ببغداد يوم السبت أو الثلاثاء في اواخر ذي القعدة سنة عشرين ومائتين ٢٢٠ هـ وله خمس وعشرون سنة وشهران وثمانية وعشرون يوماً سنة ٨٣٥ م .

وسم المعتصم بالعنب محمد بن علي الجواد عليه السلام كما في البحار وفي مصباح كفعمي سمه المعتصم ودفن في مقابر قريش ، وفي دعاء شهر رمضان يقرأ كل يوم « اللهم صل على محمد بن علي امام المسلمين » الى قوله « وضاعف العذاب على من شرك في دمه » ، ودفن في مقابر قريش (الكاظمين بالجانب الغربي) .

الامام العاشر
ابو الحسن علي الهادي عليه السلام

ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم اجمعين .

(ولادته عليه السلام) :

هو الامام العاشر من آئمة أهل البيت عند الشيعة الامامية الاثنا عشرية ،

ولد بقرية من نواحي المدينة المنورة يقال لها (صربا) ، وهذه القرية على ثلاثة اميال مَن المدينة اسسها الامام الكاظم (ع) . وولد يوم الجمعة او الثلاثاء النصف من ذي الحجة او في شهر رجب سنة اثنتي عشرة ومائتين (٢١٢) ، وروى الكليني أنه ولد في رجب سنة ٢١٤ هـ المصادف بالتاريخ الميلادي ٨٢٩ .

امه أم ولد واسمها (سمانة) المغربية ، ويكنى بأبي الحسن لا غير ، أما القابه الشامخة فهي الهادي النجيب المرتضى النقي العالم الفقيه المؤمن الطيب العسكري ، وهذا اللقب الأخير يشترك فيه هو وابنه الحسن (ع) لأن المحلة التي سكناها بسامراء كانت تسمى عسكراً او لاراءته (ع) جيشاً .

(صفاته عليه السلام) :

قال الشيخ المفيد في الارشاد : وكان الامام بعد ابي جعفر ابنه الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامل فضله وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه وثبوت النص عليه بالإمامة والاشارة اليه من أبيه بالخلافة .

وقال ابن حجر في الصواعق : كان ابو الحسن الهادي ورث علماً وسخاء .

وقال علي جلال في كتابه (الحسين) : كان الامام الهادي فقيهاً فصيحاً جميلاً مهيباً .

ويقول القطب الراوندي في (الخرايج) كان الامام علي الهادي قد اجتمعت فيه خصال الامامة وتكامل فضله وعلمه وخصال الخير ، وكانت اخلاقه كلها خارقة للعادة كاخلاق آبائه ، وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : كان الإمام أطيب الناس بهجة وأصدقهم لهجة وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد ، اذا صمت علته

هيبة الوقار وإذا تكلم سماه البهاء ، وهو من بيت الرسالة والامامة ومقر الوصية والخلافة .

(هجرته عليه السلام من المدينة الى سامراء) : ـ

اشخصه المتوكل العباسي من مدينة الرسول (ص) إلى سامراء وهو في سن العشرين واكثر بقليل .

قال سبط ابن الجوزي في التذكرة : كان سبب إشخاص أبي الحسن الهادي من المدينة هو أن المتوكل العباسي عليه اللعنة والعذاب كان شديد البغض لعلي واولاده ، فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة وميل الناس اليه ، فخاف منه وقد كتب اليه بريحة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين بذلك ، فدعا المتوكل الخبيث بقائد من قواده هو يحيى بن هرثمة وضم اليه ثلاثمائة فارس وكتب معه كتابا لطيفاً إلى علي الهادي وأمره أن يسير الى المدينة وأن يحضر الإمام .

قال يحيى : فلما وصلت مدينة الرسول وبلغ اهلها مجيئي ولأي سبب ضجوا ضجيجاً عالياً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي الهادي ، وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد ولم يكن عنده ميل إلى الدنيا ، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه وأنه لا بأس عليه ، ثم فتشت منزله فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم ، فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي وأحسنت عشرته حتى وصلت به إلى بغداد .

قال المسعودي : فخرج اسحق بن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه ـ واسحق ابن ابراهيم هو والي بغداد ـ قال يحيى : فقال لي يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل الخبيث هو من تعلم ، فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله خصمك يوم القيامة . فقلت له : والله ما وقعت منه

إلا على كل امر جميل . ثم صرت إلى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال : والله لئن سقطت منه شعرة لا يطالب بها سواك ، فعجبت كيف وافق قوله قول اسحق ، فلما دخلت على المتوكل سألني فأخبرته بحسن سيرته وسلامة نيته وورعه وزهادته واني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان أهل المدينة خافوا عليه ، فأكرمه المتوكل واحسن اجازته .

وروى الناس عنه من اجوبة المسائل في الفقه وغيره من انواع العلوم الشيء الكثير ، ومن أخباره مع المتوكل ما روى ابن خلكان في الوفيات أنه سعي بالامام الهادي إلى المتوكل بأن في منزله سلاحاً وكتباً من شيعته أهل قم وأنه يطلب الأمر لنفسه وأنه عازم على الوثوب ، فبعث اليه جماعة من الأتراك فهجموا على داره ليلاً فوجدوه على الأرض عليه مدرعة صوف وهو جالس على الرمل مستقبل القبلة يقرأ القرآن ويترنم بآيات من الوعد والوعيد وليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل ، فحمل على حاله إلى المتوكل والمتوكل في مجلس الشراب ، فدخل الامام الهادي عليه والكأس في يد المتوكل ، فلما رآه عليه السلام وعظم الامام واجلسه إلى جانبه وناوله الكأس التي كانت في يده ، فقال الامام : والله ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني فاعفاه ، ثم قال له انشدني شعراً . فقال : اني قليل الرواية للشعر . فقال : لابد ، فأنشد الأشعار التي نسبت إلى جده امير المؤمنين علي عليه السلام كما في ديوانه المنسوب اليه :

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم	وأودعوا حفراً يا بئسما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما رحلوا	اين الأسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة	من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح البر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود تنتقل

الى آخرها .

قال : فبكى المتوكل حتى بلت لحيته دموع عينيه ، وبكى الحاضرون وصرفه معظماً مكرماً .

(من اقواله وحكمه عليه السلام) : –

من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك .

من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره .

الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون .

من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه .

الناس في الدنيا بالاموال وفي الآخرة بالاعمال .

وقال لشخص وقد اكثر من افراط الثناء عليه : اقبل على شأنك فان كثرة الملق يهجم على الظنة ، واذا حلت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية .

المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان .

خير من الخير فاعله ، واجمل من الجميل قائله ، وارجح من العلم حامله ، وشر من الشر جالبه ، واهول من الهول راكبه .

(اولاده عليه السلام) :

اربعة ذكور وبنت واحدة ، وهم ابو محمد الامام الحسن العسكري عليه السلام ، الحسين ، محمد المعروف بالسيد محمد ، ذكر في عمدة الطالب عن أبي الحسن النسابة أنه اراد أن يسافر إلى الحجاز فمات قرب الدجيل بينها وبين سامراء ستة فراسخ وله قبة عالية .

ويقول المؤلف الحاج السيد ابراهيم بن العـلامة صاحب الكشف والكرامة سيد الساجدين : تشرفت بزيارته كراراً وأخيراً جدد صحنه السيد

محمد بن للعلامة الحاج اغا حسين القمي .

ومن اولاد الامام الهادي عليه السلام ايضاً جعفر الكذاب ومات جعفر في سنة ٢٧١ وترك مائة وعشرين ولداً كما في عمدة الطالب ، ولا يجوز لعنه كما هو دأب عوام الناس بل ورد عن الناحية المقدسة النهي عن لعن مثله مثل أخوة يوسف .

(شهادته عليه السلام) : ـ

قال المسعودي في اثبات الوصية : اعتل ابو الحسن علي الهادي علته التي توفي فيها ، فاحضر أبا محمد ابنه واوصى اليه ثم توفي شهيداً مسموماً .

قال ابن بابويه سمه المعتمد ، وقال بعض المعتز بالله بن المتوكل ، وفي اقبال السيد ابن طاوس في ادعية شهر رمضان « اللهم صل على محمد وآل محمد وصلى على علي بن محمد النقي الهادي وضاعف العذاب على من شرك في دمه » وهو المتوكل .

قال المسعودي : ولما توفي اجتمع في داره جملة بني هاشم ودفن في داره (في سامراء) ، وتاريخ وفاته يوم الاثنين سادس جمادي الثانية او الثالث من رجب سنة ٢٥٤ وعمره الشريف حين الوفاه احدى واربعون سنة وستة اشهر .

الامام الحادي عشر
ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام

ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين .

(ولادته الشريفة) :

هو الحادي عشر من ائمة أهل البيت عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية ،

ولد بالمدينة الطيبة يوم الجمعة او الاثنين من ربيع الأول او الثامن من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ٢٣٢ ـ المصادف ٨٤٥ ميلادي .

وشخص إلى العراق بشخوص والده اليه ، أمه أم ولد يقال لها (سوسن) او (حديثة) او (سليل) . قال العلامة البحاثة السيد محسن الأمين العاملي المدفون في زينبية دمشق : هو الأصح ، ومن الممكن أنها تسمى بجميع ذلك ، وكانت من النساء الصالحات العارفات .

كنيته ابو محمد ، واشهر ألقـابه العسكري ، ويلقب ايضاً بالتقي والخالص والزكي ، وكان هو وابوه وجده يعرف كل واحد منهم بابن الرضا .

(صفاته عليه السلام) : ـ

قال المفيد في الإرشاد : كان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد ابنه أبا محمد الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلى الله جل اسمه ، ثم لنص أبيه عليه واشارته بالخلافة اليه .

ثم اورد جملة من الأخبار الدالة على نص أبيه بالامامة من بعده ثم ويظهر من الروايات أن ابا الحسن العسكري وأخاه الحسين بن علي يسميان بالسبطين تشبيهاً لهما بجديهما السبطين الحسن والحسين عليهما السلام .

وقال القطب الراوندي في الخرائج : كان الحسن العسكري عليه السلام اخلاقه كأخلاق رسول الله ، وكان رجلاً اسمر حسن القامة جميل الوجه وجيه البدن حديث السن ، له جـلالة وهيبة حسنة يعظمه العامة والخاصة اضطراراً يعظمونه لفضله ويقدمونه لعفافه وصيانته وزهده وعبادته وصلاحه واصلاحه ، وكان جليلاً خارقة للعادة على طريقة واحدة .

وفي جملة من الروايات أن المعتمد كان قد حبس أبا محمد الحسن

العسكري عليه السلام .

روى الشيخ المفيد بسنده عن الكليني أنه دخل العباسيون على صالح ابن وصيف عند حبس أبي محمد فقالوا له : ضيق عليه ولا توسع : فقال لهم : ما اصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى امر عظيم ، ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ فقالا : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا ، فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خائبين .

وبسنده أنه حبس ابو محمد الحسن العسكري عند علي بن اوتاش ، وكان شديد العداوة لآل محمد غليظاً على آل أبي طالب ، فما اقام الا يوماً حتى وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه اجلالاً له واعظاماً ، وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولاً .

وفي موسوعة العتبات المقدسة ناقلاً عن أعيان الشيعة قال : روى الكليني في الكافي والصدوق في كمال الدين بسنديهما عن جماعة قالوا : حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين ٢٧٨ بعد وفاة الحسن العسكري عليه السلام بثماني عشرة سنة او اكثر مجلس احمد بن عبد الله بن خاقان ، وهو عامل السلطان يومئـــذ على الخراج والضياع بكورة قم ، وكان شديد النصب والإنحراف عن اهل البيت ، فجرى في مجلسه ذكر المقيمين من آل أبي طالب (بسامراء) ومذاهبهم وصلاحهم واقدارهم عند السلطان ، فقال : ما رأيت ولا أعرف بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسين بن علي ابن محمد بن علي الرضا في هديه وسكوته وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر .

وكذلك حاله عند القواد والوزراء والكتاب وعامة الناس ، كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالوا : ابو محمد بن الرضا بالباب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له . فتعجبت منه ومنهم من جسارتهم أن يكنوا رجلاً بحضرة أبي ولم يكن عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان أن يكنى ، فدخل رجل اسمر أعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسنة ، فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطوات ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد واولياء العهد ، فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره ومنكبيه وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وابويه ، وأنا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال : جاء (الموفق) وهو أخو المعتمد الخليفة العباسي ، وكان الموفق اذا دخل على أبي تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ، ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الموفق فقال له حينئذ : إذا شئت جعلني الله فداك ابا محمد . ثم قال لحجابه : خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا - يعني الموفق - فقام وقام أبي فعانقه ومضى . فقلت لحجاب أبي وغلمانه : ويحكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به أبي هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوي يقال له الحسن بن علي ويعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ولم ازل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمره وامر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل ، وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان ، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : نعم فان اذنت سألتك عنها . قال : آذنت . قلت : من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت

من الاجلال والكرامة وفديته بنفسك وابويك ؟ قال : يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ، وسكت ساعـــة ثم قال : لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وصيانته وزهده وعبادته وجميل اخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلا ، فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي وما سمعته منه فيه ورأيته من فعله به ، فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن امره ، فما سألت احداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الاجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشائخه ، فعظم قدره عندي اذ لم ار له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين : فما حال أخيه جعفر ؟ فقال : ومن جعفر فيسأل عن خبره او يقرن به ، ولقد ورد على السلطان واصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون ، وذلك أنه لما اعتل الحسن بعث إلى أبي أن الرضا (ع) قد أعتل ، فركب من ساعته إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم (نحـــرير) وأمرهم بلزوم دار الحسن وتعرف حاله ، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالإختلاف اليه وتعهده صباحاً ومساءاً ، فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة أخبر أنه قد ضعف ، فركب حتى بكر اليه وأمر الأطباء بلزوم داره ، وبعث إلى قاضي القضاة وامره أن يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وامانته ، فبعث بهم إلى دار الحسن وامرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي ، فلما ذاع خبر وفاته صارت (سر من رأى) ضجة واحدة

مات ابن الرضا ، ثم اخذوا في تجهيزه وعطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعداون وسائر الناس إلى جنــازته ، فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة ، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى ابي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، واراد جعفر الكذاب أن يصلي عليه فاذن خرج الحجة عجل الله فرجه الشريف وقال : يا عم تأخر أنا أولى بالصلاة على أبي ، وصلى ودفن في البيت الذي فيه أبوه ، وقد سمه المعتمد بن متوكل بن هارون الرشيد .

(من اقواله وحكمه) : -

قال : من الفواقر التي تقصم الظهر جار إن رأى حسنة أطفاها وإن رأى سيئة أفشاها .

حب الأبرار ثواب للأ ار ، وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار ، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار

وقال لشيعته : أوصيكم بتقوى الله ، والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، واداء الامانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمد ، صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم ، فان الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حــديثه وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعي فيسرني ذلك ، فاتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح ، فانه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله وما قيل من سوء فما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله .

من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم .

وقال ايضاً : لا يعرف النعمة إلا الشاكر ، ولا يشكر النعمة إلا

العارف .

إن للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقداراً فان زاد عليه فهو جبن ، وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل ، وللشجاعة مقداراً فان زاد عليه فهو تهور .

(شهادته عليه السلام) : -

وقد سمه المعتمد بن المتوكل ، وتوفي بسامراء يوم الجمعة مع صلاة الغداة لثمان خلون من ربيع الأول على المشهور ، سنة ستين ومائتين ٢٦٠ المصادف ٨٧٣ ميلادي ، وعمره ثمان وعشرون أو تسع وعشرون سنة .

(اولاده عليه السلام) : -

واولاده منحصر ببقية الله الحجة بن الحسن (ع) .

الامام الثاني عشر
محمد بن الحسن الحجة المنتظر عليه السلام

ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم اجمعين .

(ولادته عليه السلام) : -

هو محمد بن الحسن العسكري الامام الثاني عشر الذي تنتهي عنده الامامة عند الشيعة الإمامية الاثنا عشرية .

وألقابه الشامخة المهدي وصاحب الزمان والامام المنتظر والحجة .

وذكر الشهيد الأول في الدروس أنه سلام الله عليه ولد يوم الجمعة خمسة عشر في شعبان المعظم ٢٥٥ المصادف في التاريخ الميلادي ٨٦٨ م ، وأمه صيقل او نرجس او سوسن ، والأشهر هو الثاني بنت يشوعا قيصر

ملك الروم ، وعلي بن محمد بن صباغ المالكي مؤلف كتاب الفصول المهمة ذكر مثله ، وكذلك محمد بن الحسن شيخ الطائفة الطوسي ذكر في مصباح المجتهد أنه ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ في سامراء بدار أبيه .

(صفاته عليه السلام) : -

ابيض الوجه ناصع الجبين اشم الأنف كثف اللحيــة اكحل العينين براق الثنايا كما استخرجه المؤلف الكبير السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة من مختلف الروايات ، وهو شثن الكفين معطوف الركبتين ، وقيل أنه يشبه رسول الله في خلقه الرضي ، وجاء في رواية النعماني أنه يشبه النبي (ص) في الخلق والخلق .

وسمي بالمنتظر لأن خروجه منتظر حين يعم العالم الجور والظلم وتنعدم الإنسانية ويسود الضلال بين النـــاس وتضمحل المقاييس فيخرج مؤيداً بمشيئة الله ، ويملك شرق الأرض وغربها فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

الأخبار التي روتها علماء العامة
واقوال علماء العامة في حق الامام المنتظر

(الأخبار التي وردت في ولادته) :

اعلم أنه قـــد ورد في روايات متواترة وأحاديث متظافرة البشارة بالمهدي المنتظر عليه السلام وبأنه تكون له غيبة من طرف العامة والخاصة ، وروى ذلك من العامة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي ومؤلف جامع الأصول وغيرهم (١) .

(١) انظر السيرة الحلبيه ج ١ ص ٢٠ وص ٧٢ وص ٢٠٧ بأنه من ولد=

(ما يدل على ظهوره وخروجه عليه السلام والبشارة به وفيه ٦٥٧ حديثاً) .

صحيح الترمذي ط دهلي سنة ١٣٤٢ ص ٤٦ ج ٢ في باب ما جاء في المهدي : حدثنا عبيد بن اسباط بن محمد القرشي حدثنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي . قال الترمذي : وفي الباب عن علي وابي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ، وهـذا حديث حسن صحيح .

صحيح الترمذى ص ٤٦ ج ٢ : حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي (ص) قال : يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي . قال عاصم : وحدثنا ابو صالح عن أبي هريرة قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوماً لطول الله ذلك اليوم حتى يلي ، هذا حديث حسن صحيح .

صحيح أبي داود ج ٢ ص ٢٠٧ : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبـد الله عن النبي (ص) : لا تـذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي . قال : وفي حديث فطر يملأ الأرض قسطاً وعـدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧ : حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا ابو النضر

= الحسين (ع) ص ٢٠٧ وشرح نهج البلاغة ج ١ ص ٩٣ ونور الابصار للشبلنجي ص ١٤٩ وص ٥٠ وص ١٥١ ومشارق الانوار للشيخ حسن الحمزاوي ص ١٠٤ ط مصر ١٣١٨ هـ واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار من ص ١٠٤ إلى ص ١١٦ .

حدثنا ابو معاوية يسبان عن مطر بن طهمان عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقنى يملأ الأرض عــدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين .

ينابيع المودة ص ٤٤٧ عن كتاب فرائد السمطين بسنده عن الشيخ أبي اسحق ابراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) : من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ، ومن أنكر نزول عيسى فقد كفر ، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر .

ورواه في غايــة المرام ايضاً عن فرائد السمطين في فضل المرتضى والبتول والسبطين ، وفي البرهان في علامات مهدي آخر الزمان - (باب) ١٢ أخرج أبو بكر الإسكافي في فوائد الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) من كذب بالدجال فقد كفر ، ومن كذب بالمهدي فقد كفر .

نهج البلاغة ج ٣/ص ١٩٩ قال عليه السلام : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ، وتلى عقيب ذلك قوله « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ولنجعلهم الوارثين » .

قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ٤ ص ٤٣٦ : ان أصحابنا يقولون إنه وعد بامام يملك الأرض ويستولي على الممالك .

تاريخ ابن عساكر ط سنة ١٣٢٩ هـ ج ٢ ص ٦٢ : أخرج بسنده عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله (ص) كيف تهلك أمة أنا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها .

اقول : كون المهدي في وسطها باعتبار أنه عليه السلام يخرج قبل

نزول عيسى وأن عيسى ينزل عليه ويصلي خلفه ويكون من اصحابه .

غيبة الشيخ عن الحسن بن الحسن عن بلية عن أبي الحجاب قال : قال رسول الله (ص) ابشروا بالمهدي - قالها ثلاثاً - يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد ، يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدله .

بحار الانوار عن الامالي للصدوق : ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن ابن ابى عمير عمن سمع أبا عبد الله (ع) يقول :

لكل أناس دولة يرقبونها　　ودولتنا في آخر الدهر يظهر

ينابيع المودة عن الحمويني الشافعي ، وفي فرائد السمطين عن دعبل الخزاعي انشدت قصيدة لمولاي الرضا عليه السلام اولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة　　منازل وحي مقفر العرصات

وقـبر ببغداد لنفس زكيـة　　تضمنها الرحمن في الغرفات

قال : قال لي الرضا (ع) افـلا الحق بيتين بقصيدتك ؟ قلت : بلى يابن رسول الله . فقال :

وقبر بطوس يالها من مصيبة　　توقد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً　　يفرج عنـا الهم والكربات

قال دعبل : ثم قرأت بواقي القصيدة عنده ، فلما انتهيت إلى قولي :

خروج امام لا محالة واقع　　يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينـا كل حق وباطل　　ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (ع) بكاء شديداً ثم قال : يا دعبل نطق روح القدس بلسانك ، تعرف من هذا الامام ومتى يقوم ؟ قلت : لا إلا اني سمعت خروج امام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً . فقال الرضا (ع) إن الامام بعدي ابني محمد ، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد

الحسن ابنه الحجة القائم ، وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وأما متى يقوم فاخبار عن الوقت وغير ذلك من الأخبار التي ذكرها في كتاب منتخب الأثر من ص ١٤١ الى ١٨٨ .

فيما يدل على الأئمة الاثنى عشر بأسمائهم

وفيه ٥٠ حديثاً

ينابيع المودة ص ٤٤٠ عن كتاب فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم يهودي يقال له نعثل فقال : يا محمد اسألك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان أجبتني عنها أسلمت على يديك . قال : سل يا أبا عمارة ، فقال : يا محمد صف لي ربك . فقال : لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه والأوهام أن تنـاله والخطرات إن تحده - إلى أن قال - فأخبرني عن وصيك من هو فما من نبي إلا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون ؟ فقال (ص) : إن وصيي علي بن أبيطالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين ، تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين . قال : يا محمد فسمهم لي . قال : إذا مضى الحسين فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذا مضى موسى فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي ، فهؤلاء إثنا عشر . قال : اخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين ؟ قال صلى الله عليه وآله :

يقتل علي بضربة على قرنه ، والحسن يقتل بالسم ، والحسين بالذبح . قال اليهودي : فأين مكانهم ؟ قال : في الجنة في درجتي . قال : اشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله واشهد انهم الأوصياء بعدك ، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام أنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد هو خاتم الأنبياء ولا نبي بعده فيكون اوصياؤه بعده إثنا عشرة اولهم ابن عمه وختنه والثاني والثالث كانا اخوين من ولده ، ويقتل أمة النبي الأول بالسيف والثاني بالسم والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش في موضع الغربة ، فهو كولد الغنم يذبح ويصبر على القتل ارفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريته ولإخراج محبيه واتباعه من النار ، وتسعة الأوصياء منهم من اولاد الثالث ، فهؤلاء الا [illegible] عشر عدد الأسباط . قال (ص) : أتعرف الأسباط ؟ قال : نعم كانوا إثنا عشر اولهم لاوي بن برخيا وهو الذي غاب عن بني اسرائيل غيبة ثم عاد فأظهر الله به شريعته بعد إندراسها وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك . قال (ص) : كائن في أمتي ماكان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ويأتي على أمتي بزمن لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج ، فيظهر الله الاسلام به ويجدده طوبى لمن احبهم وتبعهم والويل لمن ابغضهم وخالفهم طوبى لمن تمسك بهداهم ، فأنشأ نعثل شعراً :

صلى الإله ذو العلى عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربنا وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سميتهم ائمة إثنا عشر

حباهم رب العـلى ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهم وخاب من عادى الزهر
آخرهم يسقي الظما وهو الامام المنتظر
عترتك الأخيار لي والتابعين ما أمر
من كان عنهم معرضاً فسوف تصلاه سقر

منتخب الأثر ص ٩٨ ناقلاً عن كفاية الأثر : احمد بن اسماعيل السلماني ومحمد بن عبد الله الشيباني عن محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن الحسن بن محمد بن سماعة عن احمد بن الحرث عن المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : لما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم » قلت : يا رسول الله قد عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال : هم خلفائي وأئمة المسلمين بعدي اولهم علي بن أبيطالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه عني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى ابن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن ابن علي ثم سمي وكني حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ، ذالك الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ، وذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان . قال جابر : فقلت يا رسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته ؟ فقال عليه السلام : اي والذي بعثني بالحق نبياً أنهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس إن سترها سحاب ، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله واكتمه إلا عن أهله .

قال جابر بن يزيد : فدخل جابر بن عبد الله الأنصاري على علي بن الحسين (ع) ، فبينما هو يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام ، فلما بصر به جابر ارتعدت فرائصه وقامت كل شعر على بدنه ونظر اليه ملياً ثم قال له يا غلام اقبل فأقبل ، ثم قال أدبر فأدبر ، فقال جابر : شمائل رسول الله ورب الكعبة . ثم قام فدنا منه ثم قال له : ما سمك يا غلام ؟ قال : محمد . قال : ابن من ؟ قال : علي بن الحسين . قال : يا بني فداك نفسي فأنت إذاً الباقر . قال نعم : فابلغني ما حملك رسول الله (ص) قال جابر : يا مولاي إن رسول الله (ص) بشرني بالبقاء إلى أن القاك وقال لي إذا لقيته فاقرأه مني السلام فرسول الله يا مولاي يقرأ عليك السلام . فقال أبو جعفر : يا جابر على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض وعليك يا جابر بما بلغت السلام ، وكان جابر بعد ذلك يختلف اليه ويتعلم منه ، فسأله محمد بن علي عن شيء فقال جابر : والله لادخلت في نهي رسول الله (ص) ، لقد أخبرني انكم الأئمة الهداة من أهل بيته بعده اعلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً ، فقال : لا تعلموهم فانهم أعلم منكم . قال أبو جعفر : صدق جدي رسول الله (ص) اني أعلم بما سألتك منك والله اوتيت الحكم صبياً . قال : ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت .

ورواه ابن بابويه في كمال الدين عن غير واحدمن اصحابنا عن محمد ابن همام نحوه مع إختلاف يسير .

كفاية الأثر : علي بن الحسين بن مندة عن أبي محمد هرون بن موسى عن محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى العطار عن سلمة ابن الخطاب عن محمد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة جميعاً عن علقمة بن محمد الحضرمي عن جعفر بن محمد عن جابر

ابن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) للحسين بن علي (ع) : يا حسين يخرج من صلبك تسعة من الائمة منهم مهتدي هذه الأمة ، فاذا استشهد ابوك فالحسن بعده ، فاذا سم الحسن فأنت ، فاذا استشهدت فعلي ابنك ، فاذا مضى علي فمحمد ابنه ، فاذا مضى محمد فجعفر ابنه ، فاذا مضى جعفر فموسى ابنه ، فاذا مضى موسى فعلي ابنه ، فاذا مضى علي فمحمد ابنه ، فاذا مضى محمد فعلي ابنه ، فاذا مضى علي فالحسن ابنه ، فاذا مضى الحسن فالحجة بعد الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

كفاية الأثر ابو الحسن علي بن الحسين عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن الحسن بن علي بن زكريا العدوي البصري عن محمد بن ابراهيم المنذر المكي عن الحسين بن سعيد بن الهيثم عن الأحلج الكندي عن افلح بن سعيد عن محمد بن كعب عن طاوس اليماني عن عبد الله بن عباس قال : دخلت على النبي (ص) والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول : اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما . ثم قال : يابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر . قلت : من يفعل ذلك يارسول الله ؟ قال : شرار امتي مالهم لا أنالهم الله شفاعتي . ثم قال : يابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة ، ألا ومن زاره فكأنما قد زارني ومن زارني فكأنما قد زار الله وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار ، ألا وإن الاجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ولده . قال ابن عباس قلت : يا رسول الله فكم الأئمه بعدك ؟ قال : بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني اسرائيل . قلت : يا رسول الله فكم كانوا ؟ قال : كانوا اثنا عشر والأئمة اثنا عشر اولهم علي بن أبيطالب وبعده سبطاي الحسن والحسين ، فاذا انقضى الحسين فابنه علي ، فاذا انقضى علي فابنه محمد ،

فاذا انقضى محمد فابنـــه جعفر ، فاذا انقضى جعفر فابنه موسى ، فاذا انقضى موسى فابنه علي ، فاذا انقضى علي فابنه محمد ، فاذا انقضى محمد فابنه علي ، فاذا انقضى علي فابنه الحسن ، فاذا انقضى الحسن فابنه الحجة .

قال ابن عبـــاس : فقلت يا رسول الله اسامي لم اسمع بهن قط . قال لي : يابن عباس هم الأئمة بعدي وإن قهروا أمناء معصومون نجباء أخيار ، يابن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة ، يابن عباس من انكرهم أورد واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني ومن أنكرني وردني فكأنما قد انكر الله ورده ، يابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً فاذا كان كذلك فاتبع علياً وحزبه فانه مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ، يابن عباس ولايتهم ولايتي وولايتي ولايـــة الله وحربهم حربي وحربي حرب الله وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله . ثم قال رسول الله (ص) : « يريـــدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

وغير ذلك من الروايات التي ذكرها صاحب منتخب الأثر في كتابه ص ١٢٤ :

النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم
واوصياؤه ايضاً كذلك

كفاية الأثر : على بن الحسن بن محمد عن هارون بن موسى عن محمد بن اسماعيل النحوي عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله (ص) لعلي (ع) : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أنت يا علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بعدك الحسن أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم بعده الحسين

أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم بعده جعفر أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ثم بعده موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بعده محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بعده علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم بعده الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، والحجة بن الحسن أولى بالمؤمنين من انفسهم ، ائمة أبرار هم مع الحق والحق معهم .

فيما يدل على الائمة الاثنا عشر وأن أولهم علي وآخرهم المهدي عليهم السلام

كمال الدين : العطار عن أبيه عن ابن الجبار عن احمد بن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن ثابت بن دينار عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

وفي المناقب روى جل مشايخنا عن النبي (ص) : الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارقها ومغربها . وغير ذلك من الروايات التي ذكرها الصدوق والمجلسي والشيخ الطوسي في كتبهم .

في أن الامام المهدي عليه السلام طويل العمر

كمال الدين : محمد بن علي البشار عن ابي الفرج بن احمد عن

محمد بن جعفر الكوفي عن محمد بن اسماعيل البرمكي عن الحسن بن محمد ابن صالح البزاز بن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليهم السلام يقول: إن ابني هو القائم من بعدي، وهو الذي يخرج من سير الأنبياء عليه وعليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الامد فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عز وجل في قلبه الإيمان وايده بروح منه.

كمال الدين محمد بن احمد الشيباني عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن حمزة بن عمران عن أبيه حمران بن أعين عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين (ع) يقول: في القائم سنة من نوح وهو طول العمر.

الخرايج عن الحسن العسكري عليه السلام أنه قال لأحمد بن إسحق وقد أتاه يسأله عن الخلف بعده فلما رآه قال مبتدئاً: مثله مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وانه ليحضر الموسم في كل سنة ويقف بعرفة فيومن على دعاء المؤمن أو ليؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته، فله البقاء في الدنيا مع الغيبة وهو من الأنصار.

أقول: شباهته عليه السلام بذي القرنين من جهة بلوغه المشرق والمغرب، ويحتمل أن تكون مضافاً اليها من جهة أخرى غيرها كالغيبة وطول العمر.. الى غير ذلك من الاخبار التي وردت في طول عمره، ومن اراد تفصيلها فليراجع الى كتاب منتخب الأثر وهو كتاب فريد في موضوعه.

الكلام في طول عمر المهدي عليه السلام

اعلم أنه استبعد طول عمره بعض من العامة حتى عاب الشيعة على قولهم ببقـــائه عليه السلام ، وقال بعض منهم ان الوصية لأجهل الناس تصرف إلى من ينتظر المهدي عليه السلام ، وأنت خبير بأن لا قيمة للاستبعاد في الأمور العلمية والمطالب الاعتقادية بعد ما قام عليها البرهان ودلت عليها الأدلة القطعية من العقل والنقل ، فهـــذا نوع من سوء الظن بقدرة الله تعالى ، فتأمل في قوله تعالى في قضية يونس « فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم » وليس مبني له إلا عدم الانس وقضاء العـــادة في الجملة على خلافه ، وإلا فيتفق في اليوم والليلة بل في كل ساعة وأن الوفاً من الحوادث والوقائع العـــادية في عالم الكون حتى في المخلوقات الصغيرة وما لا يرى إلا باعـــانة المكبرات مما امره اعجب واعظم من طول عمـــر انسان سليم الاعضاء والقوى العارف بقواعد حفظ الصحة العامل بها ، بل ليس مسألة طول عمره أغرب من خلقته وتكوينه وانتقاله من عالم الأصلاب الى عالم الأرحام ومنه الى عالم الدنيا

وبهذا دفع الله استبعاد المنكرين للمعاد في كتابه الكريم ، قال الله تعالى « يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا قد خلقناكم من تراب ثم من نطفة » الاية ، وقال « أو لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة » الى آخر السورة ، وقال عز من قائل « وقالوا ءإذ كنا عظاماً ورفاتاً » الى آخر الايات .

هذا مع وقوع طول العمر في بعض الأنبياء كالخضر ونوح وعيسى وغيرهم كيف يكون الايمان بطول عمر المهدي عليه السلام امارة الجهل

مع تصريح القرآن بامكان مثله كما في قضية يونس كما ذكرناها ، ووقوعه بالنسبة الى نوح عليه السلام في قوله تعالى « فلبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً » وبالنسبة الى المسيح (ع) في قوله تعالى « وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » وقد أخبر ايضاً بحياة ابليس وأنه من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، ولم ينكر ذلك احد من المسلمين ولم يستبعده .

وروى مسلم في صحيحه في القسم الثاني من الجزء الثاني في باب ذكر ابن صياد ، والترمذي في سننه في الجزء الثاني ، وابو داود في صحيحه في باب خبر ابن صايد من كتاب الملاحم ، وروايات متعددة في ابن صياد وابن صائد وأن النبي (ص) احتمل أن يكون هو الدجال الذي يخرج في آخر الزمان ، وروى ابن ماجة في صحيحه في الجزء الثاني في ابواب الفتن في باب فتنة الدجال وخروج عيسى ، وابو داود في الجزء الثاني من سننه من كتاب الملاحم في باب خبر الجساسة ، ومسلم في صحيحه في باب خروج الدجال ومكثه في الأرض حديث تميم الداري ، وهو صريح في أن الدجال كان حياً في عصر النبي (ع) وأنه يخرج في آخر الزمان ، فان كان القول بطول عمر شخص من الجهل فلم لم ينسب هؤلاء أحد الى الجهل مع اخراجهم هذه الأحاديث في كتبهم وصحاحهم ، وكيف ينسب الجهل الى من يعتقد طول عمر المهدي عليه السلام مع تجويز النبي (ص) مثله في عدو الله الدجال .

والحاصل ان بعد وقوع طول العمر لا موقع للتعجب منه فضلاً عن الاستبعاد والقول باستحالته .

وقال العلامة السبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٧٧ : وعامة الامامية على أن الخلف الحجة موجود وأنه حي يرزق ، ويحتجون على حياته بأدلة منها إن جماعة طالت اعمارهم كالخضر والياس ، فانه لا

يدرى كم لهما من السنين وأنهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا . وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة والمسلمون يقولون ألفاً وخمسمائة ، ونقل عن محمد بن اسحق اسماء جماعة كثيرة رزقوا طول العمر وقد أسرد الكلام في جواز بقائه عليه السلام مذ غيبته الى الان وأنه لا امتناع في بقائه - انتهى .

واستدل الحافظ الكنجي الشافعي في كتاب البيان باب ٢٥ على ذلك ببقاء عيسى والخضر والياس وبقاء الدجال وابليس ، وذكر دليلاً على بقاء الدجال ما رواه مسلم في حديث طويل في الجساسة - انتهى .

وقد تضمنت التوراة من المعمرين اسماء جماعة كثيرة وذكر احوالهم ، في سفر التكوين الإصحاح الخامس الاية ٥ على ما في ترجمتها من العبرانية إلى العربية ط بيروت سنة ١٨٧٠ م « فكانت كل ايام آدم الـتي عاشها تسعمائة وثلاثين سنة » وفي الاية ٨ قال « فكانت كل أيام شيث تسعماية واثني عشرة سنة ومات » الاية ١١ « فكانت كل أيام انوش تسع مائة وخمس سنين ومات » وفي الاية ١٤ « فكانت كل أيام قينان تسعمائة وعشر سنين ومات » وفي الآية ١٧ « فكانت كل أيام مهلايل ثمانمائة وخمساً وتسعين سنة ومات » وفي الآية ٢٠ « فكانت كل أيام يارد تسعمائة واثنتين وستين سنة ومات » وفي الايـة ٢٣ « فكانت كل أيام اخنوخ ثلاثمائة وخمساً وستين سنة » وفي الآية ٢٧ « فكانت كل أيام متوشالح تسعمائة وتسعاً وستين سنة ومات » وفي الآيـة ٣١ « فكانت كل أيام لامك تسعمائة وسبعاً وسبعين سنة ومات » وفي الاصحاح التاسع في ٢٩ « فكانت كل أيام نوح تسعمائه وخمسين سنة ومات » وفي الإصحاح الحـادي عشر في الآية١٠ الى ١٧« هذه مواليد سام لما كان سام ابن مائة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بتين ١١ وعاش سام بعد ما ولد إرفكشاد خمس مائة سنة وولد

بنين وبنات ١٢ وعاش ارفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح ١٣ وعاش ارفكشاد بعد ما ولد شالح اربعمائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات ١٤ وعاش عابر اربعاً وثلاثين سنة ولد عابر ١٥ وعاش شالح بعد ما ولد عابر اربع مائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات ١٦ وعاش عابر اربعاً وثلاثين سنة وولد فالج ١٧ وعاش عابر بعد ما ولد فالج اربعمائة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات ».

وذكر في هذا الإصحاح جماعة غير هؤلاء من المعمرين نقتصر بذكر اسمائهم ، وهم فالح ورعو وسروج وناحور وتارح .

وفي الإصحاح الخامس والعشرين في الآية ٧ ذكر أن ابراهيم عاش مائة وخمس وسبعون سنة ، وفي الآية ١٧ ذكر أن اسماعيل عاش ١٣٧ سنة . وهذا بعض مافي التوراة من اسماء المعمرين وهو حجة على اليهود والنصارى .

وقال العلامة الكراجكي في كنز الفوائد في الكتاب الموسوم بالبرهان على صحة طول عمر الامام صاحب الزمان أن أهل الملل كلها متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها . وقال بعد ذكر بعض ما في التوراة : وقد تضمنت نظيره شريعة الاسلام ولم نجد أحداً من علماء المسلمين يخالفه او يعتقد فيه البطلان ، بل اجمعوا من جواز طول الأعمار على ما ذكرناه . انتهى . وقد نقل مثل ذلك عن المجوس والبراهمة والبودائية وغيرهم ، ومن يريد الاطلاع على احوال المعمرين فيطلبها من البحار وكتاب المعمرين لابي حاتم السنجساني وكتاب كمال الدين وكنز الفوائد في الرسالة الموسومة بالبرهان على صحة طول عمر الامام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف واشبع الكلام في بيان الأدلة الدالة على جواز طول الأعمار .

هذا كله مع ما يثبت في علم الحياة وعلم منافع الأعضاء وعلم الطب

امكان طول عمر الانسان اذا واظب على رعاية قواعد حفظ الصحة ، وان موت الانسان ليس سببه أنه عمر تسعين او ثمانين او غيرهما بل لعوارض تمنع عن استمرار الحيـــاة ، وقد تمكن بعض العلماء من اطالة عمر بعض الحيوانات ٩٠٠ ضعف عمره الطبيعي ، فاذا اعتبرنا ذلك في الإنسان وقدرنا عمره الطبيعي ٨٠ سنة يمكن إطالة عمره (٧٢٠٠٠) ، ومن اراد تفصيل ذلك فليراجع الى مجـلة الهلال الجزء الخامس من السنة ٣٨ (ص ٦٠٧ مارس ١٩٣٠) .

وذكر الشيخ طنطاوي الجوهري في الجزء ١٧ من تفسيره الذي سماه بالجواهر ص ٢٢٤ في تفسير قوله تعـالى « ومن نعمره ننكسه في الخلق » مقالة نشرتها مجـــلة كل شيء تحكي عن امكان اطالة العمر وتجديد قوى الشيوخ ، وأن الدكتور فوردنوف الذي طار اسمه في كل ناحية لا كطبيب بل كمبشر بامكان اطالة الأعمار الى ما فوق المـــائة وبامكان عود الشباب تجارب ذلك في الحيوانات . قال : قد عملت الى الآن ٦٠٠ عملية ناجحة ، واقول الآن عن اقتناع أنه لا ينصرم القرن العشرون حتى يمكن تجـديد قوى الشيوخ وازالة غبـــار السنين عن وجوهم - الى أن قال - إن المرء يولد مستعداً للحياة قرنين من حيث تركيب بنيته ونظام قواه قياساً على ما نراه في الحيوانات ، أليس الانسان حيواناً مثلها . على أن هوفلند لم ينفرد في هذا الرأي فكل الذين يدرسون طبائع المخلوقات يرون رأيه ويرون طلائع النور من ابحاثهم بامكان اطالة العمر - الى أن قال - ويدعم هذا الرأي ما تراه من حيـــاة بعض الإنسان الذين عاشوا أعماراً طويلة ، إن هنري فيكس الانجليزي الذي ولد في ولاية يورك بانكلترا عاش ١٦٩ سنة ، ولما بلغ كان يحارب في معركة فلور فيلد . وجون بافن البولندي عاش ١٧٥ سنة ورأى بعينه ثلاثة من والاده يتجاوزون المائة من اعمارهم . ويوحنا سور

الذي توفي سنة ١٧٩٧ م عاش ١٦٠ سنة ، وكان بين اولاده من هو في المائة وخمس سنوات . وطوزمابار عاش ١٥٢ سنة ، وكورتوال ١٤٤ سنة . على أن اكثر من عاش بين البشر حديثاً على ما يعرف هو زنجي بلغ ٢٠٠ سنة ، والإحصاءات تـدل على أن اعمار الناس اطول في اسوج ونروج وانكلترا منها في فرانسا وايطاليا وكل جنوب اوربا .

والغرض من ذلك كله أن مسألة طول العمر ليس من المسائل التي وقعت موقع انكار العلماء وارباب المذاهب والأديان ، بل قدره كل واحد منهم من طريق فنه او من طريق دينه ومذهبه ، فكل ما كان الانسان بقواعد حفظ صحة البدن اعرف يكون عمره اطول . قال بعض الاطباء « الموت ينشأ عن المرض لا عن الشيخوخة » .

وجوده لطف وتصرفه لطف آخر
وعدمه منا كما قال الخواجة في التجرد

كمال الدين : عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار عن علي بن محمد بن قتيبـة النيشابوري عن محمد بن سليمان النيشابوري عن احمد بن عبد الله بن جعفر المدائني عن عبـد الله بن الفضل الهاشمي قال : سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول : إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها يرتاب فيها كل مبطل . فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه . قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال : وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعـد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما اتاه

الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى إلا وقت افتراقهما ، يابن الفضل إن هذا الأمر أمر من امر الله تعالى وسر من سر الله وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن افعاله واقواله كلها حكمة وان كان وجهه غير منكشف لنا .

اعلم أن اختفاء سبب الغيبة عنا ليس مستلزماً لصحة انكار وقوعها او عدم وجود مصلحة فيها ، فان سبيل هذه وسبيل غيرها من الحوادث الجارية بحكمة الله تعالى سواء ، فكما أنه لا سبيل إلى الكار المصلحة في بعض افعاله تعالى مما لم نعلم وجه حكمته ومصلحته لا طريق ايضاً إلى انكار المصلحة في غيبة وليه وحجته ، فان مداركنا وعقولنا قاصرة عن ادراك فوائد كثير من الأشياء وسنن الله تعالى في عالم التكوين والتشريع ، بل لم نعط مدارك ندرك بها كثيراً من المجهولات ، فالاعتراف بقصور افهامنا أولى .

وقال مولانا الصادق (ع) : يابن آدم لو أكل قلبك طائر لم يشبعه ، وبصرك لو وضع عليه خرت ابرة لغطاه ، تريد ان تعرف بها ملكوت السماوات والأرض .

والحاصل أنه ليس علينا السؤال عن هذه بعد إخبار النبي والمعصومين من أهل بيته (ص) عن وقوعها ودلالة الأحاديث القطعية عليها وبعد وقوعها في الأمم السالفة كما ذكره الإمام في رواية سدير الطويلة .

إن قلت : أي فائدة في وجود الامام الغائب عن الأبصار ، فهل وجوده وعدمه إلا سواء ؟

قلت : اولاً إن فائدة وجود الحجة ليست منحصرة في التصرف في الأمور ظاهراً ، بل اعظم فوائد وجوده ما يترتب عليه من بقاء العالم باذن الله تعالى وامره كما ينادي بذلك قوله (ص) « اهل بيتي امان لأهل الأرض ، فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض » وقوله (ص)

« لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر اميراً من قريش ، فاذا مضوا ساخت الأرض بأهلهـا » وقوله « لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها » كتب الحجـة (ع) كما في نوائب الدهور ص ٤٧ الى الشيخ المفيد إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لاصطلمتكم الاواء واحاطت بكم الاعداء .

القول فيمن رآه في أيام أبيه عليهما السلام

كمال الدين : محمد بن علي ما جيلويه « رض » عن محمد بن يحيي العطار عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن معاوية بن حكم ومحمد بن ايوب نوح ومحمد بن عثمان العمري « رض » قالوا : عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام (ولده ظ) ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً ، فقال (ع) : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوا ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم لتهلكوا ، أما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا . قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت الا أيام قلائل حتى مضى ابو محمد ورواه في ينابيع المودة ص ٤٦٠ .

غيبة الشيخ : جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن ايوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً : اجتمعنا إلى ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام نسأله عن الحجة من بعده وفي مجلسه (ع) أربعون رجلاً ، فقام اليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له : يابن رسول الله (ص) أريد أن اسألك عن امر أنت أعلم به مني . فقال له : اجلس يا عثمان ، فقام مغضباً ليخرج فقال : لا يخرجن أحد فلم يخرج أحد له إلى ان كان بعد ساعة فصاح (ع) بعثمان فقام على قدميه فقال :

أخبركم بمـا جئتم . قالوا : نعم يابن رسول الله (ص) . قال : جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي . قالوا : نعم . قال : وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم ، ألا وانكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله وانتهوا إلى امره واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والأمر اليه . وغير ذلك من الأخبار الواردة في المقام ذكرها صاحب منتخب الأثر في ص ٣٥٥ .

الكلام فيمن فاز برؤيته عليه السلام في الغيبة الصغرى

اعلم انه قد دلت الروايات الكثيرة أن له غيبتين احداهما اطول من الأخرى ، وامتدت الغيبة الصغرى إلى سنة ٣٢٩ وهي سنة موت ابي الحسن علي بن محمد السمري الذي ختمت به النيابة الخاصة وانقطعت بموته السفارة ، فكانت مدتها ٧٤ سنة على أن يكون اولها سنه ولادة الحجة عليه السلام ، و٦٩ سنة على أن يكون اولها سنة وفاة أبيه سنة ستين ومائتين ، وفي هذه المدة كان السفراء رضوان الله عليهم هم الوسطاء بينه وبين شيعته ، ويصل اليه وكلاؤه وبعض الخواص من الشيعة ، ويصدر منه التوقيعات الى بعض الخواص وتجيء من الناحية المقدسة بتوسط السفراء أجوبة المسائل والأحكام الشرعية وغيرها والخواص من الشيعة يعرفون خطه الشريف .

كمال الدين : محمد بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : سألت محمد بن عثمان العمري فقلت له : ارأيت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول « اللهم انجزلي ما وعدتني » .

كمال الدين : محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري قال : سمعت محمد بن عثمان العمري يقول : رأيته صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول « اللهم انتقم لي من أعدائي » .

ينابيع المودة ص ٤٦١ عن كتاب الغيبة عن ابراهيم بن إدريس قال : رأيت المهدي بعد أن مضى ابو محمد غلاماً حين ايفع (الغلام اذا شارف الاحتلام ولم يحتلم) وقبلت يده ورأسه الشريف .

غيبة الشيخ : أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر عن أبي الحسن محمد بن علي الشجاعي الكاتب عن أبي عبد الله محمد بن ابراهيم النعماني عن يوسف بن احمد الجعفري قال : حججت سنةست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة ثم خرجت عنها منصرفاً الى الشام ، فبينما أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة فرأيت اربعة نفر في المحمل فوقفت أعجب منهم ، فقال أحدهم : مم تعجب تركت صلاتك وخالفت مذهبك . فقلت للذي يخاطبني : وما علمك بمذهبي . فقال : تحب أن ترى صاحب زمانك ؟ قلت : نعم ، فأومأ الى احد الأربعة . فقلت له : إن له دلائل وعلامات فقال : ايما احب اليك ان ترى الجمل وما عليه صاعداً الى السماء أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء ؟ فقلت : ايهما كان فهي دلالة ، فرأيت الجمل وما عليه يرتفع الى السماء وكان الرجل أومأ الى رجل به سمرة وكان لونه الذهب بين عينيه سجادة .

الإرشاد : ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علي ابن محمد عن محمد بن اسماعيل بن موسى بن حمزة ـ وكان اسن شيخ من ولد رسول الله (ص) بالعراق ـ قال : رأيت ابن الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام بين المسجدين (مكة والمدينة) .

عدد من رأى الحجة

بحار الأنوار : كمال الدين محمد بن محمد الخزاعي عن ابي علي الأسدي عن أبيه عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه ذكر عـــدد من انتهى اليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان صلوات الله عليه ورآه من الوكلاء ببغداد ١ - العمري ٢ - وابنـــه ٣ - وحاجز ٤ - والبلالي ٥ - والعطار ٦ - ومن الكوفة العاصمي ٧ - ومن الأهواز محمد بن ابراهيم بن مهزيار ٨ - ومن اهل قم احمد بن اسحق ٩ - ومن أهل همدان محمد بن صالح ١٠ - ومن اهل الرى البسامى ١١ - والأسدي يعنى نفسه ١٢ - ومن أهل أذربايجان القاسم بن علاء ١٣ - ومن نيشابور محمد بن شاذان ١٤ - ومن غير الوكلاء من أهل بغداد ابو القاسم بن ابي حابس ١٥ - وابو عبد الله الكندي ١٦ وابو عبـــد الله الجنيدي ١٧ - وهرون القزاز ١٨ - والنيلى ١٩ - وابو القاسم بن دبيلى ٢٠ - وابو عبد الله بن فروخ ٢١ - ومسرور ٢٢ والطباخ مولى ابي الحسن ٢٣ - واحمد ٢٤ - ومحمد ابنا الحسن ٢٥ - واسحق الكاتب من بني نوبخت ٢٦ وصاحب الفراء ٢٧ وصاحب الصرة المختومة ٢٨ ومن همدان محمد بن كشمرد ٢٩ وجعفر بن حمدان ٣٠ ومحمد بن هارون عمران ٣١ ومن الدينور (كنكاور) حسن بن هارون ٣٢ واحمد ابن أخيه ٣٣ وابو الحسن ٣٤ ومن اصفهان ابن بادشالة ٣٥ ومن الصيمرة زيدان ٣٦ ومن قم الحسن بن نصر ٣٧ ومحمد بن احمد ٣٨ وعلي بن محمد ابن اسحاق ٣٩ وابوه ٤٠ والحسن بن يعقوب ٤١ ومن أهل الرى القاسم ابن موسى ٤٢ وابنه ٤٣ وابو محمد بن هارون ٤٤ صاحب الحصاة ٤٥ وعلي بن محمد ٤٦ ومحمد بن محمد الكليني ٤٧ وابو جعفر الرفاء ٤٨ ومن قزوين مرداس ٤٩ وعلي بن احمد ٥٠/٥١ ومن قابس رجلان ٥٢ ومن شهرزور

(السلمانية) ابن الحـــال ٥٣ ومن فارس المجروح ٥٤ ومن مرو صاحب الألف دينار ٥٥ وصاحب المال ٥٦ والرقعة البيضاء ٥٧ وابو ثابت ٥٨ ومن نيشابور محمد بن شعيب بن صالح ٥٩ ومن اليمن الفضل بن يزيـــد ٦٠ والحسن ابنه ٦١ والجعفري ٦٢ وابن الأعجمي ٦٣ والشمشاطي ٦٤ ومن مصر صاحب المولودين ٦٥ وصاحب المال بمكة ٦٦ وابو رجاء ٦٧ ومن نصيبين ابو محمد بن الوجناد ٦٨ ومن الأهوار الحصيني اقول ذكر المحدث الحاج الميرزا حسين نوري في ابتداء الباب السابع من النجم الثاقب بعد ذكر ترجمة هذا الخبر بالفارسية اسماء جماعة أخرى ممن اطلع على معجزات صاحب الأمر (ع) وتشرف بحضوره وفاز بروئيته لا بأس بذكرها وعلى من يريد الاطلاع على احوالهم وتفاصيل اخبارهم الرجوع الى تصنيفات اصحابنا في الغيبة وكتب الرجال واليك اسماءهم كما في الكتاب المذكور ٦٩ الشيخ ابو القاسم حسين بن روح النائب الخاص لامام الزمان (ع) ٧٠ ابو الحسن علي بن محمد السمري ٧١ حكيمه بنت الامام محمد تقي ٧٢ نسيم خادم أبي محمد (ع) ٧٣ ابو نصر الطريق الخادم ٧٤ كامل بن ابراهيم المدني ٧٥ البدر الخادم ٧٦ العجوزة المربية لاحمد بن بلال بن داود الكاتب ٧٧ ماريـــة الخادمة ٧٨ جارية ابى علي الخيزراني ٧٩ ابـو غانم الخادم ٨٠ وجماعة من الأصحاب ٨١ ابو هارون ٨٢ معاوية بن حكيم ٨٣ محمد بن ايوب بن نوح ٨٤ عمـــر الأهوازي ٧٥ رجل من أهل فارس ٨٦ محمد بن اسماعيل بن موسى عليهما السلام ٨٧ ابو علي بن المطهر ٨٨ ابراهيم بن عبدة النيشابوري ٨٩ خادمه ٩٠ رشيق ٩١ و٩٢ مصاحباه ٩٣ ابو عبد الله بن الصالح ٩٤ ابو علي احمد بن ابراهيم بن ادريس ٩٥ جعفر ابن علي الهادي عليه السلام ٩٦ رجل من الجلاوزة ٩٧ ابو الحسين محمد ابن محمد بن خلف ٩٨ يعقوب بن منفوس ٩٩ ابو سعيد الغانم الهندي ١٠٠ محمد

ابن شاذان الكابلي ١٠١ عبد الله السوري ١٠٢ الحاج الهمداني ١٠٣ سعد ابن عبد الله القمي الاشعري ١٠٤ ابراهيم بن محمد بن فارس النيشابوري ١٠٥ علي بن ابراهيم مهزيار ١٠٦ ابو نعيم الأنصاري الزيدي ١٠٧ ابو علي محمد بن احمد المحمودي ١٠٨ علان الكليني ١٠٩ ابو الهيثم الانباري ١١٠ ابو جعفر الأحول الهمداني ١١١ الى ١٤١ محمد بن أبي القاسم العلوي العقيقي وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً ١٤٢ جدّ أبي الحسن بن وجناء ١٤٣ ابو الأديان خادم الامام الحسن العسكري (ع) ١٤٤ ابو الحسين محمد بن جعفر الحميري وجماعة من أهل قم ١٤٥ ابراهيم بن محمد بن احمد الأنصاري ١٤٦ محمد بن عبد الله القمي ١٤٧ يوسف بن احمد الجعفري ١٤٨ احمد ابن عبد الله الهاشمي العباسي ١٤٩ الى ١٨٨ ابراهيم بن محمد التبريزي مع تسعة وثلاثين نفر ١٨٩ الحسن بن عبد الله التميمي الزيدي ١٩٠ الزهري ١٩١ ابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي ١٩٢ العقيد النوبي الخادم ١٩٣ مربية الإمام محمد بن أبي الحسن العسكري (ع) ١٩٤ يعقوب بن يوسف الضراب الغساني او الاصفهاني الراوي للصلاة الكبيرة ١٩٥ العجوزة الخادمة للامام العسكري (ع) التي كان منزلها في مكة المكرمة ١٩٦ محمد بن عبد الله الحميد ١٩٧ عبد احمد بن الحسن المادراني ١٩٨ ابو الحسن العمري ١٩٩ عبد الله السفياني ٢٠٠ ابو الحسن الحسن ٢٠١ محمد بن عباس القصري ٢٠٢ ابو الحسن علي بن الحسن اليماني ٢٠٣ رجلان من أهل مصر ٢٠٤ العابد المتهجد الاهوازي ٢٠٥ ام كلثوم بنت ابي جعفر محمد بن عثمان العمري ٢٠٦ الرسول القمي ٢٠٧ سنان الموصلي ٢٠٨ احمد بن حسن ابن احمد الكاتب ٢٠٩ حسين بن علي بن محمد المعروف بابن البغدادي ٢١٠ محمد بن الحسن الصيرفي ٢١١ البزاز القمي ٢١٢ جعفر بن احمد ٢١٣ الحسن بن وطاة الصيدلاني وكيل الوقف في الواسط ٢١٤ احمد بن

أبي الروح ٢١٥ ابو الحسن خضر بن محمد ٢١٦ ابو جعفر محمد بن احمد ٢١٧ المرأة الدينورية ٢١٨ الحسن بن الحسين الأسباب آبادى ٢١٩ رجل من أهل استراباد ٢٢٠ محمد بن الحصين الكاتب المروي ٢٢١ و ٢٢٢ رجلان من أهل مـــداين ٢٢٣ علي بن حسين بن موسى بن بابويه القمي والد الصدوق (رضي) ٢٢٤ ابو محمد الدعلجي ٢٢٥ ابو غالب احمد بن احمد ابن محمد بن سليمان الزراري ٢٢٦ حسين بن حمدان ناصر الدولة ٢٢٧ احمد ابن سورة ٢٢٨ محمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي ٢٢٩ ابو طاهر علي ابن يحيى الزراري (الرازي خ ل) ٢٣٠ احمد بن ابراهيم بن مخلد ٢٣١ محمد ابن علي الأسود الداودي ٢٣٢ العفيف ٢٣٣ ابو محمد الثمالي ٢٣٤ محمد ابن احمد ٢٣٥ رجل وصل اليه التوقيع من عكبر ٢٣٦ عليان ٢٣٧ الحسن ابن جعفر القزويني ٢٣٨ الرجل الفاءني ٢٣٩ ابو القاسم الجليس ٢٤٠ نصر ابن صباح ٢٤١ احمد بن محمد السراج الدينوري ٢٤٢ ابو العباس ٢٤٣ محمد ابن احمد بن جعفر القطان الوكيل ٢٤٤ حسين بن محمد الأشعري ٢٤٥ محمد ابن جعفر الوكيل ٢٤٦ رجل من أهل آبة (قريب ساوة قم) ٢٤٧ ابو طالب خادم رجل من أهل مصر ٢٤٨ مرداس بن علي ٢٤٩ رجل من أهل ربض حميد ٢٥٠ ابو الحسن بن كثـــير النوبختي ٢٥١ محمد بن علي الشلمغاني مصاحب أبي غالب الرازي ٢٥٢ ابن الرئيس ٢٥٣ هارون بن موسى بن الفرات ٢٥٤ محمد بن يزداد ٢٥٥ ابو علي النيلي ٢٥٦ جعفر ابن عمر ٢٥٧ ابراهيم بن محمد بن الفرج الزحجى ٢٥٨ ابو محمد السروي ٢٥٩ جارية موسى بن عيسى الهاشمي ٢٦٠ صاحبة الحقة ٢٦١ ابو الحسن أحمد بن محمد بن جابر البلاذري صاحب تاريخ انساب الأشراف ٢٦٢ ابو الطيب أحمد بن محمد بن بطة ٢٦٣ أحمـــد بن الحسن بن أبي صالح الخجندي ٢٦٤ ابن اخت أبي بكر العطار الصوفي ٢٦٥ الى ٣٠٤ محمد بن عثمان

العمري كما في تاريخ قم عن محمد بن علي ما جيلويه بسند صحيح عنه قال : عرض علينا ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام في يوم من الأيام ابنه م ح م د المهدي عليه السلام ونحن في منزله وكنا اربعين رجلاً - الحديث .

ونقل بعض المعاصرين عن كتاب بغية الطالب اسماء جماعة ممن رآه ووقف على معجزاته في الغيبة الصغرى وذكر بعض أحوالهم ، وبعض هؤلاء من المذكورين في النجم الثاقب .

وذكر في تذكرة الطالب فيمن رأى الامام الغائب ايضاً اسماء ثلاثمائة منهم ، وأفرد السيد هاشم البحراني ايضاً كتاباً سماه تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي وذكر فيه جماعة كثيرة ممن فاز برؤيته في حياة أبيه عليهما السلام وفي الغيبة الصغرى .

الكلام في علائم ظهور الإمام الحجة صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وامارات خروجه وما يقع عند ذلك من الحوادث والكوارث الأرضية وما يظهر في ذلك الوقت من الآيات السماوية وبيان الأحوال العمومية وقتل النفس الزكية وخروج الدجال والسفياني وغير ذلك من الآيات .

تمهيد

الامور المذكورة في الأخبار والأحاديث الواقعة في اخر الزمان على

قسمين : منها ما هو من اشراط الساعة وعلامات دنو يوم القيامة ، ومنها ما يقع قبل ظهور المهدي المنتظر ، وقد وقع الخلط والاشتباه بين القسمين من كثير من علمائنا الشيعة ومن علماء أهل السنة في مؤلفاتهم .

والقسم الثاني من هذه الأمور التي اخبروا بوقوعها قبل قيام قائم آل محمد وأمام ظهور المهدي المنتظر على قسمين : « الأول » ما كان الغرض من ذكرها ووقوعها قبل ظهوره وأمام قيامه ، فوقوع امثال هذه الأمور وعدم ظهوره عليه السلام لا يدل على عدم صحة الرواية لانها لم تجعل امارة وعلامة لظهوره ، بل ليس الغرض من ذكرها إلا وقوعها قبل ذلك . « الثاني » ان هذه الأمور التي وردت في الأخبار وقوعها قبل ظهور المهدي يجوز أن يدخلها البداء بالمعنى الصحيح الذي قال به الامامية ، فعدم وقوع بعضها او وقوعها على غير الكيفية التي وردت في الأخبار لا يدل على عدم صحة الرواية ، فاللازم تعين الوقايع اولاً وهل هي من القسم الأول او الثاني ثم النظر في رجال القسم الثاني ورواته والقرائن الدالة على صحة الرواية وعدمها .

مقدمة

الناظر في الأخبار التي ذكرها العلماء الأعلام في هذا الباب يعرف أن فيها الصحيح والضعيف والمسند والمرسل ، بل فيها ما دل التاريخ وحكمت الضرورة وقامت القرائن القطعية على عدم صحته ، وقد اقتصرنا على الأخبار الصحيحة او الموثوقة أو الحسنة من حيث السند وان كانت غير معتبرة ، فان وجدنا لها شاهداً وقرينة ذكرناها وإلا اعرضنا عنها :

١ ـ النداء في السماء :

عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أبي عبد الله الحسين ابن علي (ع) أنه قال : اذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام او سبعة فتوقعوا فرج آل محمد انشاء الله . قال : ثم ينادي من السماء مناد باسم المهدي فيسمع من بالمشرق والمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا نائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت ، وهو صوت جبرئيل روح الأمين .

٢ ـ يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً :

قرب الاسناد : هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه أن النبي (ص) قال : كيف بكم اذا فسق (فسد خ ل) نساؤكم وفسق شبانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر . فقيل له : أو يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف . قيل : يا رسول الله (ص) ويكون ذلك ؟ قال : نعم وشر من ذلك كيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً (روحي فداك يا رسول الله (ص) كلامك معجز ومنطبق على زماننا هذا) .

٣ ـ نسوة كاسيات عاريات :

من لا يحضره الفقيه : في باب المذموم من اخلاق النساء وصفاتهن ، روى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعته يقول يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شر الأزمنة نسوة كاسيات

عاريات متبرجات من الدين (خارجات خ ل) داخلات في الفتن مائلات الى الشهوات مسرعات الى اللـذات مستحلات للمحرمات في جهنم خالدات (داخلات خ ل) .

٤ ـ اسم الاسلام :

بحـار الأنوار : ثواب الأعمال قال : قال رسول الله (ص) : سيأتي زمان على امتي لا يبقى من القرآن الا رسمه ولا من الاسلام إلا اسمه يسمونه به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود .

٥ ـ هجوم الكفار على المسلمين :

سنن ابي داود وكتاب الملاحم باب تداعي الأمم على الاسلام الجزء الرابع ط سعادة مصر ص ١٥٨ حديث ٤٢٩٧ بسنده عن رسول الله (ص) قال : يوشك الامم أن تـداعي عليـكم كـما تـداعى الأكلة إلى قصعتها . فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل انتم يومئذ كثير (٠٠٠ ، ٠٠٠ ، ٨٠٠ مليون) ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن . فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت .

٦ ـ خمس علائم حتمية :

كمال الدين : أبي عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابراهيم بن مهزيار عن أخيه عن علي بن الحسين بن سعد عن صفوان ابن يحي عن حكيم عن ميمون البار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال : خمس قبل قيام القائم : خروج اليماني ، والسفياني ، والمنادي ينادي من السماء ، وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية .

٧ - خروج ستين كذاباً :

الارشاد : يحي بن أبي طالب عن علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقولون أنا نبي . ورواه في بشارة الاسلام عن عقد الدرر .

٨ - من علائم الظهور تخريب قبور الائمة وتمايل الناس الى مذهب المزدك :

في كتاب فجائع الدهور عن عبد الوهاب الشعراني عن كميل بن زياد النخعي عن امـير المؤمنين (ع) قال : ومن علائم الظهور خروج ابن الحسن من مكة ، وقتل رجل من اولاد فاطمة الزهراء عند جسر الكوفة ، وتغير السنن النبوية ، وتخريب قبور الأئمة ، وسلطنة رجل طبري ، وتبديل الاسلامية ، وتمايل الناس الى مذهب المزدك ، وسلطنة رجل طبري .

٩ - ومن العلائم قلة الرجال وكثرة النسوان :

في وقائع الظهور ص ١٣٦ روى عن رسول الله (ص) قال : من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل وينتشر الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال .

١٠ ـ ذهاب تسعة اعشار للناس :

قال المجلسي في البحار ج ١٦٧/١٣ عن ابن عقـدة عن هشام عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : النداء حق ؟ قال : اي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم . ثم قال (ع) : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسـعة اعشار (اقول يمكن أن يكون قول الصادق (ع) اشارة الى الحرب الثالث واذا وقعت الحرب فلا يبقى إلا قليل من الناس في رؤوس الجبال) .

١١ ـ من العلائم سد النيـل وهو المعروف في عصرنا بسد اسوان :

في اقبال السيد بن طاوس ص ٢٠١ عن حماد بن عثمان عن الصادق(ع) في دعاء ٢١ من رمضان آخر الدعاء : فلما فرغ (ع) رفع رأسه قلت : جعلت فداك سمعتك وأنت تدعو بفرج من يفرج فرج اصفياء الله واوليائه اولست أنت هو ؟ قال : لا ذاك قائم آل محمد (ع) . قلت : فهل لخروجه علامة ؟ قال : كسوف الشمس عند طلوعها ثلاث ساعات من النهار (وهـذا قد تحقق) وخسوف القمر ثلاث وعشرين من الشهر (وهذا أيضاً وقع على ما نقل السيد محمد حسن نجل آية الله الشيرازي) ، وقطع النيل اكتف بما بينت لك وتوقع امر صاحبك ليلك ونهارك ، فان الله كل يوم هو في شأن عن شأن ـ الى آخره .

١٢ ـ اختراع طيارة :

ذكرت في اثبات الحجة وعلائم الظهور ص ٢٧٠ عن عبد الله الشعراني

في باب أمور تكون بين يدي الساعة ص ٢٤٢ أنه روى عن رسول الله (ص) قال : لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت (يعني امريكا) تغشى الناس فيها عذاب اليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب ، حرها بالليل اشد من حرها بالنهار ، ولها بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف ، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش . فقال حذيفة : يا رسول الله (ص) أسليمة هي على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال : وأين المؤمنون والمؤمنات ، والناس عند ذلك (يومئذ) شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم ، وليس هناك رجل يقول لأحدهم مه مه .

١٣ ـ اختراع الراديو :

الوافي للفيض ص ١٠٩ عن أبي الربيع الشامي قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : إن قائمنا اذا قام مد الله لشيعتنا في اسماعهم وابصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه .

١٤ ـ الوسائل النقلية سيارة وقطار وطيارة وغير ذلك من الوسائط :

في مختصر التذكرة عن رسول الله (ص) قال : يتقارب الزمان تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة او الأسبوع والجمعة او الأسبوع كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة او لاقيمة لها .

١٥ ـ التلفزيون :

في كتاب الفضائل للشيخ جواد مغنية في علم الإمام الى أن قال ص ٥١ ناقلاً عن الصادق (ع) : ويأتي زمان يسمع ويرى من في المشرق من في المغرب . يقول الشيخ جواد : أشار بقوله الى الراديو والتلفزيون . وقال في البحار عن ابن مسكان قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق يرى أخاه الذي في المغرب وهو بالمغرب يرى أخاه الذي في المشرق .

١٦ ـ تقسيم الصين :

في مناقب ابن شهر آشوب الساروي : اذا قسم الصين وتحرك المغربي وبويع السفياني أذن اولي الله ـ الى آخره .

١٧ ـ فتنة المشرق أو هجوم السوفيات على المسلمين :

في كتاب السماء والعـــالم من البحار ص ٣٣٤ عن ابن عمر قال : رأيت رسول الله (ص) يشير الى المشرق ويقول : إن الفتنة هنا : يمكن أن , ن اشارة الى مذهب الحزب الشيوعي .

١٨ ـ ادعاء الناس التساوي في الاموال :

في كتاب اثبات الحجة تأليف المؤلف ص ٣٠٨ عبد العظيم الحسني المدفون في شاه عبد العظيم قرب طهران عاصمة ايران قلت لأبي (ع) : حدثني بحديث . قال : قال امير المؤمنين (ع) لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا فاذا تساووا هلكوا .

١٩ - جري الماء في النجف والنار في الحجاز :

البحار قال علي بن أبي طالب (ع) : اذا وقعت النار في حجازكم وجرى الماء بنجفكم فتوقعوا ظهور قائمكم (أما النار فقد وقعت في الحجاز لا سيما في المـــدينة المنورة تاريخ ٧٠٠ هـ كما في تاريخ اليافعي ، وأما الماء في النجف فيراه كل من دخلها وزارها) .

٢٠ - فتنة من المشرق وفتنة من المغرب :

الملاحم والفتن ص ١٧ روى نعيم بن حماد بسنده عن رسول الله (ص) قال : احذركم سبع فتن تكون بعدي : فتنة تقبل من المـــدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة تقبل من اليمن ، وفتنة تقبـــل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من قبل المغرب ، وفتنة من بطن الشام وهي فتنة السفياني .

وقال (ص) ايضاً : اذا أقبلت فتنة من المشرق وفتنة من المغرب والتقوا فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها . وقال (ص) ايضاً : أعوذ بالله من فتنة المشرق ثم من فتنة المغرب .

٢١ - اراقة الدم ونهب الأموال وكثرة الزنا :

الملاحم والفتن ص ١٧ نعيم بن حماد بسنده عن رسول الله (ص) : لتأتينكم اربع فتن : الاولى يستحل فيها الدماء ، والثانية يستحل فيها الدماء والأموال ، والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج ، والرابعة صماء عمياء مطبقة تمر مرور السفينة في البحار حتى لا يجد احد من الناس عنها ملجأ تطير بالشام وتغشى العراق وتحيط الجزيرة - إلى أن قال : لا يستطيع

احد من الناس ان يقول فيها مه. مه .

٢٢ ـ سفك الدماء في ذي الحجة ومحرم :

الملاحم والفتن ص ٣٣ نعيم بسنده عن رسول الله : اذا كانت صيحة في رمضان فانها تكون معمعة في شوال ، وتميز القبائل في ذي القعدة ، وتسفك الدماء في ذي الحجة والمحرم وما المحرم ـ يقولها ثلاثاً ـ هيهات هيهات يقتل الناس فيهـا هرجاً هرجاً . قال : قلنـا وما الصيحة يا رسول الله (ص) ؟ قال : هذه في النصف من رمضان ضحى يوم الجمعة وذلك ان وافق شهرر مضان ليلة الجمعه ، فتكون هذه توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العوائل من خدورهن في ليلة جمعة ، فاذا صليتم الفجر من يوم الجمعة فادخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا اكواكم ودثروا أنفسكم وسدوا آذانكم ، فاذا أحسستم بالصيحة فخروا لله سجداً وقولوا « سبحان القدوس ربنا القدوس » فانه من فعل ذلك نجا ومن لم يفعل ذلك هلك :

٢٣ ـ أخذ أموال الناس بدون حق بعنوان تعديل الثروة :

مجموعة ورام قال رسول الله (ص) : ليأتينكم بعدي ديناً تأكل اموالكم كما تأكل النار الحطب .

٢٤ ـ شيوع اللواط والمعيشة من غـير مشروع ومعيشة المرأة من فرجها :

قال الصادق (ع) : رأيت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء

على فسقهن ، ورأيت الرجـــل معيشته من دبره ، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ومعيشة المرأة من فرجها .

٢٥ ـ سؤال ابي حمزة عن ابي جعفر من المحتومات :

وفي الارشاد ـ قال ابو حمزة : قلت للباقر (ع) : خروج السفياني من المحتوم ؟ قال (ع) : نعم والنداء من المحتوم ، وطلوع الشمس من مغربها من المحتوم ، واختلاف بني العباس في الدولة من المحتوم ، وقتل النفس الزكية محتوم ، وخروج القائم من آل محمد محتوم .

٢٦ ـ اختلاف العجم ويصلب الشيخ فضل الله النوري :

في إلزام الناصب عن مجمع النورين عن غيبة ابن عقدة عن الصادق(ع) اختلاف الصنفين من العجم في لفظ كلمة « عدل » يقتل فيهم ألوف ألوف خالفهم الشيخ الطبرسي يصلب ويقتـــل . وقوله (ع) « خالفهم الشيخ الطبرسي » اشارة الى قضية المشروطة والمتبعدة وخالف الشيخ فضل الله النوري المازندراني وصلب في سنة ١٣٢٧ هـ في طهران .

٢٨ ـ والمحرمات تكون قبل قيام القائم حلالاً :

الخرائج : جماعة عن جعفر بن محمد بن العباس الدوري عن ابيه قال : قال ابو جعفر ابن بابويه عن محمد بن ابراهيم بن اسحق بن يحيى الجلودي عن الحسين بن معاذ عن قيس بن حفص عن يونس بن ارقم عن ابي سيار الشيباني عن الضحاك بن مزاحم عن النزال بن سبرة قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : سلوني قبل أن تفقدوني . فقام صعصعة بن صوحان فقال : يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟

فقال : ما المسئول عنه بأعلم من السائل لكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضهم بعضاً ، وإن علامة ذلك : اذا امات الناس الصلوات ، واضاعوا الامانة ، واستحلوا الكذب ، واكلوا الربا ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا الدماء ، وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكانت الأمراء فجرة ، والوزراء ظلمة ، والعلماء خونة ، والفقراء فسقة ، وظهرت شهادة الزور ، واستعلن الفجور ، وقول البهتان والإثم والطغيان ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنـــارة ، واكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت القـــلوب ، ونقضت العهود ، واقترب الموعود ، وشاركت النساء ازواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم ارذلهم ، واتقى الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب ، وأتمن الخائن ، واتخـــذ الفتيات (السيدات الرقاصة المغنية) وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، ويشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاءاً للذمام لغـــير حق عرفه ، وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر ، فعند ذلك الوحاء الوحاء ثم العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ، ليأتين على الناس زمان يتمنى أحد أنهم من سكانه ـ الحديث .

ويستفاد منه امور : الأول بنايات جديدة ، الثاني شركة النسوان في التجارة ، الثالث صدارة النساء في الأمور الاجتماعية ، الرابع تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال .

٢٨ ـ موت المفاجأة من آثار كثرة الزنا :

بحار الأنوار ج ١٥ باب الكفر والايمان ص ١٦٠ ناقلاً عن الكافي عن رسول الله (ص) قال : إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة ، واذا طفف المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص ، واذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها ، واذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان ، واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم ، واذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في ايدي الأشرار ، واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو اخيارهم فلا يستجاب لهم .

٢٩ ـ موت خيار الناس :

مجمع الزوائد ص ١٣ في باب فيمن تقوم الساعة عن رسول الله (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته (أي خيار الناس) من أهل الأرض فيبقى فيها عجاج لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً .

٣٠ ـ اضمحلال كمونستي في العالم :

مجمع الزوائد ص ١٢ قال رسول الله (ص) : تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا يكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكسير .

٣١ ـ ذكر بعض ما يظهر في الناس من المعاصي والبدع والفتن قبل قيام القائم عليه السلام :

روضة الكافي تأليف ثقة الاسلام الكليني : محمد بن يحيى عن احمد

ابن محمد عن بعض اصحابه وعلي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعاً عن محمد بن أبي حمزة عن حمران عن أبي عبد الله الامام الصادق عليه السلام في حديث طويل الى أن قال : فاذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق واحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء ، ورأيت اهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر اصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء (اللواط والمساحقة) ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه ، ورأيت الغلام يعطى مثل ما تعطى المرأة ، ورأيت النساء يتزوجن النساء ، ورأيت النساء قد كثرن ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه ، ورأيت الناظر يتعوذ مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع ، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد ، ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل ، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً ، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال وكان الربا ظاهراً لا يغير وكان الزنا تمتدح به النساء ، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ، ورأيت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ، ورأيت البدع والزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلل ، ورأيت الحلال يحرم ، ورأيت الدين بالرأي وعطل

الكتاب واحكامه ، ورأيت الولاة يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة ، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها ، ورأيت الرجل يكري امرأتـه وجاريته ويرضى بالدمن من الطعام والشراب ، ورأيت النساء يبذلن انفسهن لأهل الكفر ، ورأيت الملاهي قد ظهرت تمر بها لا يمنعها احد احداً ولا يجترىء احد على منعها ، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس ، ورأيت الفقيه يتفقه بغير الدين بطلب الدنيا والرياسة ، ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم (والسفاد نزو الذكر على الانثى) ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت اعلام الحق قد درست فكن على حـذر واطلب إلى الله النجاة .

يقول المؤلف الحاج السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني مقيم النجف الأشرف : اكثر الأمور المذكورة في الحديث الشريف واقعة لا ريب فيها .

٣٢ ـ قتل العلماء :

رجال ابن داود قال رسول الله (ص) : يأتي على النـاس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل فيه اللصوص ، يا ليت العلماء تحامقوا في ذلك الزمان ،

٣٣ ـ محب آل محمد (ص) يبقى :

اكمال الدين للصدوق : عن أبي بصير ومحمد بن مسلم قالا : سمعنا ابا عبد الله (ع) يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . قلت : اذا ذهب ثلثا الناس فما بقي ؟ قال (ع) : أما ترضون أن تكون الثلث الباقي .

٣٤ ـ من علائم الظهور خروج المغول :

بشارة الاسلام قال رسول الله (ص) : قال الله تبارك وتعالى : اذا انتهكوا عبادي حرمتي واستحلوا محارمي سلطت عليهم جيشاً من المشرق وهم فرساني ، من عصاني نزعت الرحمة من قلوبهم لا يرحمون من بكى ولا يجيبون من شكى يقتلون الآباء والأبناء .

٣٥ ـ من العلائم تغير اللباس والغذاء :

في الوسائل باب استحباب لبس البياض قال رسول الله (ص) : لا تزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا ملابس العجم ويطعموا أطعمة العجم ، فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل .

٣٦ ـ من العلائم غلاء الأسعار وكثرة الأسقام ووقوع القحط والحروب العظيمة والفتن الكثيرة وذهاب خلق كثير من الناس :

غيبة الشيخ : الفضل بن شاذان عن نصر بن مزاحم عن ابي زرعة

عن عبد الله بن رزين عن عمار بن ياسر أنه قال : دعوة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان فالزموا الأرض وكفوا حتى تروا قادتها ، فاذا خالف الترك الروم وكثرت الحروب في الأرض ينادي منـــاد على سور دمشق : ويل لازم من شر قد اقترب ويخرب حائط مسجدها .

٣٧ ـ غيبة النعماني :

علي بن الحسين عن محمد بن يحي العطار عن محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي عن علي بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن ابي بصير عن الصادق (ع) قال : قلت له جعلت فداك متى خروج القائم عليه السلام ؟ فقال (ع) : يا محمد إنا أهل بيت لا نوقت ، وقد قال محمد (ص) « كذب الوقاتون » . يا ابا محمد إن قدام هذا الأمر خمس علامات : اولهن النـــداء في شهر رمضان ، وخروج السفياني ، وخروج الخراساني ، وقتـــل النفس الزكية ، وصنف بالبيداء (وذهاب ملك بني عباس .

ثم قال : يا أبا محمد انه لابد أن يكون قدام ذلك الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر . قلت : جعلت فـــداك وأي شيء هما ؟ فقال : أما الطاعون الأبيض فالموت الجارف ، وأما الطاعون الأحمر فالسيف ، ولا يخرج القائم حتى ينادي باسمه في جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة الجمعة . قلت : بم ينادي ؟ قال : باسمه واسم ابيه ، ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه ، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح الا سمع الصيحة فتوقظ النائم ويخرج الى صحن داره وتخرج العـــذراء من خدرها ويخرج القائم مما يسمع ومن صيحة جبرئيل (ع) .

٣٨ ـ غيبة النعماني : احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن احمد بن يوسف بن يعقوب بن الحسين الجعفي من كتابه عن اسماعيل بن مهران عن الحسين بن علي بن أبي حمزة عن ابيه عن ابي بصير قال : قال ابو عبد الله (ع) : لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فان ذلك في كتاب الله لبين ، ثم تلى هذه الآية « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » .

٣٩ ـ الملاحم والفتن في باب ١٧٣ مما ذكره من كتاب الفتن تأليف نعيم حدثنا حمزة عن ابن شوذب عن ابن سرين قال : لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة .

٤٠ ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان باب ٤ : أخرج ابو نعيم عن علي (ع) قال : لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث .

٤١ ـ حلية العزوبة بعد التاريخ ١١٨٠ هـ :

في تفسير روح البيـــان ج ١ في تفسير الآية الشريفة « اسكن أنت وزوجتك الجنة » عن رسول الله (ص) قال : اذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة بعد الألف ١١٨٠ فقد حلت العزوبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال ، وذلك لأن الخلق في المائتين بعـــد الألف أهل الحرب والقتل ، فتربية جرو خير من تربية الولد ، ولإن تلد المرأة حية خير من أن تلد الولد .

٤٢ ـ إخبار الصادق عليه السلام عن اوضاع طهران :

في منتخب التواريخ نقلاً عن بحار المجلسي عن المفضل بن عمر قال :

قال لي جعفر الصادق (ع) : يا مفضل أتدري اينما وقعت الزوراء ؟ قلت : الله وحجته اعلم . فقال : اعلم يا مفضل إن في حوالي رى جبلاً اسود تبنى في ذيله بلـدة تسمى بطهران وهي دار الزوراء ، انه تكون قصورها كقصور الجنـة ونسوانها كحور العين ، واعلم يا مفضل انهن يتلبسن بلباس الكفر ويتزين بزي الجبابرة ويركبن السروج (يعني تكون سائقاً) ولا يتمسكن لأزواجهن ، ولا تفي مكاسب الأزواج لهن فيطلبن الطلاق منهم ، ويكتفي الرجال بالرجال ، ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، فانك ان تريد حفظ دينك فلا تسكن في هذه البلدة ولا تتخذها مسكناً لأنها محل الفتنة وفر منهـا الى قلة الجبال من الجحر الى الجحر كالثعلب بأشباله .

٤٣ ـ ذهاب تسعة اعشار الناس :

ذكر العلامة المجلسي في البحار ص ١٦٧ ج ١٣ عن ابن عقدة عن هشام عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله الصادق (ع) : النداء حق ؟ قال(ع) : اي والله حق يسمعه كل قوم بلسانهم .

وقال ابو عبد الله عليه السلام : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار .

٤٤ ـ قراءة القرآن في الراديو :

محاضرة الابرار ومسامرة الأخيار تأليف محي الدين بن عربي جزء الثاني ص ١٥٥ طبع مصر بسنده عن رسول الله (ص) قال : يأتي على أمتي زمان تكثر فيه الآراء وتتبع فيه الأهواء ويتخذ القرآن مزامير ويوضع على ألحان الأغاني ، يقرأ بغير خشية لا يأجرهم الله على قراءته بل يلعنهم ،

فعند ذلك تهش النفوس الى طيب الألحان فتذهب حلاوة القرآن ، اولئك لا نصيب لهم في الآخرة ، ويكثر الهرج والمرج وتخلع العرب أعنتها ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويتخذون ضرب القصب فيما بينهم فلا ينكره منكر بل يتراضون به وهو من احدى الكبائر الخفية ـ الى أن قال ـ وعندما تتخـذ النساء مجالس وتكون الجموع الكثيرة ، حتى إن المرأة تتكلم فيها مثل الرجال ويكون جموعهن لهواً ولعباً وفي غـير مرضاة الله وهن من عجائب ذلك الزمان ، فاذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم في الله ، فانهم حرب لله ولرسوله والله ورسوله منهم بريء .

٤٥ ـ عشر علامات لابد منها قبل قيام الساعة :

في كتاب اثبات الحجة وعلائم الظهور تأليف الحقير المؤلف المطبوع في طهران سنة ١٣٤٤ شمسية عن النبي (ص) قال : عشر علامات قبل الساعة لا بد منها : السفياني ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، وخروج المهدي ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر .

٤٦ ـ المسلمون يملكون جميع العالم :

مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٠٤ عن رسول الله (ص) قال : زوي لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمرين ـ يعنى الذهب والفضة كما قاله ابن ماجة ـ واني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيتبع بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد اني اذا قضيت

قضاءً فإنه لا يرد ، واني قد أعطيك لأمتك أن لا املكهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيتبع بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من باقطارها ـ او قال من بين اقطارها ـ حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً .

٤٧ ـ علائم عشر في آخر الزمان :

الخصال والبحار ٣٠٤/٦ عن النبي (ص) قال : إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وثلاثة خسوف تكون في الأرض ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وخروج عيسى بن مريم ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها احداً تسوق الناس الى المحشر كلما قاموا قامت لهم تسوقهم الى المحشر .

٤٨ طغيان اليهود وخروجها على المسلمين وخذلانها :

في امالي الشيخ الطوسي الجزء الثاني ص ١٩ اخبرنا ابن حمويه قال حدثنا أبو الحسين قال حدثنا أبو خليفة قال حدثنا مكي قال حدثنا محمد ابن سيار قال حدثنا ابن حزم قال حدثنا ابي سمعت يحي بن أيوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن رسول الله (ص) أوصى عند وفاته بخرج اليهود من جزيرة العرب فقال : الله الله في القبط ، فانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله ، والقبط هو مصر الغلبة تكون اولاً لليهود خذلهم الله وثانياً تكون للمسلمين « وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا

أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً » الى أن قال « وإن عدتم عدنا وجعلنا فيهم للكافرين اللهم أخذل الكفر وأهله .

في العوالم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : توقعوا الصوت يأتيكم بغتةً من قبل دمشق لكم فرج عظيم .

٤٩ ـ ابتداء الحرب من صفر :

في إلزام الناصب ص ١٢٥ الجزء الثاني عن كتاب عبد الله بن بشار رضيع الحسين عليه السلام : إذا أراد الله أن يظهر قائم آل محمد بدأ الحرب من صفر الى صفر ، وذلك أوان خروج المهدي .

وفي غيبة النعماني عن ابي عبد الله (ع) لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة اعشار الناس .

٥٠ ـ صلب الشيخ الطبرسي :

في مجمع النورين عن غيبة ابن عقدة عن الصادق (ع) إختلاف الصنفين من العدل من العجم في لفظ كلمة (عدل) يقتل فيهم ألوف ألوف ألوف يخالفهم الشيخ الطبرسي فيصلب ويقتل .

يمكن أن يكون قوله عليه السلام اشارةً الى قضية المشروطة وخالف المرحوم الشيخ فضل الله النوري المازندراني للطبرسي فصلب في طهران سنة ١٣٢٧ هـ .

٥١ ـ اخبار امير المؤمنين عليه السلام عن الحرب في فلسطين باشتراك الجيوش العراقية ومغلوبية اليهود آخر الأمر انشاء الله :

في الجزء الثاني من كتاب من كنت مولاه فهذا مولاه تأليف عبد المنعم الكاظمي ص ٢٩٦ ناقلاً عن مجلة العرفان اللبنانية في الجزء التاسع مجلد ٥٣ لشهر ذي القعدة ٣٨٥ الموافق ٩٦٦ ناقلاً عن كتاب الجفر المطبوع سنة ١٣٤٠ عن راشد حدرج نزيل دكار في السنكال واليكم نص ما جاء في هذا العدد من مجلة العرفان ص ٩٥٤/٩٥٥ :

قال أمير المؤمنين (ع) : وستأتي اليهود من الغرب لانشاء دولتهم بفلسطين . قال الناس : يا ابا الحسن أنى تكون العرب ؟ أجاب : آنذاك تكون مفككة القوى مفككة العرى غير متكاتفة وغير مترادفة . ثم سئل (ع) : ايطول هذا البلاء ؟ قال : لا حتى إذا أطلقت العرب أعنتها ورجعت اليها عوازم احلامها عنـدئذ يفتح على يدهم فلسطين وتخرج العرب ظافرة وموحدة ، وستأتي النجدة من العراق كتب على راياتها القوة ، وتشترك العرب والإسلام كافة لتخلص فلسطين معركة وأي معركة في جل البحر تخوض الناس في الدماء ويمشي الجريح على القتيل . ثم قال (ع) : وستفعل العرب ثلاثاً وفي الرابعة يعلم الله ما في نفوسهم من الثبات والايمان فيرفرف على رؤوسهم النصر : ثم قال : وايم الله يذبحون ذبح النعاج حتى لا يبقى يهودي في فلسطين .

اقول : اللهم حقق ما أخـبر به امير المؤمنين (ع) ، فالى اليوم المعلوم وفنائكم المحتوم يا أيها اليهود القردة والخنازير . اللهم انجز وعدك

كما قلت في كتابك الكريم « وان عدتم عدنا » والنصر للإسلام وأهله .

تكونت الشيعة مع الإسلام يوم نزول الآية الشريفة « وأنذر عشيرتك الاقربين »

لا غرو لو قلنا إن الدعوة الى التشيع ابتدأت من اليوم الذي هتف فيه المنقـذ الأعظم محمد صلوات الله عليه وآلـه صارخاً بكلمة « لا إله إلا الله » في شعاب مكة وجبالها ، فانه لما نزل عليه قوله تعالى « وانذر عشيرتك الأقربين » جمع النبي (ص) بني هاشم وانذرهم وقال : ايكم يؤازرني فيكون أخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي . فلما لم يجبه الى ما أراد (ص) غير امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) قال النبي لهم : هذا أخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا .

الولاية والرسالة توأمان يرتضعان من ثدي واحد

فكانت الدعوة الى التشيع لأبي الحسن علي (ع) من صاحب الرسالة تمشي وترتضع منه جنباً لجنب مع الدعوة للشهادتين الوحدانية لله والرسالة لمحمد (ص) ، ومن ثم كان ابو ذر الغفاري شيعة علي عليه السلام وهو رابع الإسلام أو سادسهم كما في الاستيعاب .

ولقد كفانا مؤنة الدليل على ما نريد محمد كرد علي من كبار علماء دمشق في كتابه خطط الشام ٥/٢٥١ ـ ٢٥٦ قال : عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله مثل سلمان الفارسي القائل بايعنا رسول الله (ص) على النصح للمسلمين والائتمام بعـلي بن ابي طالب

والموالاة له .

ومثل ابي سعيد الخدري الـذي يقول : امر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة ، ولمـا سئل عن الاربع قال : الصلاة ، الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج . قيل : فما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن ابي طالب . قيل له : وإنها لمفروضة معهن ؟ قال : نعم هي مفروضة معهن .

(معنى الشيعة)

قال الله « وإن من شيعته لابراهيـم » إن من يتفصح موضوعات اللغة العربية والقرآن الكريم يجد أن لفظ الشيعة قد ذكر كثيراً فيها بمناسبات عديدة ، وقد فسر تارة بالاتباع وأخرى بالانصار والمشايعة وهي المتابعة والمشايعة ، ولقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته (ع) حتى صار اسماً خاصاً ، فاذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم ،

قال ابن خلدون في مقدمته ص ١٣٨ : اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على اتباع علي وبنيه رضي الله عنهم .

وفي النهاية لابن الاثير ج ٢ واصل الشيعة الفرقة من الناس ، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم إسماً خاصاً ، فاذا قيل فلان من الشيعة عرف أنه منهم ، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم ، وتجمع الشيعة على شيع ، وأصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة .

وهكذا جاء في لسان العرب والمصباح المنير والصحاح وغيرها .

وكذا ورد في القرآن الكريم السورة القصص في قوله تعالى : « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » أي ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل - انظر تفسير الكشاف للزمخشري ج ٢ .

وكذا السورة الصافات في قوله تعالى : « وإن من شيعته لابراهيم » اي ممن شايعه على اصول الدين او شايعه على التصلب في دين الله - انظر تفسير الكشاف ج ٢ .

ذهب الناس في بدء نشأة الشيعة الى مذاهب شتى لا فائدة في نقلها ، ولكن الحقيقة التي لامرية فيها والقول الفصل الذي لا ردّ له كما يظهر لدى كل ذي لب وذوق سليم من معنى كلمة الشيعة التي هي الموالاة والمحبة او التقديم أو المتابعة او التمسك بالكتاب والعترة أنها - أي الشيعة - تكونت في يوم الرسول (ص) ، ومن الذي كان يغذي هذه العقيدة - أي عقيدة التشيع لعلي (ع) وأهل بيته - فهو الذي اعتنى بتربية هذا المولود الذي ولد في يوم ولد الإسلام ، فقد وضعت بذرة التشيع مع بذرة الاسلام جنباً الى جنب وسواء بسواء ، ولم يزل غارسها وهو الرسول الأعظم (ص) يتعاهدها بالعنايه حتى أزهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته ، فكان النبي (ص) يمكنها في عقول الناس ويأمر بها في مواطن عديدة يرويها جل علماء الفريقين الخاصة والعامة واعلامهم ، وآخرها يوم الغدير المشهور المصادف للثامن عشر من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة النبوية بعد حجة الوداع ، وبعد أن امره الله سبحانه وتعالى بقوله الكريم « يا أيها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » .

في التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ج ٣ : نزلت هذه الآية في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولما نزلت اخذ الرسول بيد علي

ابن ابي طالب وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وآل من والاه وعاد من عاداه ، فلقيه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يابن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهو قول ابن عباس والبراء ابن عازب ومحمد بن علي .

في القاموس شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره والفرقة على حدة ، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار علماً واسماً لهم ، والجمع اشياع وشيع كعنب اﻫ .

وقال النوبختي في كتابه فرق الشيعة ص ١٧ : فأول فرق الشيعة وهم فرقة علي بن ابي طالب عليه السلام المسمون بشيعة علي عليه السلام في زمان النبي (ص) وبعده معروفون بانقطاعهم اليه والقول بامامته . منهم المقداد ابن الأسود وهو أحد الأركان الأربعة ، وكان ممن شهد بدراً وما بعدها من المشاهد وابلى بلاءً حسناً توفي بالجرف ٣٣ في خلافة عثمان وهو ابن ٧٠ سنة وحمل على الرقاب ودفن بالبقيع .

ومنهم سلمان الفارسي ، وهو أحد الأركان الاربعة ، وكنيته ابو عبد الله ويلقب سلمان المحمدي ، كان اول مشاهده الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق ، وولي المدائن وتوفي بها سنة ٣٦ أو ٣٧ .

ومنهم ابو ذر الغفاري ، وهو أحد الأركان الأربعة ، وهو الزاهد المشهور الصادق اللهجة بشهادة النبي (ص) ، وكان رابع من اسلم او سادس كما نقل عن الاستيعاب ، توفي بالربذة سنة ٣١ او سنة ٣٢ وصلى عليه ابن مسعود .

ومنهم عمار بن ياسر ، وهو أحد الاوتاد والأركان الأربعة ، هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها ، وتواترت الأحاديث عن النبي (ص)

أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، واجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين وله ثلاث وتسعون سنة .

ومن وافق مودته مودة علي عليه السلام ، وهم اول من سمي باسم التشيع والشيعة من هذه الأمة ، لأن اسم التشيع قديم شيعة ابراهيم وموسى وعيسى والأنبياء صلوات الله عليهم اجمعين اه .

وقال الأمين في اعيان الشيعة ناقلاً عن اصل الشيعة واصولها تأليف العلامة الكبير الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قال ما حاصله : اول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو صاحب الشريعة الاسلامية محمد ابن عبد الله (ص) ، أي إن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً الى جنب ، ولم يزل باذرها يتعاهدها حتى نمت وازهرت في حياته واثمرت بعد وفاته ، وشاهدي احاديث اجلاء علماء السنة واعلامهم ، مثل ما رواه السيوطي فى الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور في تفسير « اولئك هم خير البرية » قال : اخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : كنا عند النبي (ص) فأقبل علي فقال النبي : والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم خير البرية » .

واخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : لما نزلت « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات » قال رسول الله (ص) لعلي : أنت وشيعتك يوم القيامة راضون مرضيون :

واخرج الحافظ ابن مردويه عن علي قال لي رسول الله (ص) : ألم تسمع قول الله تعالى « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية » انت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين - انتهى كلام الدر المنثور .

وروى بعض هذه الأحاديث ابن حجر في صواعقه عن الدارقطني .

وحديث ايضاً عن ام سلمة أن النـبي (ص) قال : يا علي أنت واصحابك في الجنة وشيعتك في الجنة .

وفي نهاية ابن الأثير ما نصه في مادة قمح وفي حديث علي (ع) قال له النبي (ص) : ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين . ثم جمع يديه الى عنقه يريهم كيف الاقماح اه .

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار عن النبي (ص) أنه قال : يا علي اذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله تعالى واخذت انت بحجزتي وأخذ ولدك بحجزتك وأخذ شيعة ولدك بحجزهم ، فترى اين يؤمر بنا .

خلاصة معتقدات الشيعة الاثنا عشرية :

الذي يعتقده الشيعة هو معنى « لا إله إلا الله محمد رسول الله » :

ثم اذا صدق الرسول فينبغي أن يصدقه في صفات الله تعالى ويعتقد أن العالم أي جميع ما سوى الله سبحانه ـ حادث عن العدم جوهراً كان او عرضاً بسيطاً كان او مركبـاً ، وأنه لا قديم إلا الله ، وأنه واجب الوجود لذاته ، وأنه تعالى قادر عالم حي سميع بصير غني مريد كاره متكلم ، وأن كلامه حروف واصوات حادثة ، وإن قدرته وعلمه يعمان كل مقدور ومعلوم ، وأن كل ما يفعله سبحانه وتعالى فهو لغرض ومصلحة وحكمة ، وأنه واحد أحد منزه عن الشريك بريء عن الانقسام الذهني والخارجي كما قال الامام الباقر (ع) « كلما ميزتموه بأوهامكم بأدق معانيه فهو مخلوق لـكم » .

متعال عن لوازم الجوهرية والعرضية مقدس عن الحلول والاتحاد ،

وأن كنه ذاته لا تصل اليه ايدي العقول والافكار ، وأنه ارفع وأجل من أن يدرك بالأبصار في الدنيا والآخرة .

وهذه كلها ما يعتضده بجانب وحدانيته في الألوهية ، والتي يجب على المكلف أن يحصل العلم والمعرفة بصانعه بحكم العقل واليقين به ، وهذا هو الأول من اصول الدين (التوحيد) ، والطاعة يلزم أن تكون مخلصة له تعالى ، والعبادة بأنواعها والصلاة والركوع والسجود لا تكون إلا له ؛ ولا تجوز الطاعة لغيره إلا للأنبياء والأوصياء (ع) ، وذلك فيما يبلغون عن الله طاعة الله .

ويجوز التبرك بقبورهم والتوسل الى الله تعالى بكرامتهم ومنزلتهم عند الله والصلاة عنـد مراقدهم لله تعالى ، وليس من العبادة لهم بل العبادة الله « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » .

وأما الأصل الثـاني فهو النبوة ، أي أنه سبحانه وتعالى قد ارسل رسلاً بالحجج والبينات ، أولهم ابونا آدم (ع) وآخرهم اشرف الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين محمد (ص) ، وأن معراجه بجسده الى السماء ثم الى ما شاء الله واقع ، وأن جميع ما جاء به من الأحكام الاعتقادية والعلمية حق لا ريب فيه وصدق لا مرية تعتريه ، وأنه معصوم من الكبائر والصغائر والسهو والنسيان وجميع النقائص الظاهرة والخفية ، وأنه لا نبي بعده ؛ وأن جميع اوامره ونواهيه ليست بالاجتهاد وانما هي بالوحي لقوله تعالى « وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحي يوحى » .

والأصل الثالث فهو الامامة ، وهـذا هو الأصل الذي تمتاز به الامامية عن سائر الفرق الاسلامية ، وهو فرق اصلي وما عداه عرضي ؛ وهي أن خليفته (ص) من بعده علي بن ابي طالب (ع) على أمته بالنص الجلي في يوم الغـدير ، وبعده الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين زين

العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم علي الرضا ثم محمد التقي ثم علي النقي ثم الحسن العسكري ثم محمد المهدي صاحب الزمان سلام الله عليهم اجمعين بنص كل سابق على لاحقه ، وأنهم وجميع الأنبياء وأوصياءهم معصومون عن جميع الذنوب والسهو والنسيان وسائر النقائص وأن الامام المهدي عليه السلام حي مستور عن الناس كالخضر والياس الى أن يأذن الله له في الظهور ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

ولا شك في ظهور المعجزات على يد الأنبياء والكرامات على يد الأوصياء ، وأن الحسن والقبح بمعنى ترتب استحقاق المدح والذم عقليان ، وأن شكر المنعم واجب عقلاً وسمعاً ، واننا فاعلون لأفعالنا ولسنا مجبورين عليها ، كل ذلك قد تقدم في بحث الامامة مفصلاً .

وأما الأصل الرابع من اصول العقائد عند الشيعة الامامية الاثنا عشرية واركان ايمانهم هو (العدل) ، وهو أنه سبحانه وتعالى لم يكلفنا إلا بما نطيقه ، وان تكليف ما لا يطاق قبيح لا يصدر عنه تعالى ، اذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وآيات القرآن المجيد محمولة على ظاهرها إلا ما قام الدليل على خلافه كقوله سبحانه وتعالى « يد الله فوق أيديهم » و« تجري بأعيننا » و« على العرش استوى » .

والاصل الخامس هو (المعاد) ، وهو أن يعيد الله تعالى الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة لغرض الجزاء والحساب ، فالمعاد جسماني وعذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير والصراط والميزان والجنة والنار كلها حق وصدق ، وأن فاعل الكبيرة اذا مات من غير توبة لا يخلد في النار ، وأن الآيات التي ظاهرها خلاف ذلك مؤولة ، وأن الشفاعة تحصل لأصحاب الكبائر باذن الله تعالى ، وأن المؤمنين مخلدون في الجنه والكفار

مخلدون في النار .

ثم أنه من الواجب محبة اصحاب الرسول (ص) الذين اقاموا على متابعته ولم يخالفوا اوامره بعد وفاته ، وانقادوا إلى ما اوصاهم به حال حياته بالبراءة من اعداء محمد وآل محمد (ص) .

فروع الدين عند الامامية الاثنا عشرية :

وأما فروع الدين فعنـد الشيعة هي كثيرة اشهرها : ١ ـ الصلاة ٢ ـ الزكاة ٣ ـ الصوم ٤ ـ الحج ٥ ـ الخمس ٦ ـ الجهـاد ٧ ـ الامر بالمعروف ٨ ـ النهي عن المنكر ٩ ـ الولاية ١٠ ـ البراءة .

فالصلاة وهي عمود الدين قسمان : واجب ١٧ ركعة يومياً ، ومستحب ٣٤ ركعـة ويعبر عنه بالنوافل ، فأما الواجبة فهي الصلوات اليومية والجمعة بشروطها والطواف الواجب والملتزم بنذر أو عهد أو يمين او اجارة وصلاة الوالدين على الولـد الاكبر وصلاة الأموات والعيدين والآيات الكسوف والخسوف والزلزلـة ، وهم يعتقدون بصلاة الجمعة ويعتقدون بأن مسح الرجلين في الوضوء واجب .

وأن الاغسال الواجبة ستة ١ ـ الجنابة ٢ ـ الحيض ٣ ـ الاستحاضة ٤ ـ النفاس ٥ ـ مس الميت ٦ ـ الأموات ، وأن وطي الحائض والنفساء حرام ، وأنـه لا يجوز للمحدث مس خط المصحف ولا للجنب قراءة سور العزائم ولا المكث في شيء من المساجد ولا دخول مسجد الحرام ومسجد النبي (ص) .

ولا يجوز الصلاة في مكان مغصوب . ولا في الحرير المحض والذهب للرجال وجلد مأكول اللحم وصوفه وشعره إلا الخز والسنجاب ، ولا تجوز الصلاة بغير فاتحة الكتاب ، وأن البسملة جزء السورة ، ولا السجود على

المأكول والملبوس والمعادن ، وتجب الطمأنينة في الركوع والسجود بقدر الذكر الواجب ، ولا تجوز الصلاة خلف الفاسق ومجهول الحال ، وتجب قصر الصلاة في الرباعيات في السفر المباح .

وأما نوافل الصلوات الخمس وصلاة الليل والشفع والوتر فمستحبة .

الصوم

ويعتقدون بوجوب صوم شهر رمضان على كل بالغ عاقل إلا الحائض والنفساء ، وأن الصوم يفسد بتعمد الأكل والشرب والجماع والكذب على الله ورسوله والأئمة الاثني عشر عليهم السلام وبعض الأمور الأخر ، وأن دخول شهر رمضان لا يثبت الا برؤية الهلال او شهادة عدلين او الشياع او حكم الحاكم الشرعي ، وأن من افطر في شهر رمضان عالماً عامداً من دون سفر أو مرض او اكراه او حيض او نفاس فقد وجبت عليه الكفارة ، وهي عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكيناً ، وأن من افطر على محرم كالخمر والزنا فعليه الكفارات الثلاث :

الزكاة

ويعتقدون بوجوب الزكاة ، إذ من لا زكاة له لا صلاة له ، وهي في تسعة اشياء بالشروط المقررة في كتب الفقهاء : الأنعام الثلاثة ١ ـ الابل ٢ ـ البقر ٣ ـ الغنم ، الغلاة الأربع ١ ـ الحنطة ٢ ـ الشعير ٣ ـ التمر ٤ ـ الزبيب ، النقدين ١ ـ الذهب ٢ ـ الفضة .

وأما مصرفها ـ أي مستحقوها ـ هم المذكورون في الآية الشريفة « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » وهم ثمانية بنص الآية المباركة

وأما زكاة الفطرة فهي مقدار صاع من التمر وغيره يقدمه الى الفقراء عند حلول عيد رمضان المبارك في كل سنة .

الخمس

ويعتقدون بوجوب الخمس عملاً بالآية الكريمة في سورة الانفعال (٤١) « واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شي قدير » .

ويعتقدون بوجوب الخمس بشرائطه في سبعة اشياء : ١ ـ الغنائم المأخوذة من الكفار من أهل الحرب قهراً بالمقاتلة معهم بشرط أن يكون باذن الامام (ع) او نائبه ، ٢ ـ المعادن من الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد والياقوت والزبرجد والفيروزج والزئبق والكبريت والنفط والقير والزرنيخ والملح بل والجص والنورة وطين الغسل وحجر الرحى ٣ ـ الكنز وهو المال المذخور في الأرض والجبل او الجدار او الشجر الخ ٤ ـ الغوص وهو اخراج الجواهر من البحر مثل اللؤلؤ والمرجان الخ ٥ ـ المال الحلال المخلوط بالحرام على وجه لا يتميز مع الجهل بصاحبه وبمقداره ، ٦ ـ الأرض التي اشتراها الذمى من المسلم ، ٧ ـ ما يفضل من مؤنة السنة من ارباح التجارات ومن سائر التكسبات الخ .

والخمس هو من الفرائض التي جعله الله تعالى لمحمد (ص) وذريته عوضاً عن الزكاة اكراماً لهم ، من منع منه درهماً او أقل كان مندرجاً في الظالمين لهم والغاصبين لحقهم .

ويقسم الخمس الى ستة اقسام : ١ ـ سهم الله تعالى ٢ ـ سهم للرسول (ص) ٣ ـ سهم لذي القربى وهذه الثلاثة للامام عليه السلام

٤ ـ سهم للفقراء من الهاشميين ٥ ـ لأيتام السادة الهاشميين ٦ ـ لأبناء السبيل من الهاشميين .

الحج

ويعتقدون بوجوب الحج في العمر مرة واحدة على كل من استطاع اليه سبيلاً ويتخير تاركه بين أن يموت يهودياً او نصرانياً وتركه على حد الكفر بالله ،

وشروطه : البلوغ ، والعقل ، والحرية ، ووجود الزاد والراحلة ، وصحة البدن ، وأمن الطريق .

وهو انواع ثلاثة ١ ـ إفراد ٢ - قران ٣ ـ تمتع ، ولكل منها شروط كثيرة ، وأنه يحرم على المحرم الطيب شماً كان او اكلاً او دهناً والنساء وطياً وتقبيلاً ولمساً ونظراً بشهوة ، وكذا يحرم عليه لبس المخيط وتغطية الرأس للرجال وقبض الأنف عن شم الرائحة الكريهة وقتل القمل وقص الظفر وازالة الشعر عن الرأس والبدن واخراج الدم الا لضرورة الى غير ذلك من الأحكام المذكورة في الكتب الفقهية ،

وأنه يجب عليه الطواف حول البيت سبعة اشواط ، ويلزم في حال الطواف جعل الكعبة على يساره ، وأن يكون ثوبه وبدنه خاليتين من النجاسة ، وأن يكون سعيه بين الصفاء والمروة سبعة اشواط لا اقل ولا اكثر ، وأن يكون الوقوف بعرفات في يوم التاسع من زوال الشمس الى غروبها ، وأن يكون الوقوف بالمشعر ليلة العيد الى طلوع الشمس ثم يذهب الى منى ويرمي جمرة العقبة بسبع حصات يوم العيد ويذبح الهدي ان كان من الابل ، ولا يجوز خلاف ذلك الى كثير من الأحكام المتعلقة بالحج .

الجهاد

فقد ورد في الروايات الكثيرة أنه باب من ابواب الجنة ، أنه نظام للامة ، وأن الجنة تحت ظلال السيوف ، ويعتقدون بوجوب جهاد الكفار الحربيين من أهل الكتاب وغيرهم بالشروط المقررة بين العلماء وأهل الشريعة .

والجهاد نوعان : ١ ـ الجهـــاد الأكبر وهو مقاومة النفس البشرية الامارة بالسوء ومكافحة صفاتها الذميمة والأخلاق الرذيلة من الجهل والظلم والحسد والبخل والغرور والكبر ـ الخ ، وهي اعدى الأعداء لبني آدم .
٢ ـ الجهاد الأصغر وهو مقاومة الاعداء الذين يريدون الاعتداء على الاسلام والمسلمين ، وبهذين الجهادين بلغ الاسلام ما بلغ اليه من أوج المجد والعز المبين .

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وتعتقد الشيعة بوجوب امرين هما من أهم الواجبات الاجتماعية عقلاً وشروعاً ، وهمامن أسس الدين ومقومات هذه الشريعة الحقة ، ولولا العمل بها لما دام للدين شيء من الأمر ، ألا وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطها ، وهذان ما تركها قوم إلا وضربهم الله بالذل وألبسهم لباس البؤس وجعلهم فريسة لكل غاشم وطعمة لكل ظالم .

فروع

* ١ ـ يحرم شرب الخمر وكل مسكر وان لم يحصل به السكر كالقطرة الواحدة ، وأن كل مسلم بالغ عاقل شرب الخمر عامداً عالماً مختاراً وجب عليه أن يجلد ثمانين جلدة سواءً كان رجلاً او امرأة .

٢ ـ ويحرم بيع الخمر وشرائها ، وكذا بيع آلات اللهو كالرباب

والكمان والعود . . . الخ ، وآلات القمار كالشطرنج والنرد الخ .

٣ ـ ويحرم الأكل في اواني الذهب والفضة بالنسبة للرجال والنساء ، ويحرم على الرجال لبس الذهب والحرير الا في حال الحرب والضرورة .

٤ ـ وأن الانسان لا يملك احداً من آبائه وامهاته ولا احداً من اجداده وجداته ولا احداً من اولاده واولاد اولاده ذكوراً كانوا أو إناثاً .

٥ ـ وأنه لا يحل للرجل احد من اخواته وعماته وخالاته ولا احد من بنات أخيه وبنات أخته واضرابهن .

٦ ـ وأن نكاح المتعة جائز لا بد فيه من الايجاب والقبول وتعين المدة والمهر ، ولا بد للمرأة من العدة ان وقع الدخول إلا أن تكون آيسة او صغيرة ، ونكاح المتعة ثابت بنص الآية التي في سورة النساء (٢٨) قال الله تعالى « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » الخ ، وهي نوع من الزواج كالزواج الدائم له شروطه واحكامه ، وأما العدة فمشتركة بين الدائم والمنقطع ولذا لو تزوجت في عدة المتعة يحكم عليها بالزنا ، وهذا الزواج هو نفس الزواج الذي شرعه الله والنبي (ص) وعمل به اصحابه لم يتبدل له شرط ولم يتغير له حكم ، فمن عمل بها بخلاف شروطها فهي محرمة ، ولا شك أنها مخالفة كالمخالفات الأخرى التي يرتكبها البعض .

ذكر ابن الأثير في النهاية ج ٢ وهو من كبار علماء العامة وما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد (ص) وحيث إن الله لا يريد بالناس العسر وانما اراد بهم اليسر ولكنهم ظالمون لأنفسهم مخالفون للشريعة معاكسون لسنة نبيه (ص) ، ومن اراد تفصيل ذلك فليراجع كتاب المتعة للاستاذ توفيق الفكيكي وكذا الفصول المهمة في تأليف الامة لمؤلفه سماحة العلامة

المرحوم آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي ص ٥٣ الى ٦٦

٧ ـ إن الدخول بالمرأة لا يحل إلا بأحد امور اربعة : إما بالعقد الدائم ، أو المتعة ، او الملك ، او التحليل . ومن وطىء امرأة بغير احد هذه الأمور الأربعة وجب عليه الحد الشرعي ، وهو الجلد او الرجم أو مطلق القتل بالشروط المقررة في الكتب الفقهية .

٨ ـ لا يصح الطلاق بالكناية او الكتابة ، ولا بغـير العربية مع القدرة ، وأنه لا بد من سماع عدلين صيغة الطلاق الى غير ذلك من الشروط .

٩ ـ ان العدة على المرأة بعد الطلاق ان وقع الدخول إلا أن تكون آيسة او صغيرة ، وأنه تجب العدة عليها بموت الزوج وان لم يدخل بها سواء كانت صغيرة او كبيرة شابة او آيسة .

١٠ ـ ان عدة الوفاة اذا كان الزوج غائباً من حين خبر موته لا من حين موته .

١١ ـ يحرم عند الشيعة الربا والرشوة والسحر والقمار وحلق اللحية واكل السمك الذي لا فلس له الى كثير من المحرمات .

١٢ ـ لا بد للتسمية عند رمي السهم الى الصيد ، ولن من تركها عمداً فصيده ميتة يحرم أكله ، ولو تركهـا سهواً لم يحرم ، ولا بد من التسمية عند ارسال كلب الصيد للصيد ، ولا بد أن يكون الكلب معلماً وأن مرسل المعلم مسلماً ، فان الكافر لو أرسل الكلب لم يحل اكل ما قتله وان تلفظ الكافر بالتسمية ، والصيد الذي يقتله غير الكلب المعـلم مثل البازي والفهد وسائر الجوارح الطائرة والسائرة فهو ميتة .

١٣ ـ النجاسات اشهرها : البول والغائط مما لا يؤكل لحمه من ذي النفس السائلة ، والمني من ذي النفس السائلة مطلقاً ، وكذا الميتة والدم منه ، والكلب والخنزير البريان ، والكافر ، والمسكر ، والفقاع .

١٤ ـ يجب ازالة النجاسة عن الثوب والبدن للصلاة والطواف الواجب والأمور الواجبة .

١٥ ـ المطهرات هي : الماء والأرض والشمس والاستحالة والانتقال والإسلام والتبعية وزوال عين النجاسة وغيبة المسلم والاستنجاء والاستبراء وخروج الدم من محل ذبح الحيوان الجلال .

١٦ ـ ويحرم استدبار او استقبال القبلة في حال التخلي .

١٧ ـ ويحل من الاطعمة الحيوانية : السمك الذي له فلس وبيضته والغنم والبقر وكبش الجبل والحمير والغزلان ، ويكره الخيل والبغال والحمير ، ويحرم الجلال منها ، وكذا كل ذي ناب كالسباع والذئاب وكذا الأرانب والثعالب والضب واليربوع وامثالها من الوحوش ، وكذا الحشرات مطلقاً كالخنافس والديدان والحيات ، وأما ما يحرم من الطيور فسبعها كالصقر والبازي ، وأما ما بقي منها فيحل اكلها بشروط ١ ـ ما كان دفيفه اكثر من صفيفه ٢ ـ وكان له صيصة كالاصبع الزائدة ٣ ـ او كان له حوصلة او قانصة .

١٨ ـ الحرام من المشروب هو البول والخمر واخواتهـا من النبيذ والفقاع والعصير الذي غلا ولم يذهب ثلثاه ، وكذا يحرم كل مغصوب او نجس او مضر سواء كان مأكولاً او مشروباً .

١٩ ـ ويشترط في الذابح الإسلام او ما بحكمه كولده او لقيطه ، كما يشترط الذبح بالحديد مع القدرة ، ومع الضرورة بكل ما يفري الأوداج الأربعة ، وأن يسمى ويستقبل ، وأن يفري الأوداج الأربعة ، وفي الابل ينحرها عوض الذبح ، ولو تعذر ذبح الحيوان ونحره كالمتردي والمستعصي جاز اخذه بالسيف ونحوه ، وأما ذكاة السمك عند الشيعة فهي موته خارج الماء بشرائطه .

٢٠ - واما في الإرث فيعتقد الشيعة بأن الحبوة للولد الاكبر ، وأنهم يخصونه بثياب أبيه وملابسه ومصحفه وخاتمه زائداً على حصته من الميراث على تفاصيل وشروط مذكورة في الكتب الفقهية ، وتحرم الزوجة من العقار ورقبة الأرض عيناً وقيمة ومن الأشجار والأبنية عيناً لا قيمة ، فتعطى الثمن أو الربع من قيمة تلك الأعيان ، وتفاصيل كلهافي الفقه .

الحدود

ما تعتقده الشيعة الامامية الاثنا عشرية من الحدود هي :

١ - من وطأ امرأة لا يحل له وطأها شرعاً عالماً عامداً فحده مائة جلدة ، ويرجم بالحجارة ان كان محصناً ، وفي بعض يجلد ثم يحلق رأسه وينفى عن البلد سنة .

٢ - ومن زنى باحدى محارمه أو اكره امرأة على الزنا فحده القتل ، ولا تحد الحامل حتى تضع ولا المريض حتى يبرأ ، ولاثباته شروط وقواعد مذكورة في الفقه .

٣ - أما حد اللائط احد امور يتخير ولي الأمر فيها ١ - القتل ٢ - الرجم ٣ - الالقاء من شاهق تنكسر عظامه ٤ - الاحراق بالنار ، ويقتل المفعول به ايضاً ان كان بالغاً ويعزر ان كان صغيراً .

٤ - واما في السحق فتجلد كل من الفاعلة والمفعولة مائة جلدة ، ولا يبعد الرجم مع الإحصان .

٥ - وأما القواد فيجلد خمسة وسبعين جلدة ويحلق رأسه ويشهر وينكر .

٦ - ومن قذف مسلماً بالغاً عاقلاً بما فيه حد كالزنا واللواط والخمر - الخ ، فيحد بثمانين جلدة .

٧ - وأما من سبّ النبي (ص) فحكمه القتل ، وكذلك فاطمة

الزهراء بنت النبي أواحد الأئمة الاثنى عشر عليهم السلام .

٨ - وأما حد من شرب الخمر او الفقاع او ما اشبهها من المسكرات فهو ثمانين جلدة عارياً على ظهره وكتفه ، ولو تكرر الحد يقتل في الرابعة .

٩ - وأما شارب الخمر مستحلاً فهو مرتد وحكمه القتل .

١٠ - وأما بائع الخمر مستحلاً فهو مرتد وحكمه القتل .

١١ - وحد السارق قطع اصابعه الأربع من يده اليمنى ، وان عاد قطعت رجله اليسرى من وسط القدم ، فإن عاد خلد في السجن ، فان سرق فيه قتل .

١٢ - وحد المحارب وغيره من كل من جرد السلاح للاخافة براً او بحراً ليلاً او نهاراً تخير الامام بين قتله وصلبه وقطعه مخالفاً ونفيه ، ولو تاب قبل القدرة عليه سقط الحد دون حقوق الناس ، ولو تاب بعدها لم يسقط ، واذا نفي كتب الى كل بلد بالمنــع من معاملته ومجالسته الى أن يتوب .

١٣ - واللص محارب يدفع مع غلبة السلامة ، فان قتل فهدر .

١٤ - ومن كابر امرأة على عرضها او غلاماً فلهما دفعه ، فان قتلاه فهدر .

١٥ - ومن دخل دار قوم فزجروه فلم ينزجر لم يضمن بتلفه او بتلف بعض اعضائه ، واما المختلس والمستلب والمحتال بشهادة الزور وغيرها فيعزرون .

١٦ - وكذا يعزر من استمنى بيده أو وطأ بهيمة .

١٧ - ومن زنى بميتة فهو كمن زنى بحية في الحد واعتبار الاحصان ، ويغلظ هنــا العقوبة ، ولو كانت الميتة زوجته أو مملوكته عزر ، وحكم اللائط بالميت حكم اللائط بالحي ويغلظ عقوبته .

١٨ ـ ومن اطلع على دار قوم فزجروه فلم ينزجر فرموه بحصاة او عود فجنى عليه فهو هدر :

القصاص

وما تعتقده الشيعة في القصاص والديات فهو أن دية الحر المسلم مائة من الأبل او مائتان من البقر او ألف شاة او مائتا حلة كل حلة ثوبان او ألف دينار او عشرة آلاف درهم ، فاذا رضي اولياء الدم بها سقط القصاص ووجب دفعها اليهم في مـدة سنة ، وفي شبه العمد تتعين الدية وتستوفى مدة سنتين ، وكذلك في الخطأ ولكن في ثلاث سنوات كل سنة ثلث .

وأما جناية الطرف كقطع يـده او رجله او فقأ عينه وما اشبه ذلك ان كانت عمداً فالقصاص العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص .

وقد يضمن الدية اثنـان الأول المباشر وهو أن يقع التلف من غير قصد كالطبيب يعاج المريض بعلاجه ، الثاني التسبيب وهو كمن حفر بئراً في غير ملكه فوقع فيها انسان ، وتفاصيل كل ذلك في كتب الفقه .

المواكب الحسينية

وها نحن نقدم الى الملأ الديني فتوى آية الله النائيني قدس سره الى البصرة وما والاه :

بعد السلام على اخواننا الأماجد العظام اهالي القطر البصري ورحمة الله وبركاته .

قد تواردت علينا برقياتكم وكتبكم المتضمنة للسؤال عن حكم المواكب العزائية والقامات وغير ذلك نحرر الجواب عن تلك السؤالات ببيان مسائل :

(الأولى) خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها الى الطرق والشوارع مما لا شبهة في جوازه ورجحانه ، وكونـــه من اظهر مصادق ما يقام به عزاء المظلوم واسير الوسائل لتبليغ الدعوة الحسينية الى كل قريب وبعيد ، لكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عما لا يليق بعبادة مثله من غناء او استعمال آلات اللهو والتدافع في التقدم والتأخر بين أهل محلتين ونحو ذلك ، ولو اتفق شيء من ذلك فذلك الحرام الواقع في البين هو المحرم ولا تسرى حرمته الى المواكب العزائيـــة ، ويكون كالنظر إلى الأجنبية حال الصلاة في عدم بطلانها .

(الثانية) لا اشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والإسوداد ، بل يقوى جـــواز الضرب بالسلاسل ايضاً على الأكتاف والظهور الى الحد المذكور ، بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب الى خروج دم يسير على الاقوى ، وأما اخراج الدم من الناصية بالسيوف والقـامات فالأقوى جواز ما كان ضرره مأموناً وكان من مجرد اخراج الدم من الناصية بلا صدمة على عظمها ولا يتعقب عادة بخروج ما يضر خروجه من الدم ونحو ذلك كما يعرف المتدربون العارفون بكيفية الضرب ، ولو كان عند الضرب مأموناً ضرره بحسب العادة ولكن اتفق خروج الدم قدر ما يضر خروجه لم يكن ذلك موجباً لحرمته ، ويكون كمن توضأ او اغتسل او صام آمنـــاً من ضرره ثم تبين تضرره منه ، لكن الأولى بل الأحوط ان لا يقتحمه غـــير العارفين المتدربين ، ولا سيما الشبان الذين لا يبالون بما يوردون على انفسهم لعظم المصيبة وامتلاء قلوبهم من المحبة الحسينية ثبتهم الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة .

(الثالثة) الظاهر عـــدم الاشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادت الشيعة الامامية باتخاذها لاقامة العزاء والبكاء والإبكاء

منذ قرون (ألف ومائة سنة) وان تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى ، وان المحرم من تشبيه الرجل بالمرأة هو ما كان خروجاً عن زي الرجال رأساً وأخذاً بزي النساء دون ما اذا تلبس بملابسها مقداراً من الزمان بلا تبديل لزيه كما هو الحال في هذه التشبيهات . نعم يلزم تنزيها ايضاً عن المحرمات الشرعية ، وان كانت على فرض وقوعها لا تسري حرمتها الى التشبيه كما تقدم .

(الرابعة) الدمام والطبل المستعمل في هذه المواكب مما لم يتحقق لنا الى الآن حقيقته ، فان كان مورد استعماله هو إقامة العزاء وعند طلب الاجتماع وتنبيه الراكب على الركوب وفي الهوسات العربية ونحو ذلك ولا يستعمل فيما يطلب فيه اللهو والسرور كما هو المعروف عندنا في النجف الأشرف فالظاهر جوازه ، وذكر الشهيد في اللمعة « لو أوصى بما يقع اسمه على المحرم والمحلل صرف الى المحلل كالعود والطبل » ومعلوم أن له مصداق حرام ومصداق حلال وله طبل لهو وطبل حرب ، فلو لم يكن في الخارج إلا حرام لما بقي لقول الشهيد محل ٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٥

حرره الأحقر محمد حسين الغروي النائيني .

ان هذه الشعائر رمز التشيع

في روضات الجنات في ترجمة خلف بن عبد الملك بن مسعود بن راحة الأنصاري ص ٢٧٢ قرطبة بضم الأول والثالث بلد عظيم بالمغرب كما في القاموس ـ الى أن قال ـ وفي الكامل البهائي أن في بلاد المغرب مدينة تسمى قرطبة من عادة اهلها في كل سنة أن اجاسرتهم الملحدين من غاية نصبهم وعداوتهم لأهل بيت الرسالة (ص) متى دخلت عليهم ليلة عاشوراء نصبوا من رؤوس الحمير او البعير او الكلب على أسنة الرماح وداروا بها على اطراف المدينة وابواب الدور في جماعة كثيرين من ارذال

البلد مع ضرب الدفوف والطبول واشاعة انواع المزامير والغناء والرقص وسائر الملاهي ، واهل المدينة يطبخون لهم من ملاذ الأطعمة والحلاوا حتى اذا بلغوا باب دار احد منهم يقدمون بها لهم ويظهرون البشاشة والسرور على قتل الحسين عليه السلام .

ويشبهون تلك الرؤس المنحوسة برأسه الشريف المطهر ، وهم يقومون على باب كل دار ينشدون بالغناء والمزمار يا مستنى المروثة اطعمينا المطنفسة ومرادهم بالمطنفسة من تلك القطائف المصنوعة لأولئك الملحدين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين - انتهى كلامه .

وهذا العمل الذي ارتكبه أهالي قرطبة رمز لاعداء الفضيلة والحقيقة واماتة لذكرى الحسين الشهيد (ع) .

تاريخ المسألة

وهذا الأثر الخالد الذي ضرب المثل الأعلى في نكران الذات والتضحية من أجل المثل العليا والأهداف الكريمة وفيه العبر البالغة والعظات الحكمية بقى خالداً خلود الزمن راسخاً رسوخ الأطواد الشامخة ، يستقبله المسلمون كافة وشبان الشيعة خاصة بكافة طبقاتهم في كل عام بالاكبار والتقديس والحزن والأسى ، وما يتناسب مع هـذه الذكرى الحزينة المخضبة بالدماء والدموع والتي تثير الشجن وترسل الدموع تدفعنا الى تخليدها في كل عام ، ومن تلكم الدول والخلافات الاسلامية التي احتفلت بيوم عاشوراء وسنت له قوانين ورسوم من ضرب السلاسل والقـامات والتشبيهات والتمثيلات وغير ذلك من الأقسام الخلافة او الدولة الفاطمية ، فهي منذ دخولها مصر وبنائهـا القاهرة (وجامعة الأزهر) سنة ٣٥٨ الى انقراضها عام ٥٥٦ اقاموا حفلاتهم ومواسمهم الى جانب الاحتفال بأيامهم .

وذكر العلامة البحاثة الشيخ هادي الأميني نقلاً عن المقريزي تقي الدين

عن المؤرخ المعاصر لهم ابن المأمون قال : اذا حل اليوم العاشر من محرم احتجب الخليفة الفاطمي عن الناس ، فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد لبسوا ملابس الحداد ثم يسيرون الى مشهد الحسين (ع) فيتخذون مجلسهم الى جانب القــراء حتى يصل الوزير فيجلس في صدر المجلس والقاضي عن يمينه والداعي عن شماله ثم يتناوب القراء تلاوة القرآن وينشد الشعراء القصائد في رثاء أهل بيت النبي (ص) ، ثم ينصرف الوزير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما باب الذهب ، وهو أحد ابواب القصر الفاطمي ، فيجدون الدهاليز قد فرشت بالحصر بدل البسط والزينة وصاحب الباب جالساً هنالك ، فيجلس القاضي والداعي الى جانبه ثم يجلس سائر الناس فيقوم القراء وينشد المنشدون .

ومن مظاهر الاحتفال بيوم عاشوراء ذلك السماط الذي اطلق عليه (سماط الحزن) كعادة أهالي تسعين محلة كركوك وتازه خرماتو وبشيروداقوق وطوز خرماتو في زماننا هذا ، فهم لا ياكلون في عشرة عاشوراء اللحم وانواع الفاكهة ، وكان يقدم فيه خبز الشعير والعدس والمملحات والمخللات والأجبان والألبان وعسل النحل .

وكان الخليفة الفاطمي يحضر هذا المجلس ويجلس على كرسي من الجريد بغير مخــدة متلثماً هو وجميع رجال حاشيته ، فيسلم عليه الوزير والأمراء والقاضي والداعي والأشراف وهم متلثمون حفاة ، وكان الخليفة يبدي ابلغ مظاهر الحزن والأسى في ذلك اليوم ، وإذا انتهى المجلس انصرف الناس في ذلك الزي الذي ظهروا فيه وطافت النواح بالقاهرة وأغلق الباعة حوانيتهم الى ما بعد صلاة العصر .

وذكر المقريزي ايضاً أنه في العاشر من شهر المحرم سنة (٣٦٣) وهو ذكرى اليوم الذي قتل فيه الحسين بكربلاء انصرف جماعة من المصريين

المتشيعين ومعهم فريق من فرسان المغاربة ورجالهم من مشهدي (أم كلثوم) بنت الامام محمد الباقر عليه السلام والسيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وساروا في موكبهم ينوحون ويبكون على الحسين (ع) وحملوا الناس على مشاركتهم في الحزن فكسروا أواني السقائين في الأسواق فاغلقت الدكاكين وتعطلت حركة الأسواق .

وفي عهد المستعلي الفاطمي ٤٧٨ زاد النياح والصياح والبكاء والعويل في اليوم العاشر من المحرم .

هذه صورة مما نقله المقريزي عن المؤرخين المعاصرين له عما كان يجري تحت بصرهم وسمعهم في يوم عاشوراء ، كان يخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقراء والوعاظ والشعراء ، وهي إن دلت على شيء فانما تدل على مبلغ إهتمام الدولة على اقامة العزاء الحسيني .

وسلاطين آل بويه سنة (٣٥٠) اقاموا المآتم لقتيل الطف سيد الشهداء(ع) ، حتى إن معز الدولة آل بويه أمر الناس في العشر من المحرم أن يغلقوا دكاكينهم في بغـــداد ويبطلوا البيع والشراء وأن يظهروا النياحة ، ففعل الناس ذلك حتى خرجت النساء ناشرات الشعور مسودات الوجوه ، وكانت بغداد آنذاك عاصمة العراق في تدريس الفقه الجعفري وعلم الكلام وغيرهما من العلوم الخاصة بمذهب آل محمد ، وفيه اشترك نوابغ العلماء امثال ابن قولويه القمي والشيخ المفيد والشريفان والشيخ الطوسي وغيرهم .

الزيارة

وأما مسألة الزيارات للعتبـــات المقدسة فهي مستحبة لديهم وليست بالواجبة ، وهم يعبدون الله فيها تقرباً اليه فهي تلك البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

فهم يتعرضون لزيارة قبر اولياء الله واحبائه رغبة في ثوابه ورجاء لمغفرته وجزيل احسانه ، لأن لهم المودة الواجبة والدرجات الرفيعة والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله عز وجل والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعة المقبولة ، وهم الذين قرن الله طاعتهم بطاعته واسترعاهم امر خلقه لقوله تعالى « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ... فان حزب الله هم الغالبون » فهم يتذرعون إلى الله سائلين منه أن يجعلهم في جمله العارفين بهم وبحقهم وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم .

وأما تقبيل الأضرحة وغيرها فهي ليست بالأمر الواجب ولا من ضروريات الدين في شيء بل هو من الأمور الطبيعية في نفس الانسان حيث يظهر بالقبلة حبه او احترامه لمن يقبله ، فهو يقبل جلد القرآن احتراماً لكلمات الله تعالى وحباً لها ، وهو يقبل ايدي العلماء والسادة والملوك والكبار من اقربائه حباً لهم وكرامة اليهم ، وكذا يقبل الآباء اولادهم واطفالهم ، فالقبلة هي رمز الحب الوحيد ودليل المحبة بين الناس ، وما احسن قول القائل في هذا المضمون :

أمر على الديار ديار ليلى	أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي	ولكن حب من سكن الديارا

التربة

وأما ما يعتقده الشيعة بالنسبة لما يجوز السجود عليه : فلا يجوز لديهم السجود إلا على ما لا يؤكل ولا يلبس ، ولا شك أن أفضل ما يمكن السجود عليه هو التراب ، لما في صحيح هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام « السجود على الأرض أفضل لأنه أبلغ في التواضع والخضوع لله عز وجل » .

وعن معاوية بن عمار قال : كان لأبي عبد الله (ع) خريطة ديباج صفراء فيها تربة ابي عبد الله (ع) ، فكان اذا حضرته الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه ، ثم قال (ع) « إن السجود على تربة ابي عبد الله الحسين (ع) يخرق الحجب » .

وفي مرسل الفقيه عن الصادق (ع) : السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الارضين السبع .

وفي مكارم الأخلاق عن إبراهيم بن محمد الثقفي أن فاطمة (ع) بنت رسول الله كانت سبحتها من خيوط الصوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات ، فكانت تديرها بيـــدها تكبر وتسبح إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيد الشهداء فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس ، فلما قتل الحسين عليه السلام عدل اليه بالأمر فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية .

وخير الكتب الموجزة المقنعة لهذا البحث والذي كتب مؤخراً هو كتاب الأرض والتربة الحسينية لمؤلفها آية الله المرحوم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي ، فقد جمع في كتابه هذا الموجز الذي يظهر بحجم صغير ما يقنع ويكفي المتعرض بهذا الأمر من نواحي العقل والنقل والحكمة ، وفيه من الدلائل الواضحة والشواهد البينة والحجج البالغة التي ترضي المتعرض وتزيل العجب ممن يتعجب ويرى المنافاة بين التربة والارض والسجود عليه لله عز وجل .

الجمع بين الصلاتين

لا خلاف بين المسلمين في جـــواز الجمع بعرفة وقت الظهر بين الفريضتين الظهر والعصر ، كما لا خلاف بينهم في جواز الجمع في المزدلفة

وقت العشاء للحجاج بين الفريضتين المغرب والعشاء ، واختلفوا فيما على ذلك : فنهم من جوز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء تقديماً وتأخيراً بعذر السفر عند مالك والشافعي واحمد .

والدليل على الجمع قوله تعالى في الآية ١١٥ من سورة هود « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل » فالطرف الأول من النهار لصلاة الصبح والطرف الثاني منه لصلاة الظهر والعصر وزلفاً من الليل لصلاة المغرب والعشاء ،

وفي الآية ١٣٠ سورة طه « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى » وفي الآية ٧٨ من الأسراء « أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » ودلوك الشمس زوالها وهو وقت صلاة الظهر والعصر ، وغسق الليل ظلمته وهي وقت صلاة المغرب والعشاء ، وقرآن الفجر يعني صلاة الصبح يشهدها الناس .

الأخبار

أخرج مسلم عن انس قال : كان النبي (ص) اذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر أخر الظهر حتى يدخل وقت العصر ثم يجمع بينهما :

وأخرج عن ابن شهاب عن أنس أن النبي (ص) اذا عجل به السفر يؤخر الظهر الى اول وقت العصر فيجمع بينهما ، ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء حين يغيب الشفق صحيح مسلم ج ٥ ص ١١٤ .

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك قال : كان النبي (ص) يجمع بين صلاة المغرب والعشاء في السفر (البخاري ج ٢ ص ٥٥) .

وأخرج مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : صلى رسول الله

الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر

واخرج ايضاً عن سعيد بن جبير عن ابن عبـــاس بلفظ : صلى رسول الله (ص) الظهر والعصر جميعاً في المدينة من غير خوف ولا سفر وأخرجه مالك في الموطأ .

قال ابو الزبير : فسألت سعيداً لم فعل ذلك ؟ فقال سعيد : سألت ابن عباس كما سألتني فقال : اراد أن لا يحرج احداً من أمته (شرح النووي جس ٢١٦) .

وأخرج عن معاذ قال : خرجنا مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك ، فكان يصلي الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً ؛

وعن عامر بن واثلة ابو الطفيل حدثنا معاذ بن جبل قال : جمع رسول الله (ص) في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء .

وأخرج عن ابن عباس قال : صليت مع النبي (ص) ثمانياً وسبعاً جميعاً .

وأخرج مالك بن انس عن ابي هريرة ان رسول الله (ص) كان يجمع بين للظهر والعصر في سفره إلى تبوك (موطأ مالك ج ١) .

وأخرج مالك عن معاذ بن جبل انهم خرجوا مع رسول الله (ص) عام تبـــوك فكان رسول الله (ص) يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء . قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً .

وهـــذه الاخبار تدل بصراحة على جواز الجمع بين الصلاتين وأنه مشروع ، وعلة تشريعه هي التوسعة على الأمة وعدم احراجها بسبب التفريق ؛

عقايد الامامية الاثنا عشرية في الخير والشر

وقالت الامامية : الخـــير من الله بمعنى أنه اراده وأمر به ، ومن العبد ايضاً لأنه صدر منه باختياره ومشيئته . أما الشر فمن العبد فقط لأنه فاعله وليس من الله لأنه نهى عنه ، والقبائح يستحيل فعلها على الله عز وجل .

وقالت السنة : الخير والشر من الله ، وأنه هو الذي فعل ويفعل الظلم والشرك وجميع القبائح لأنه خالق كل شيء .

والدليل على ما ذهبت اليه الامامية قوله تعالى آية ٨١ سورة النساء « ما اصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً » .

دفاع عن اهالي ظوز خرماتو وداقوق وتسعين محلة كركوك وتازه خرماتو وبشير وليلان وتلعفر وبعض قراء كرمانشاه من قبيل كرين وقصر شرين وغير ذلك من القراء وقزلباشية تركية .

لا تمر فترة من الزمن إلا ويطالعنا كتاب يحمل بين طياته افكاراً هدامة لكيان المجتمع الاسلامي بعبارات مسمومة ووخزات مؤلمة وحملات ظالمة واقوال فارغة لا تقف امام الواقع إلا كما يقف الرماد إذا اشتدت به الريح .

ولقد تطرقت لهـــذا الموضوع اكثر من مرة وقضيت وقتاً طويلاً اتصفح تلك الصفحات التي سودت بمداد الحقد ورقمت بأقلام شط بأصحابها

سوء التفكير عن الخط الذي يجب أن تسير عليه لخدمة الأمة وصالح المجموع .

كنت أفكر في الأسباب التي دعت لهـذه التهجمات والتعرف على الوسائل المبررة لما يرتكبه هؤلاء الكتاب من سوء الصنع ورميهم الى الكاكائية او اليزيدية مع اخوان لهم في الدين يقرون لله بالوحدانية ولمحمد بالرسالة وكل ما جاء به محمد (ص) ويؤدون فرائض الاسلام بأجمعها وهم مائة مليون او مائتي مليون او يزيدون .

إن اكثر تلك الاتهامات التي رميت بها هذه الطائفة ـ أي شيعة أهالي القصبات والقرى المذكورين في اعـلاه ـ كان مبعثه الوقوف على اخطاء بعض من ينتمي اليهم وقد رفضتهم الشيعة وجعلت للجميع طبقاً للقياس المعكوس او مؤاخذة الأمة بالفرد والانسان لا يسلم من الخطأ .

قال الأستاذ أسد حيدر النجفي في كتـابه النفيس الامام الصادق عليه السلام في الجزاء السادس ص١٠٧ : إن مهمة المؤرخ عن الشيعة هي اشد صعوبة من مهمة من يؤرخ لغيرهم من طوائف المسلمين ، لوجود عوامل وعقبات يجب أن يجتازها المؤرخ بنفسه لا أن يقطعها على اجنحة التقليد والاتباع بدون معرفة وتدبر .

وإن انفصال الشيعة عن الدولة القائمة في ذاك الزمان وعدم مؤازرتها هو السبب الوحيد لكل ما علق بهذه الطائفة المظلومة من كاكائية او يزيدية ومن عيوب هم براء منهـا حتى تحامى الناس الميل اليهم وما ابتدوه من خرافات وما جنوه من أخطاء في تشويه الحقائق بدافع من الميول والتعصب وأخذ الفلوس والإتجاه في الأبحاث على غير ما تقتضيه الأصول والقواعد ، ولقد كان لتحرير الحقائق والتلاعب بالنصوص التاريخية دوراً فعالاً في بث روح البغضاء بين طوائف المسلمين مما أدى الى تفكك اوصال ذلك المجتمع ، وقد عاش المسلمون في ظروف ساد فيهـا القلق وتركزت فيها

عوامل الحقد فتبدلت الوحدة بالفرقة والاخاء بالعداء والوصل بالقطيعة .

وللايضاح نضع بين يدي القراء ما أورده المحامي عباس العزاوي في كتابه الكاكائية في التـاريخ ، ذكر فيه ص ٤٢ ه الحاج السيد احمد ويراني سلطان وهـذا معتبر عندهم في العراق وعند البكتاشية في الدولة العثمانية بل معبود من أهل طاووق (داقوقا) وأهل طوز خورماتو وأهل تسعين وامثالهم ، ويقولون أنه كان مقيماً في تكية البكتاشية في النجف فرفع إلى السماء وصار أسداً ، ولا تزال في هذه التكية قلنسوته كلاهة (الكلاه يقال له كلاو) موضوعة على دكة في جانب من الغرفة هناك في نفس التكية ، ولما يزورون النجف يبدون له غاية الاحترام بل العبادة ويقبلون المحل بخضوع وإجلال ، وعنـدهم أن زيارة الامام علي صورية وهو المقصود ناله الظهور كسائر أعاظم رجالهم وفي ص ٩٣ رشد من كتبهم المهمة باللغة التركية ، ويصرح في اوله بأن من طالع فيه واستفاد منه أن يدعولي بالخير ـ إلى أن قال ـ وبهذا تأكد أن الكاكائية لا يختلفون عن القزلباشية بوجه .

وذكر في ص ٩٤ قرى القزلباشية طاووق ـ تسعين (تسين) بشير تازة خرماتو وفي قرى أخرى الا أنهم في قلة كما في خانقين وقزلر باط :

وفي ص ٣٠ ذكر : وإن كنت لم أدع الفرصة أن أسأل السيد خايل عن المجاورين وهم أهل تسعين القزلباشية فقال سوف أجد لك كتاباً من كتبهم هم فلاحون عندي ومن السهل أن اطلعك على بعض كتبهم ، فشكرته سلفاً وقدمت له بطاقة للمخابرة فلم أفز بطائل ولم يعد لي مرة أخرى .

قبل أن اناقش أود ذكر ما يستفاد من كتاب العزاوي من عقايد الكاكائية ، وقد تحصل من مجموع ما افاده الأستاذ عباس العزاوي في حق الكاكائية عدة نقاط :

(الأولى) حلول الله في كل شيء تعالى الله من ذلك ، ذكره في ص ٥٦ الاعتقاد بالله وهـذا عندهم من اعوص العقائد ، وقد ظهر في أدوار عديدة (أدوار الظهور) يرون أن البدن واسطة الظهور وأن الله نور لا يمكن وصفه وانما برز للعيان بطريقة الحلول والأتحاد والكون والمكون واحد ، فهذه العقيدة عقيدة الكثيرين من غلاة التصوف ، وفي رحلة المنشي البغدادي لا يفرق بين القزلباشية وبين الكاكائية وانما سمي الكل بعلي اللهية ، ومن أبرز صفاتهم اعتقاد الحلول والاتحاد لا بعلي رضي الله عنه وحده :

(الثانية) وحدة الوجود والموجود ، وهذه ظاهرة من شعرهم ايضاً بل هي أصل الحلول .

(الثالثة) التناسخ ، وهذا من عقائدهم الأصلية ، ويعد لازماً للحلول ومتأخراً عن الاعتقاد بالوحدة بل سابقاً لأصل الحلول - إلى أن قال - أن لا شك أن الغلاة دخلوا من طريق التصوف وهو تصوف الغلاة .

وهذا لا يفرق عن عقائد النصيرية وعن عقائد الدروز الساكنين في سوريا ولبنان والاسماعيلية في حقيقته وماهيته ، وأمثلة هذه العقائد يوضحها ما يعتقدونه في الشيخ ابراهيم (أحد مزاراتهم الآن) أنه ظهر لست مرات وسيظهر للمرة السابعة .

(الرابعة) القرآن الكريم والرسول ، وهؤلاء - يعني الكاكائيين - لا يتلون القرآن ويعد في نظرهم غير معتبر لأنه من جمع عثمان ، وعندهم داود يرجح عـلى النـبي (ص) ولم يكن هـذا هو النبي داود أبي سليمان النبي المعروف وانمـا هو من رجالهم اصحاب الحلول ، وله كتاب زبور عندي نسخة مخطوطة منه كما ذكره ص ٦٢ يقولون إن القرآن من نظم محمد (ص) ولا يستدلون بآية منه إلا لغرض تأكيد عقيدتهم او بقدر ما يراعى فضل الله الحروفي من تأويل آياته ، يقولون محمد كبير

ويقفون عند ذلك باعتبار انه تلقن عن الامام علي (ع) .

(الخامسة) اليوم الآخر (يوم ظهور الله) كل ما حاولت تفهمه أنهم يريدون باليوم الآخر يوم ظهور الله في شخص وحلوله فيه ، وهو اعتقاد (غلاة التصوف) انفسهم ، وهـــذه العقيدة هي معتقدة الغلاة الآخرين ، وهي في الأصل لا وجود لها عند المسلمين بل يكفرون القائلين بها ، وان الإعتقاد باليـــوم الآخر من اركان العقيدة الاسلامية والمنقول أنهم يلقنون موتاهم بقولهم : اذا جاءك منكر ونكير فقل عنـــدي كذا حنطة وكذا شعير وكلها مدخرة في المخازن الفلانية ، فاذا لم يرض فأعطه صحن عدس وفنجان خمر ، فان لم يقبل فقل له أنا كاكائي أعزب عني واذهب إلى غيري ، وحينئذ يذهب عنك وامض أنت إلى الجنة .

وهذه القصة تؤيد انهم لا يلقنون الميت بالشهادتين ولا يبالون بالموت ، مما يؤيد الانتقال والتناسخ إلى أمـــد معين ، فلا معنى للركون إلى هذه العقيدة أعني الاعتقاد باليوم الآخر ولا يعرفونها .

(السادسة) أعيادهم ، لا يراعون العبادات والتكاليف الشرعية ، ويعرفون بالنيازية ـ أعني أصحاب النذور ـ كما يدعون غيرهم بالنمازية ـ أي أهل الصلوات ـ ولكن لا يخلون من القيام ببعض المراسم الدينية ، ففي ١١ من كانون الثـــاني من كل سنة يقومون بصيام يوم واحد يدعونه يوم الاستقلال ، ثم يصومون ثلاثة أيام يدعونها أيام الصوم ، ويوم واحد بعدها ينعتونه بيوم العيد ، وليس لهم غير ذلك . ويقال أنهم يصومون أول يوم عطارد المعروف بطلوع سهيل يصومون يوماً منه .

(السابعة) أن يكون الكاكائي أخا الكاكائي وأن تعتبر الكاكائية حراماً عليه فيما عدا الزواج المشروع ، وأن لا ينظر اليها بسوء ، وأن تعد الكاكائية الكاكائي أخاها وبيت الواحد بيت الآخر وأن لا يميزه عن بيته ،

فاذا رأى أحدهم أجنبياً مع محارمه فلا يشتبه منه ، حتى أنهم يقولون إن الكاكائي يجوز له أن ينام معهم في فراش واحد كما لو كان محرماً لا يشعر بغرابة فكأنه في داره ولا يجد صاحب الدار ريبة منه ، ولما كانت الكاكائيات اخوات الكاكائيين صح اجتماعهم بهن والاختلاط معهم وليس عندهم تستر ، وهذه نتيجة المؤاخاة المارة .

ذكر هذا الكلام في ص ٧١ من كتابه ، وسيجيء تتمة كلامه في الجزء الثاني من عقائد الامامية الأثنا عشرية مع جوابه .

ويشتمل الجزء الثاني ايضاً على الشفاعة وعالم البرزخ والرجعة وبقية عقائد الامامية ، وتقـدم الشيعة لعلوم الإسلام ولاربعة عشر طائفة من مشاهير كل علم من طوائف العلماء الاعلام المصنفين في علم النحو والصرف واللغة والبيان والبديع والعروض والشعر والسير والتواريخ الاسلامية وعلم الرجال واحوال الرواة وعلم الفرق والأديان وعلم الحديث وعلم الدراية وعلم الفقه واصول الفقه وعلوم القرآن وعـلم الكلام والعقائد وعلم الأخلاق وعلم الكيمياء وعلم الطب وعلم الفلك وعلم الرياضيات .

فدول الشيعة الفاطمية بمصر والحمدانية في سوريا ودولة الأدارسة في المغرب ودولة العلويين في الديلم ودولة الصفويين في ايران والبويهيين في العراق ودولة بني دبيس في الحلة وامارة بني شاهين في البطائح ودولة الأفشاريين والدولة الزندية والدولة القاجارية ودولة البهلويين وملوك بني عقيل في الموصل والدنابـلة في خوي وآل المشعشع في الحويزة والمتشيعون من احفاد هولاكو .

واكابر علماء الشيعة من زمان الغيبـة الكبرى الى زماننا هذا ، وآثار الشيعة من المدن والجوامع والمعاهد من الأزهر وفاس والنجف الاشرف وقم ومشهد واصفهان وتبريز وقزوين وزنجان ، والأفكار السياسية والاجتماعية

والاقتصادية ، والمدارس والمعاهد والمكاتب ، وعدد الشيعة وبلدانهم .

فقد يوجد هذا الكتاب في جميع مكتبات النجف الاشرف مثل مكتبة امير المؤمنين عليه السلام العامة وآية الله الحكيم وآية الله الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وآيـة الله البروجردي والعلمين الطوسي وبحر العلوم وشيخنا آية الله اغا بزرك الطهراني والشوشتري ومكتبة ابو الفضل عليه السلام في كربلاء ومكتبة الجوادين في الكاظمية ومكتبة استان قدس في مشهد الرضا (ع) ومكتبة مكتب اسلام ومكتبة الفيضية وحجتية في قم ومكتبة دانشكاه طهران ومجلس وملك وسلطنتي والسيد في زنجان وصائين قلعة وهيدج وقزوين وابهر واصفهان وغير ذلك من المكاتيب .

فقد تم هـذا الكتاب في النجف الأشرف في مدرسة الوسطى تاسع ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هجرية بيـد المؤلف العاصي الحاج السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني النجفي عفي عنه .

اهم المصادر

القرآن الكريم	
كشف الغمة	الاربلي
تذكرة الخواص	ابن الجوزي
بحار الانوار	المجلسي
اصول الكافي	الكليني
الوسائل	الحر العاملي
مطالب السؤل	محمد بن طلحة الشافعي
الفصول المهمة	ابن الصباغ
المناقب	ابن شهر اشوب
خلاصة المعارف مخطوط	للمؤلف
تذكرة جامع الأنساب	للمؤلف
حلية الاولياء	لابي نعيم الاصفهاني
منتخب الأثر	لطف الله الكلبيكاني
تفسير روح البيان	اسماعيل حقي بروس تركية
الفضائل الخمسة	سيد مرتضى فيروز آبادي
الفصول المهمة	للحر العاملي
نهج البلاغة	الشريف الرضي
شرح نهج البلاغة	ابن ابي الحديد
تاريخ ابن عساكر	ابن عساكر

امالي	للصدوق
الغيبة	للشيخ الطوسي
اثبات الحجة وعلائم الظهور	للمؤلف
كفاية الأثر	
عقائد الامامية	للشيخ محمد رضا المظفر
الكاكائية في التاريخ	عباس العزاوي البغدادي
الإرشاد	للمفيد
كامل الزيارة	لابن قولويه
الدروس	للشهيد الأول
اللمعة	للشهيد الأول
أعيان الشيعة	للسيد محسن الامين العاملي
تاريخ ابن خلدون	
الموسوعة	الاستاذ جعفر الخليلي
موطأ	لابن مالك
الملاحم والفتن	للسيد بن طاووس
كمال الدين	للصدوق
كتاب الامامة	الطبري
أصل الشيعة وأصولها	لشيخنا العلامة الشيخ محمدحسين آل كاشف الغطاء
حق اليقين	للسيد شبر
صحيح	ابن ماجة
صحيح	ابن مسلم
سنن	لابن داود

صحيح — الترمذي ابو عبد الله
البيان — لآية الله الأستاذ الخوئي
تفسير فخر الرازي — لابن مسعود
تفسير الصافي — للفيض الكاشاني

فهرس الكتاب

عقيدة الامامية في عصمة الانبياء (ع)





دارالكتاب

قم ايران

تلفن ٢٤٥٦٨

دار الكتاب
قم ایران
تلفن ٢٤٥٦٨

